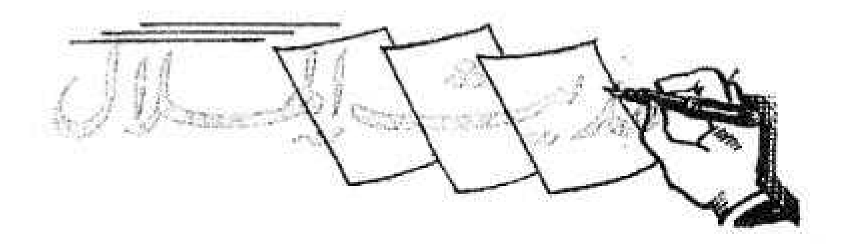


ضرائب

الضرائب شر لابد منه .. هكذا يقول الأغنياء النبهاء

والضرائب خير لابد منه .. هكذا يقول الفقراء ، من نبهاء وغير نبهاء

والحق ان الضرائب ، بشتى صنوفها ، وجب فرضها ووجبت جبايتها من زمان بعيد . ولعلها، لأنها لم تفرض من زمان بعيد ، ولم تصر جبايتها من زمان بعيد، يجد في أمرها الشاكون الكثير الذى يقولونه

ومما شكا الشاكون كتاب للشكوى جاءنى ، ينوب عن كثير من أمثاله ، من رجل ، فى هذه المرة فقير على ما بدا لى ، وليس له لغة المتفقين . عندى محل صغير، طوله خمسة أمتار فى ثلاثة ،وفيه ماكينة لعصر السيرج البلدى ، وطبعا لا رخصة ولا سجل تجارى ، وعندى سبعة أولاد أصغرهم فى الثانية . ويادوبك أجد لهم القوت الضرورى .وتأتى علينا أيام عسيرة . ثم تأتى مصلحة الضرائب تسألك تكسب كم؟ وهذا المحل بكم؟والسؤالات البايخة الكثيرة ، وأخيرا يأتيك منها جواب يقول لك عليك ٦٢٢ جنيه ضريبة ! ! ثم تأتى تحجز وتبيع . وعيالى هؤلاء يأكلون من أين؟ ليس الا السرقة والاجرام، والا ايه ! »

كتاب طويل عليه مسحة من الصدق كبيرة ، ونغمة للاخلاص غير خافية

ولهذا العنت الذى يجده هذا الرجل وأضرابه أسباب . منها ان الناس لم تألف بعد هذا النظام الجديد ، ولم تتهيأ له ، لا من الناحية الروحانية، ناحية الأنفس ، ولا من الناحية المادية،ناحية النظام وما يستدعيه من تثقف وعلم بالحساب ومعرفة بالترقيم والتسجيل . ومن هذه الأسباب تحمس الموظفين فيما يقدرون . وهو تحمس يصحب دائما كل شيء جديد ، فهم فى شبابهم ينظرون على الأكثر الى ما للحكومة لا الى ما للناس .وقد وجب أن يعتبروا أنفسهم وكلاء هؤلاء وهؤلاء . وحتى لو عدوا أنهم وكلاء الحكومة وحدها ، اذن لوجب عليهم الا يثقلوا على الدابة لأنه قد يميتها الاثقال ، ووجب عليهم الحرص على حياة الأوزة التى تبيض البيضة وهى من ذهب ، حتى لا ينقطع عنهم

بيض الذهب بموت صاحبته . وسبب ثالث . ان القانون جعل أمر هذه الضريبة رجعيا لسنوات . وهذا ان اتفق مع أمر فى العدالة يختصم الناس فى اتضاحه وانبهامه ، فهو لا يتفق مع حال الناس وطبيعة الانسان . فليس من الناس الكثير الذى يستطيع اذا جاء الخير ، أن يقسمه قسمين ، فيقول هذا لنفسى ، وهذا لربى . ثم يقعد الى جانبه السنوات الطوال منتظرا جبريل ان يأتى ليحمل ما كان لله فى عام وعام وعام ، الى أعوام خمسة أو ستة أو فوق ذلك قدرا . ان هذا لا يتفق مع حال الناس ، وليس من طبيعة الانسان فى شىء .

اننا نقول للطفل الذى يجلس الى المائدة : « لا تمد يدك الى أكثر مما تتسع له معدتك » . وبمثل هذا وجب أن نقول لصلحة الضرائب ، والمشرعين لها ، انه ما كان يجب أن يفرضوا على الناس الا بالقدر الذى تحتمله أداة الجباية فيهم .

حديث الجنس

وبمثل ما شكا الشاكون من جباة الضرائب ، شكا آخرون من كتاب الصحف والمجلات مما ينشرون فى أمور الجنس وعلاقة ما بين الذكر والأنثى . كتب أحدهم يقول : « شقيقتى فى الرابعة عشرة من عمرها ، طالبة بالمدارس الثانوية ، تطالع المجلات التى أشتريها ومنها كذا وكذا . كانت تشاهد الصور المصورة فى هذه المجلات .. والى هنا لم يكن يساورنى اى خوف عليها . أما وقد أصبحت تقرأ بعض موضوعات هذه المجلات وتهتم بأسئلة القراء والاجابة عنها ، ومنها الواضح غير المرغوب أن تقرأه فتاة ، فقد أصابنى من جراء ذلك قلق شديد » . وهو كتاب هادىء . ولكن من الكتب فى هذا الموضوع ما هو أقل هدوءا . والى جانب هذه الكتب كتب أخرى تأتينا ، لعلها أكثر عددا ، تطالب أن تعلم فى أمور الجنس فوق ما علمت . وأخرى تحكى المآسى الذى جرها جهل بأمور ما بين النساء والرجال .

وبين هؤلاء الشاكين وهؤلاء الراجين تقف الصحف حيرى فيما تطلق وفيما تحبس . وأكثر الصحف حيرة تلك التى اختارت الثقافة ، فيما اختارت ، واجبا تؤديه الى قرائها . هذه الصحف كيف تنكص عن واجب يدخل فى الصميم من رسالتها ؟

ان الشاكين مما يكتب الكتاب معذورون . والراجين لأن يكتب الكتاب معذورون كذلك . وليس التأرجح بين أن نكتب أو لا نكتب خصومة اختصت بها مصر فى هذا الأمر ، بل هى خصومة الجيل كله ، فى شرق وغرب . وهى ان ظهرت فى الشرق فى هذه الأيام ، فقد ظهرت فى الغرب منذ أن هل هذا القرن وقبل أن يهل . ولكن الغرب

كلمات

○ الرجل الذى تحبه امرأة ، يعتقد أنه وحده قد ملك قلبها ، أما المرأة التى يحبها رجل فتعتقد أنها قد ملكت قلوب جميع الرجال !

○ على الرجل أن يكرس نفسه لدراسة المرأة التى أحبها .. ماذا كان يحبها حقاً ، فان هذه الدراسة ستشغله بقية حياته !

○ لم يضع وقته من استمتع به ، ولو قضاه سهران يعد النجوم !

○ يغفر الله للرجال والنساء ، ويغفر الرجال للنساء ، أما النساء فلا يغفرن للرجال ولا للنساء !

الآن استراح كثيرا من هذه الخصومة ، واستقر على أن علاقة ما بين الذكر والأنثى هى بعض صنوف العرفان، وأنه ليس لأحد أن يحجب علما ، لان العلم مهما يكن خير من الجهل ، والنور مهما تبهر به الأعين خير من الظلام

وكان الحافز لدى الأمم الغربية على الجهر بما لم يكونوا يجهرون به ، فى السنوات الأولى من هذا القرن، ظهور الأمراض الجنسية . فقد ظهرت هذه الأمراض فى بيئات لا ينبت فيها الشرف ولا تترعرع الفضيلة، ولكنها مالبثت ان امتدت الى حيث يوجد الشرف وتوجد الفضيلة، وتهددت الأسر فى بنائها ، والأمم فى كيانها . فأمام هذا الخطر حللوا الحرام ، وأباحوا الحديث فى أمر كان يجمل فيه السكوت . وتكونت الجمعيات فى كل الأمم تنشر أمور الجنس بين جهاله . وهى تنشرها بين البالغين وغير البالغين، أى بين من دخلوا منطقة الخطر ومن كادوا يدخلونها . وقال المجاهدون الأولون فى هذا السبيل ، انه خير للفتى والفتاة أن يسمع ما لابد من سماعه يوما، من أطهر الأفواه، أفواه العلماء . وأن يسمعه عمدا لا تلصصا ، فالتلصص يعطى معنى الجريمة ، والجريمة ، ككل حرام ، فيها لذاذة ، وهى تغرى دائما

□

ثم تقدم العلم فانكشف للبحاث ان أثر الجنس لا يقتصر على الأجسام ، وعلى أمراض الاجسام ، فهو يمتد الى العقول بالصحة والمرض ، وينتقل الى القلوب بالصحة والمرض ، وأنه يتدخل فى الخطرة والفكرة ، وفى الرغبة والرهبة ، وفى الخطوة يخطوها الخاطى مقبلا ، وفى الخطوة يخطوها مدبرا ، وفى صحوته ونومته ، وفى طفولته وشيخوخته . الجنس مهيمن على الحياة ، فى حركاتها وسكناتها ، منذ ابتدائها الى ساعة انتهائها

كشف العلم عن ذلك ، فكان

لابد لبيئات آمنت بالعلم ، ان تقبل ما يقول العلم فى كل أمر، ومن هذه الامور أمر الجنس . وأصبح الحديث فيه ، على الجد ، وعلى التأدب ، وفى نوع من الترفع ، واجبا فرضا لابد من أدائه

فليس على درس فى علم الجنس ، يلقى من فم طاهر ، فى لفظ طاهر ، على أسماع طاهرة، فى بيئة طاهرة ، من بأس . وليس على القائلين فيه ،والسامعين له والسامعات من ملامة . بل لهم تقدير كل من لا يعلم اذ يطلب علما

ولكن من الكتاب المستهترين، الذين لا يبالون ما يقولون ، الذين يثيرون امور الجنس لا للعلم، ولكن لتحريك جائشات كان من عمل غيرهم ، الى عهد قريب ، تحريكها . وهو عمل جرى العرف باحتقاره واحتقار رجاله، وبه ، وبالانتساب اليه ، كان يسب الناس

فالمسألة اذن ، ليست ما يقال فى الجنس ، ولكن كيف يقال . هى ليست ماذا يقال ، ولكن من يقوله

ونحن الشرقيين لم تكن لدينا مسألة الجنس متشكلة ابدا . ان الولادة فينا تجرى على مسمع ومرأى من كل طفل وكل صبى وصبية . ونحتفل بها، ونحتفل بأسبوعها ، ونحتفل عندما تقوم الأم بعد الأربعين . ويسأل الصبى ، وتسأل الصبية ، فلا تجد عندهما شيئا خافيا .والعرب لم تكن تعرف معنى هذا التجمل الحديث فى أمر الجنس . انه على الأكثر عربى . وهو على الأكثر الآن فى مدن الشرق لا ريفها . ففى الريف الطبيعة مكشوفة ، ودروسها فى الجنس قائمة حلقاتها كل يوم، لاسيما فى هذه الأيام، أيام الربيع لكل ذى عين ترى

فالحديث فى الجنس حديث لابد منه ، فى أدب . وفى غير مغالاة

ولنذكر دائما مثلنا القديم ، الذى كان يقوله أشياخنا، عندما يتحدثون عن الجنس : « لا حياء فى الدين »

وكذلك لا حياء فى العلم



« فلئن كان الزمان عمر ، فالربيع شبابه .. ولئن كان الجمال في غيره يرتشف ، فهو في الربيع يعل وينهل »

ما قيمة الحياة اذا اقتصرت على الماديات ، وحصرت نفسها في الخبز واللحم ومشتقاتهما ، ولم تحيا بجمال زهرة ، ولا تألق نجم ، ولم ينبض قلبها بحب الجمال في جميع أشكاله ؟

بل ما قيمة الحياة أيضا اذا تركزت في النظريات العلميــــة العقلية ، وفكرت في قوانين الأشياء وشرحها ، واهتمت بمعرفة الطبيعة أكثر مما تهتم بجمالها ؟

ان الحياة الحقة هي ما تعاونت مع العناصر المكونة للانســان . والانسان جسم يحتاج الى مادة تغذيه ، وفيه عقل يحتاج الى تفكير منطقي في حقائق الأشياء ، وفيه فوق ذلك كله عاطفة تحتاج الى جمال تغذيها وتنميها وترقيها . ولئن كانت الحياة المادية والحياة العقليــة جافة باردة ، فالحياة العاطفية المنعمة حافلة ببعث السرور والبهجة ، والغبطـــة والسعادة .

فالعاطفة هي ملح الحياة .. بها يدرك الانسان من هذا العالم العجيب المضطرب : الشعر الحسي ما في باطنه من رفاق والتناسب انتاسب نغم الموسيقى . والعاطفة اذا هذبت نعمت بالجمال ، وخلقت من الشقاء سعادة ومن النار جنة

والانسان من يوم أن خلق مد خيوطا بين الطبيعة وقلبه ، فشعر شعورا ساذجا بجمال السماء والأرض ، وجمال الطيور والأزهار ، وشروق الشمس وغروبها ، ولكن كان يحول بينه وبين الاستمتاع بها حاجته الملحة الى القوت ومشقة الحصول عليه .. حتى اذا توافر له رقيت عواطفــه فأحس أن القوت ليس كل شيء ، ولا العلم كل شيء ، وانما العاطفة والجمال ورقة الشعور والاستمتاع بجمال الطبيعة وجمال العالم ، من قوام الحياة

□

كم في الكون من جمال ، ولكنه يحتاج الى عين تنظره . وكثير من الناس لهم عيون ولكن لا يبصرون بها الا ما يأكلون وما يشربون وما يدخرون . وقليل هم الذين دق نظرهم ، فرأوا جمال العالم المتجدد في الحقول والزهور ، والسماء والنجوم ، والبحار والأنهار ،



والجبال والاحجار . وقل أن يكون شيء في الوجود لاجمال فيه ، وانما يحتاج الى عين تبصره وذوق يدركه وقلب يلقفه . ورحم الله ابن المعتز اذ يصف قلبه فيقول :

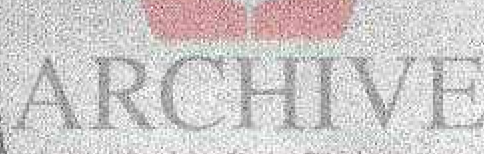
قلبي وثاب الى ذا وذا
ليس يرى شيئا فياباه
يهيم بالحسن كما ينبغي
ويرحم القبح فيهواه

وما أشقى من لم ير في البستان الا زهرة تشم أوثمرة تؤكل ، ولا يرى في البحر الا ماء ملحا وسمكا يتغذى به ، ولا يرى في الحمام واليمام والعصافير الا انها تصاد وتشوى . ان هؤلاء وامثالهم عمي العيون صم الآذان غلف القلوب « ألم تر الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الارض كيف سطحت ؟ » .

ان اردت الحق فعمر الانسان لايحسب بالسنين التي عاشها ، ولا بالملذات المادية التي استمتع بها .. انما تقدر الحياة بما نبض قلبه من مناظر أشجار يانعة ، أو اطيار صادحة ، أو نجوم متالقة او زهور ضاحكة ، وعلى الجملة بما تجاوبت به نفسه مع منظر جميل أو معنى جميل . وأما ماعدا هذا فقشور الحياة لا لبها .. وان ساعة واحدة يقضيها المرء بين الازهار والاشجار او على شاطىء البحار والانهار ، يناغي فيها الطبيعة الجميلة ويقترب فيها من عمق الحياة وسرها ، ويخفق فيها قلبه لما تحويه من معنى الابدية والازلية ، خير من الف ساعة يقضيها في كفاح من أجل المال بل ومن اجل العلم . ولقد كان على شيء من الحق ذلك الرجل الشاعر القلب المرهف الحس الذي أخذته روعة غروب الشمس فهتف قائلا : « دعوا لي هذا المنظر وخذوا جميع كتبي » .

▭

في كل جانب من جوانب الطبيعة جمال ، ولكل جمال ذوقه وطعمه ، كالفاكهة تختلف أشكالها وطعومها ولكل فاكهة جمالها ، فهذه القبة الزرقاء ببهائها وسنائها ولألاء نجومها تبعث في الانسان الشعور بالم لذيذ أو لذة اليمة ، وسبب اللذة جمالها .. وكل جمال يبعث اللذة والسرور ، وسبب الالم جلالها .. وكل جلال يبعث في النفس الشعور بالضعة والمهانة وحقارة الانسان امام هذا الجلال . وهو شعور اليم . وهذه الشمس الجميلة القوية مصدر نورنا ونارنا ، تفعل افاعيلها العجيبة الجميلة في أرضنا حتى كأنها « فلم » سينمائي غريب .. تبخر الماء وترفعه غيوما في السماء وتنزله امطارا تجري به بحارا وأنهارا ، ويسقى به الزرع فينمو ويهيج ، والازهار فتنضج وتتفتح ، ثم هي بحرارتها تلعب بالرياح ، والرياح تلعب بالامواج ، والامواج تلعب بالسفن ، والسفن تلعب بالراكبين ، وهكذا من مناظر جميلة لايحصيها العد . وهذا القمر الوديع اللطيف ، يبدو هلالا نحيلا وينمو نموا متتابعا



النيل عند قصر النيل

[تصوير عبد الفتاح عيد]



كل شيء في الربيع جميل . . لا ينقصه إلا طرف يدرك جماله وقلب ينبض بحبه

بديعا ، ثم يعود كما بدا فيتلون في ذلك بلون من اضناه الحب فنحف وهزل ، ثم بلون الحبيب الممتلىء حسنا ونضارة ، ويعرض علينا صورة الطفل بدا صغيرا هزيلا، ثم صار في أحسن تقويم، ثم رد أسفل سافلين ، ثم هو يلعب بالماء في مده وجزره ، وتلوينه وتفضيضه ، فاذا نحن رددنا الطرف من قبة السماء الى سطح الارض وجدنا صنوفا من الجمال لاتنتهى . هذا الماء البديع ينساب في الجدول ويتدفق في النهر ويتموج في البحر ، ويكون فضيا في وسط النهار وذهبيا في الاصيل، وله صوت في سريانه وتدفقه وتموجه أجمل من صوت الناى ، واذا مس ارضا ملأها بالحياة من شتى الانواع . . وهو على رقته يفتت الصخور ويذيب الجبال .

وله فى كل نهر وبحر وبحيرة تاريخ طويل مما له من أفاعيل

وهذه الجبال - معممة بالثلوج او مكسوة بالاشجار أو صخرية جرداء - تفتن النظر بجمالهـا وعظمتها وتعاريجها وارتفاعها . فى اعاليها يتعانق السحاب ، وفى هيكلها تتلون الصخور بين دكناء وحمراء وصفراء ، وفى باطنها المناجم تمج بالخير ، وفى أسفلها الوديان تموج بالحياة ، تشمخ بقممها كأنها تريد أن تنطح السماء ، وبجمال اديمها كأنه ألوان الحرباء ، وبصفاء جوها ونقاء هوائها وبعدها عن التلوث بصغائر الانسان

وحتى الصحراء الجرداء لها معان من الجمال فاتنة .. فهى واسعة لا يبلغ الطرف مداها .. تقرأ العين فيها معنى الابدية واللانهائية والخلود ، وينعم العقل فيها بمعنى الاستقرار والثبات ، بينما ينعم فى منظر البحر بمعنى الحركة والقلب والنشاط .. وكلاهما معنى لا يفهم الا بأخيه ولا يجمل الا بقرينه

☐

اكتب هذا فى مستهل الربيع والعالم يموج بالجمال .. فلئن كان للزمان عمر فالربيع شبابه ، ولئن كان الجمال فى غيره يرتشف فهو فى الربيع يعل وينهل ، قد دبت الحياة فى الارض فأفاقت الاشجار من نومها ، واكتست الارض بثيابها الخضر بعد عريها ، وتفتحت الازهار وغنيت بالالوان ، وتمايلت الورود على الاغصان ، وغردت الاطيار .. فاذا كل شيء جميل لا ينقصه الا طرف يدرك جماله ، وقلب ينبض بحبه ، ولسان يهتف بسبحان خالقه

احمد أمين



زهرٌ ولا زهرٌ

بقلم الاستاذ محمود عماد

عرسٌ بدا أم معبد ... فيه الطبيعةُ تُعبَدُ
شرقُ الخلاف به إلى ... طرف التبرج يعمد
واللهوُ أقربُ ما يكو ... نُ إلى الوقار وأبعد
فصلُ تردّدَ بالحيا ... ءِ فأبدع المترددُ !
الغصن بالورق التحلي ... وتسربلَ التجرد
ولذاك أولَ ملتحٍ ... قد غار منه الأمرد
عجباً له ، متصوفٌ ... في الروض راح يعربد
أخمرة الروح انتشى ... والريح إذ يتأود ؟
نشوانُ تشهده الحقيـ ... ـقة فينتشي من يشهد
شيخٌ تعالى فالمشيـ ... ـبُ بعارضيه منضّد
متبرجٌ متسارعٌ ... أترى لديه موعد ؟
إنْ كان ذا شأن الشيو ... خ فما الشبابُ وما الدّدُ ؟
لم إن تشبه غصن قوا ... الزهر فيه مسرّد ؟
وإذا بكى قالوا ندى ... أو مال قالوا أملدٌ ؟
وإذا يئنْ يقال همـ ... ـسٌ للنسيم مردَّد ؟
ومتى ألمّ بنا مشيـ ... ـبٌ قيل عزم يهمدُ
ورماد نار بيننا ... رٌ ، ونبعُ ماء يخمد
وتحولت عنا عيو ... نُ العيد لا تتوددُ !

▭

يا أيها العيناء غشّاك في الجفون الاثمدُ

ما ذاك شيب لاح بل زهر علينا يُنضَّدُ !

ما تلك قامات تحنَّتْ بل غصون مُيَّدُ

أما الأنين فلا أنينَ بل الطيورُ تغرد !

▭

ألِفيكِ تطفِرُ ضحكةٌ ولوجنتيك تورُّد ؟

أحسبتِنِي أهذِي وأني عن صواب مبعَد ؟

الحق عندكِ يا بُنَيَّةُ . ما سمعتِ بفقد

أأزاهرٌ والماء ينصبُّ والثرى يتجدد ؟

ما قبلها افتقتُ واستعدى عليَّ مفند

لكنها الأيام تُخبرنا عما لا نعهد

حُبُّ الصبا يوحى لنا أن الصبا لا ينفد

إن المودِّع يُكثِر التحديق فيما يفقد

يا ليتنا مثل الغصون ربيعنا يتجدد

لكننا مهما نعش فلنا ربيع مفرد

ووراءه يأتي خريف ثم لا يتعدد

فصلان ذا يهب الحياة لنا وذاك يجرد

فصلانِ قصتنا وبعدَهما ستار سرمد

أعجبْ بها من قصة في كل عرض تنقد

والناقدون لها هم أشخاصها لا الشهد

أما مُشاهدها فمُخرِجها العظيم الأوحد

▭

هي قصة قد خُلدت أزلا وسوف تخلد

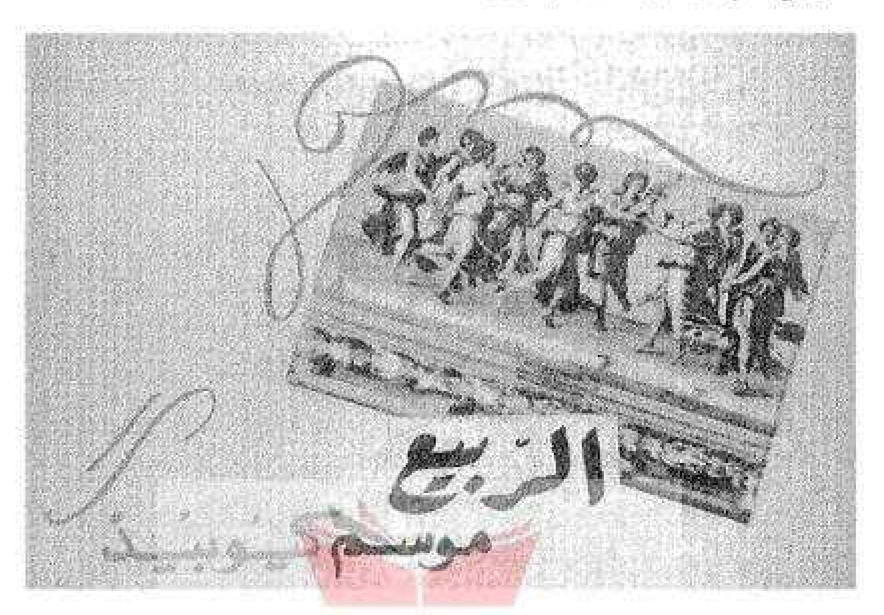
مطبوعة لجميعنا نُسخ لها لا تنفد

تُرجَى بمكتبة الزمان لقارئٍ لا يجحد

هل قارئٌ إلا مُؤلفها الكبيرُ الأمجد ؟

محمود عماد

« إن الربيع حب ، والحب نور . . وإذا خفي معنى النور بعض الخفاء ، فلنقل إن الربيع هو الشعاع ، وإن الشعاع مِلءُ الحياة فتفيض وليس الحب فى حقيقته كلها غير فيض حياة »



بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

الربيع موسم كيوبيد . .
من هو كيوبيد ؟ . . هو الحب !
ومن هو الحب ؟ . . هو النور !

☐

يقترب الربيع فتسري الحركة فى عالم الأحياء ، كأنهم يتأهبون لعرس ، أو يتجملون ليوم مهرجان

طائر يرفرف ولا يستقر ، وإذا استقر أخذ فى التغريد

وشجر يخرج جواهره من خزائنها المهجورة ، كما تتزين الحسناء

وسمك يلعب ، وأنغام ترقص ، ومروج تتألق ، وآجام تتجاوب بأشتات من الأنغام والأصداء

أشتات تتفرق ما شاءت أن تتفرق ، ثم تجتمع فى كلمة واحدة تقال بكل لغة وتفهم بكل وجدان هى كلمة « الحب »

تقرؤها فى عين تلتمع ، وفى وجنة تتضرج ، كما تقرؤها فى

ورقة زهرة وعلى جناحى فراشة ، وفى ظلام الليل ، وعلى وهج النهار

▭

فاذا أقبل على الارض وافد غريب قال : « لماذا كل هذا ؟ » ، فقد يسمع فى الجواب أصواتا تختلط فيما بينها اختلاط أصوات الربيع أو أشد من ذلك جلبة وصخبا ، ولكنها على أية حال تتلخص آخر الامر فى قولين اثنين

ففيها اذن قولان :

قول يذهب اليه معشر السماويين الذين يصعدون بعلة كل شيء الى أعلى

وقول يذهب اليه معشر الارضيين الذين يهبطون بعلة كل شيء الى اسفل

وقد هبط هؤلاء هبطتهم ، بل غاصوا غوصتهم ، ثم قالوا ان المسألة كلها فى حلبة الأحياء عند مقدم الربيع انما هى مسألة معدات وطعام ..!

قيل : « وكيف كان ذلك ؟ »

قالوا : « نعم .. زعموا ان الربيع يملأ ظهر الارض بالنبات ، وان الحيوان يجد من النبات كفايته فيأكل ويأكل ، ويطلب الحب حين وجد كفايته من الغذاء »

والأرضيون هؤلاء يعتزون انفسهم بأنهم واقعيون ، ويعتذرون من غلظة التعليل والتفسير بغلظة الواقع الذى لا يرحم . وماذا يصنع المساكين ؟ انه هو الواقع الذى لا حيلة فيه

والواقع انهم أجهل الناس بالواقع

فسلهم مثلا : « وما بال السمك فى قولكم هذا ، وهو تحت الاعماق لا يتفقد نباته بين الشتاء والربيع ؟ »

وسلهم أيضا : « ما بال السباع الضارية فى قولكم هذا وهى تعيش على اللحوم ، وعندها اللحوم حيث كانت فى جميع الفصول ؟ »

وسلهم مرة أخرى : « ما بال الارض نفسها تحيا فى الربيع بعد موت ، فتنبت العشب والشجر وتفلق الحب والنوى ، ثم لا تستجيب الأحياء لفعل الربيع كما استجاب له التراب والبذور ؟ »

بل سلهم : « لماذا تتزين الدنيا وتتحلى ؟ ولماذا تنطلق أصداؤها بلغة الألحان والأنغام ؟ »

بل سلهم أخيرا : « لماذا يفعل الغذاء فعله هذا فى جسوم الأحياء ؟ »

أيفعله لأنه كيت وكيت من الأصناف ، أم يفعله لأن الغذاء ينشيء فى النفوس قوة حية هى التى تطلب الحب وتشتاق الى الجمال ؟

ان هؤلاء الواقعيين لا يعرفون الواقع حين تسألهم عنه ، لأنهم يحسبون أن الأمر يدنو من الواقع كلما دنا من الكثافة ، فاذا رق واستدق وخفى وارتقى فليس

هو من الواقع فى شيء

فاما ان كان الواقع هو الواقع على الارض فذلك واقع صحيح

واما ان يكون الواقع هو الحقيقة الخالصة فهى بحمد الله قائمة على قدميها ، بل طائرة بجناحيها ، لا تعرف هذا الضرب من الوقوع

□

ان الربيع حب ، والحب نور

وهذا هو الواقع الذى لا ريب فيه

واذا خفى معنى النور هنا بعض الخفاء فلنقل ان الربيع هو الشعاع ، وان الشعاع هو يملأ الحياة فتفيض ، وهو يملأ الارض فتفيض ، وليس الحب فى حقيقته كلها غير فيض حياة

والغذاء نعمه ؟ ما الغذاء اذا انتهى بالنفوس الى احلام واشواق !

انه الحرارة !



وعد من طريق قريب فقل انه هو الشعاع

انه هو النور !

□

فليس من الواقع ان يفهم الانسان ان شعاع الربيع يسرى الى الارض فتنبض بالحس والحسن ، ثم تستكثر على البنية الحية ان يسرى اليها ذلك الشعاع فتنبض كذلك النبض ، وتجمل كذلك الجمال ، وتزدهر كذلك الازدهار

كلا .. ليس هذا من الواقع ولا من الخيال

وانما الواقع انه نور يهز الارض فتثمر وتزهر ، ويهز النفوس فتفيض وتشتاق ، ومن فيضها هذا ما يسمى الحب ، ومن ثروة النفس أن تمتلىء وتفيض

ومن ثم يقترن الحب والشباب لان الشباب ثروة الحياة ، ومن كانت عنده من ثروة الحياة زيادة على حاجته فحق له ــ بل حق عليه ــ ان يفيض ، وان يشرق وينير

□

اشراق ونور

ذلك هو الربيع ، وذلك هو الحب ، وذلك هو موسم كيوبيد ونحن لم نر شيئا فى هذا

هيا نستمتع بمباهج الربيع



الكون كما رأينا النور

ولم نجهل شيئا كما جهلناه

لأنه يكشف كل شيء ولكنه هو لا ينكشف

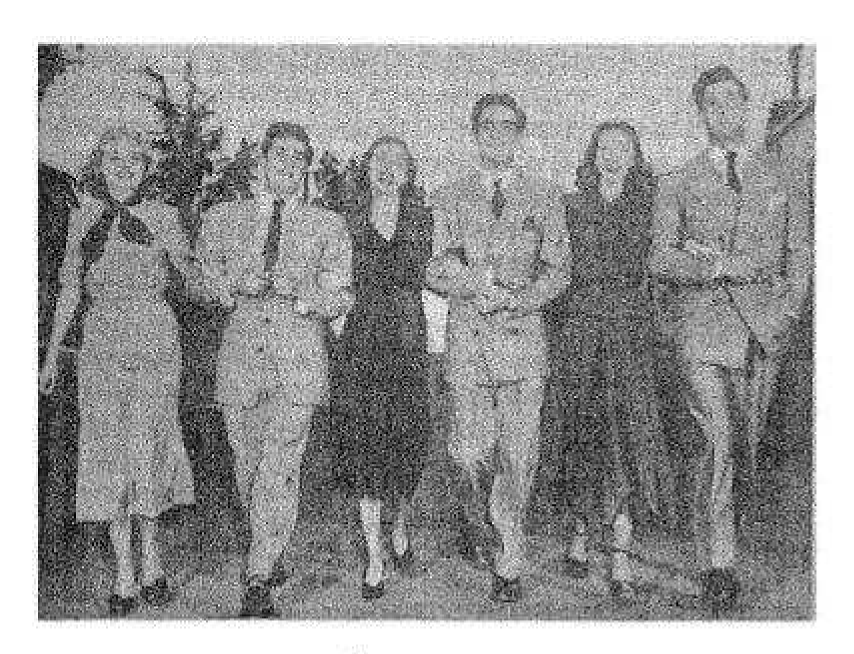
فهذا هو السر الأكبر ؛ لأنه هو سر الأسرار أو السر الأخير

عرفنا منه اليوم ما يشفى ،

وعرفنا منه ما ينفذ في الحديد ،

وعرفنا منه ما تراه العيون ، وما لا تراه العيون

وعرفنا منه ما يفجع زمرة الواقفين في كثافتهم العزيزة



فى الربيع نضارة وحيوية وغرام .. وكذلك فى مرحلة الشباب

عليهم ، فما من قطعة حجر ، ولا فلذة معدن : الا وهى فى النهاية شعاع

وباللغة التى يتكلمون بها نتكلم فنقول : « انما النور سلعة الحياة الخالصة ، وانما الكثافة (الغريزة) سلعة الحياة من طريق سمسار »

▭

والسمسار هو الذى ينوب الحب فيعرض له العيب والدنس ، وتمتزج به الشهوات والنزغات

وقد قيل فى الخمر انها كالريح تطيب ان مرت على الزكى الطيب ، وتخبث ان مرت على الكدر الخبيث

وقل مثل ذلك فى النور انه يضئ الدنيا فيخرج فيها العابد والفاسق : هذا الى حضرة الله وهذا الى حظيرة الشيطان

وما ذنب كيوبيد المسكين ؟

انه يحمل لك مصباح الحب والجمال

وأنت وسبيلك مع ذلك المصباح

عباس محمود العقاد



فى ربيع شبابى

بقلم الاستاذ فكرى أباظة بك

عجبا !..

يطلب الى « الهلال » ان اكتب عن « ربيع حياتى » ؟!

عجبا : انا لا ازال فى ربيع الحياة ولم احس يوما ما اننى فى « خريفها » أو « شتائها » .. ولن أعترف مطلقا بأن شهرى « طوبة » ، و « امشير » او غيرهما من الشهور قد اثرا على نسيم حياتى العليل ، او هوائها الناعم ، أو شمسها الساطعة ..

انا ابن « الفجر » لا احب « الغروب » ولا « الزوال » .. فلماذا ، وبأى قصد ، فرض على مدير تحرير الهلال هذا الموضوع ؟ الا اذا كنتم تعتبرون أن « ربيع الحياة » هو ما بين العشرين والأربعين . وهل تسع هذه المجلة، برغم ضخامتها ، ذكريات ربيع حياتى بين العشرين والاربعين ؟

ان هذه المرحلة العزيزة من العمر هى مرحلة القلب النابض ، والعين النافذة ، والجوانح المستعرة، والوجدان المشتعل.. لا بالحب والعاطفة فقط ، وانما بالوطنية والحماسة ووحى الله والوطن ..

وربيع حياتى فى هذه المرحلة





كان مليئـــا بالورد ، والفل والريحان ، والحنان .. وكـان مليئاً فى الوقت نفسه بالاشواك ، والفكاك ، والقتاد ، والخطر !

حديقـــة ربيع حياتى كانت بســـتانا ، وغابة ! واجمع أنت بخيالك بين ما فى البساتين وما فى الغابات ، وضعهما معا تحت عنوان « ربيع الحياة »

الأدب والشعر

كنت فى « ربيع حياتى » أديبا وشاعرا . والأدب والشـــعر كانا طابع الطلبة والمتخرجين حديثـــا فى معاهد التعليم فى تلك الأيام . فكنت احفظ اربعـــة الاف بيت من بيـــوت الشـــعر الجاهلى والاســـلامى ، وكنت انظم بعض الأبيات باللغة الانجليزية . وقد الفت رسائل أدبية لا أدرى أين طوح بها الذين فتشونى لمناسبات سياســـية اكثر من مرة . وكان مجلســـنا مجلس شوقى ، وحافظ ، والشـــيخ الخضرى ، والشـــيخ البشرى ، وغيرهم مـــن زعمـــاء الشعر والأدب ، فكنا نســـتفيد ونتشرب ونتدرب .. وكنا نفرغ شعرنا وأدبنـــا فى رسائلنـــا وخطاباتنـــا للاصـــدقاء ولغـــير الاصـــدقاء ، فكانت العاطفة وكان

التي هما المحرزين به كان « ربيع الحياة » هو المرحى

التمثيل والموسيقى

وشهدت في « ربيع حياتي » اربعين قطعة موسيقية . وكتب المؤلف . والملحن . والمؤدي . .

المرحومون عدلي باشا ورشدي باشا ومحمد محمود باشا وغيرهم من الاقطاب المتوفين . والنحاس باشا وانداده من الاقطاب الذين ادعو لهم بطول العمر . سمعوا نشيدي الوطني الذي الفته ولحنته في اثناء الثورة المصرية . وسمعوا قطعي التمثيلية الموسيقية التي رددتها ارجاء النادي الاهلي والمنتديات والجمعيات والحفلات . ولعلهم قد شاهدوني على المسرح ممثلا في رواية « ثارات العرب » و « يوليوس قيصر » وغيرها وغيرها . ولعل الاستاذ الكبير « نجيب الريحاني » يعترف بانه قد نقل فنه او استوحاه من فرقة النادي الاهلي في سنتي ١٩١٥ و ١٩١٦ حيث كانت تضمني ويوسف وهبي بك وسليمان نجيب بك والاستاذ زكي طليمات ، وغيرهم من اقطاب الادب والتمثيل في « خريف الحياة » . .

الرياضة

بين « الرياضة » وبين « الادب » صلة قرابة ونسب . ولقد كان ربيع حياتي ميدانا رياضيا ، كنت فيه الجوال الصوال في المدرسة السعيدية ومدرسة الحقوق . والفريق الاناضولي المشهور . والنادي الاهلي . ربيع عرف ان له ترد كف فيه من لاعبي الفرق الاولى ومن ممثلي مصر في الالعاب الدولية المختلفة . ولم اغفل سهما من ضروب الرياضة الا مارسته .

ومن شاء ان يتحدى فليزرني ليشهد صفوفا من الكاسات الفضية . والمداليات الذهبية . وشهادات التفوق والتبريز

العاطفة

ومن منا لم يتزين « ربيع حياته » بالزهور . والزهور الوان واصناف تنفث العطر وتوجه العاطفة الشابة الفتية . وتخلق في القلب وبين الجوانح ما تعارف الناس على ان يسموه حبا وغراما . وما هو الا « رأس مال » الربيع . واكسيره . وعنصر الحياة الباقي الذي يختزن الحيوية في الآدميين ليقاوم بها اعاصير الخريف والشتاء ولهب الصيف ونكد الحياة ، في الكهولة والشيخوخة

ولو كان في هذه المجلة متسع لنشرت قصصي عن « زهرتي الناضرة م . . . » التي ذبلت وماتت بين اناملي او بين ذراعي ، فقفلت المدينة ابوابها ومتاجرها واتشحت بالحداد لانها كانت تعلم قصة الغرام الطاهرة بين غصن ربيع وغصن ربيع . وعن زهرتي « تروت » امز الزهرات . . وعن

زهرتى الضحية الشهيدة التى دهمتها وحشية الانجليز فى الثورة الكبرى سنة ١٩١٩ فقررت ان تنتحر من اجلى ؛ وادركتها فى لحظة الجنون تخيرتها بين ان ننتحر كلانا أو يعيش كلانا على الذكريات ، فانقذت نفسها من اجلى وانقذت نفسى من اجلها . او تلك الزهرات الاثنتى عشرة اللواتى حال القدر التعس بينى وبين الزواج منهن لأسباب عدة ، كانت نتيجتها أننى حقدت على الزواج فاضربت عنه فى ربيع عمرى حتى أوشك « الخريف » ان يحرمنى نعمة الله الكبرى الى الابد . . او تلك الزهرة التى منحتها كل حبى ؛ وقلبى ، واخلاصى ، ومالى ، واسمى ، وسمعتى ، فلما تحررت من نير الحاجة الى عونى وارشادى ، لطمتنى لطمة الخيانة ، فجدعت انفى ، وفجعت بسريرتى ، فنشرت الامى فى « الضاحك الباكى » وكانت اللوعة التى تملى واناملى الملتهبة هى التى تسطر . او تلك الزهرة النبيلة « الروسية الاصل » ، التى اسلمتنى فؤادها ، فاسلمتها فؤادى حتى تدخل الشيطان فافسد ما بينى وبينها ، وخلف ، كرما منه وتسامحا ، بعدا هو القرب ! وقربا هو البعد ! ما لكم تذكروننى « بربيع الحياة » ليتسلى قراؤكم ، ويملاوا صفحاتكم ، وتنسون انكم تحرقون الكتاب بهذه الذكريات العنيفة وتعذبونهم عذابا اليما !

أوربا

فى عام ١٩٢٨ فاجأنى شقيقى « عثمان اباظة بك » بمجموعة من تذاكر محل « كوك » ، وقد رتب لى رحلة فى فرنسا ، وانجلترا ، وسويسرا ، بغير أن يعرف رأيى . ولن أنسى له هذه الحسنة ما حييت . كان « ربيع حياتى » فى حاجة قصوى الى هذه الرحلة وغيرها من الرحلات التى أضن باخبارها واعاجيبها ومفاجآتها على قراء الصحف والمجلات ، لأنها ذخيرتى فى « الخريف » عندما اعتزل العمل العام واغترف من هذا الينبوع وانشره على الناس قصصا وروايات وافلاما سينمائية ، تكون حينذاك مورد العاجزين ، ومرتزق المحالين الى المعاش . . .

الانتخابات

وكم قلت لكم فى مستهل هذه الكلمة ان « ربيع حياتى » حديقة وغابة ! وفى الحديقة زهور ، وفى الغابة أشواك وادغال وسباع ونمرة !

والانتخابات فى « ربيع حياتى » غابة لقيت فيها ما لقيت ، وعانيت فيها ما عانيت ، وشقيت فيها ما شقيت . ولم تفلت على وجه التقريب دائرة من دوائر الانتخاب فى اقليم الشرقية الا اقتحمتها واصبت فيها بالرضوض وبالجروح !

وفى تلك الغابة الوحشية

الانتخابية ، تلقيت درسي الأكبر في سيكولوجية مخلوقات الله كبارا وصغارا ، فذقت مرارة الفشل أول مرة ؛ وذقت حلاوة النجاح بالتزكية في ثاني مرة ، ثم ارتطمت بالصخور والاحجار والجبال والمغاور والكهوف مرات ومرات ..

وربيع الحياة هنا كان ربيع عراك وقتال ونضال ، لا في ميادين الانتخاب وحدها وانما في ميادين النيابة داخل القاعة الكبرى وخارجها ، وكم فيها من اسرار واعاجيب . وعندما اعتزل سأنشر على الناس « اعجب كتاب » عن اعجب مرحلة من مراحل الحياة

الثورة

وهل يمكن ان تخلو حياة الربيع من ثورة الربيع ؟ ! لقد كنت موقد نارها في « أسيوط » بين الموقدين ، وكنت مشعل فتيلها بين المشعلين ، وكدت وشكت أن اكون ضحيتها وقربانها بين الضحايا والقرابين ...

سلوا المعاصرين في تلك السنة المجيدة العظيمة : ١٩١٩ كيف كان « نشيدى » هو لسان حال الثورة ، وكيف كان هو « سلاحها المعتمد » في الجمهوريات التي اسست ، وكيف شقت الحناجر نصلاتها وأوتارها بنغماته والحانه والرصاص يدوى ، والصرعى تساقط ، والجنود الانجليزية تفتك بالناس فتكا وهم لا يحفلون .

تلك هى « الذروة » في ربيع حياتي ، وما دونها فهو « سفح » !

الصحافة

وهل أنسى في حديقة ربيع حياتي زهرة من زهراتها اليانعة وهى « الصحافة » ؟ لقد مارستها هاويا غاويا منذ عام الثورة في سنة ١٩١٩ ، ولا أستطيع ان أصور للقراء كم كانت سعادتي عندما رأيت أول مقال لى مطبوعا !

وكم كانت سعادتي عندما تلقيت برقيات التهاني من الامير الوطنى الكبير « عمر طوسون » وغيره من العظماء والكبراء ! وكم كانت سعادتي عندما كنت أسمع بائعي « الاهرام » الغراء في الميادين الكبرى يشقون حناجرهم باسمى ! وكم كانت سعادتي عندما جمعت مقالاتي ونشرتها في ثلاثة كتب نفدت في يومين اثنين ! وكم كانت سعادتي عندما خلع على امير الشعراء « شوقي بك » قصيدته التي هي اثمن ما اعتز به في حياتي ، وفيها يقول :

« فكرى » اذقت القوم عفو بلاغة
وزففت محضا للنهى ولبابا
من كل فاكهة وكل فكاهة
هيأت نقلا واتخذت شرابا
ما زلت تنثر كل طيبة الشذى
حتى جمعت من « الفصول » كتابا
فاتى الذ من « الربيع » وعهده
فصلا وأمتع في البدائع بابا

تلك الرسائل لو شكوت بها الهوى
عطفت على أهل الهوى الاحبابا !

وبعد هذه « الغواية والهواية» وقد « الاحتراف » وأنتم به عالمون !..

المحاماة

وهل احرم فى حق مهنتى « الأصيلة » وهى « المحاماة » وقد شربت شراب ربيع حياتى كله ، وعصرتنى عصرا ، وصقلتنى صقلا ، وعلمتنى الكر والفر والنضال والنزال ؟ لا ازال اصل بين ربيعها وطلائع خريفها ، واخترتها للشيخوخة بعون الله

الضاحك الباكى

وانتج «ربيع حياتى» الضاحك الباكى . فهل يستطيع ما بعد الربيع أن ينتج ما أنتج الربيع ؟

الجواب : عند « الظروف » وعند « الوحى » ..

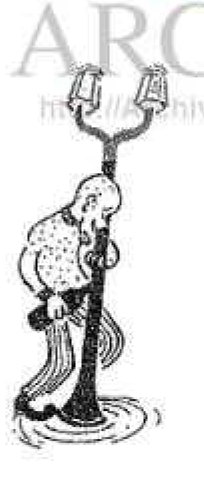
اما « الظروف » فهى تاريخ حياة حى لبعض الكبراء والأقطاب . وللسياسة المصرية الحديثة . وقد تحول ظروف هؤلاء، وهذه، بين بقية«الضاحك الباكى » وبين النشر هذه الأيام ..

اما «الوحى» فسلوا قلبى .. سلوا قلبى فعنده الجواب !

فكرى أباظة

علاج لمدمنى الخمر ..

كان « وليم بن » ينصح أحد السكيرين بالاقلاع عن شرب الخمر ، فتنهد وقال له : « كنت أتمنى أن أتخلص من هذه العادة ولكنى كلما حاولت ذلك وجدت يدى ممسكة بزجاجة الخمر » . وهنا قال له بن : «الأمر بسيط ياصديق .. اذا وجدت يدك ممسكة بزجاجة الخمر ، فافتح يدك بدلا من أن تفتح الزجاجة ! »

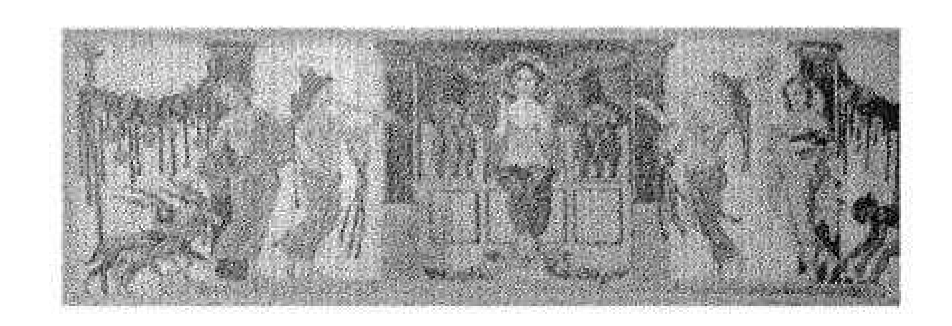




عروس الربيع : الفنان بوتيشلي

الربيع وحي الفنان

بقلم الدكتور أحمد موسى
كبير مفتشي الرسم بمصلحة المساحة المصرية



تحية الربيع : للفنان يوليوس ديس

شاءت الاقدار ان تكون الارض فى الاصل قطعة من الشمس، وأن تكون بينهما صلة وثيقة هى صلة الجاذبية الكونية بقسط محدود ، فلا تقرب منها الى حد الاندماج والتلاشى ، ولا تبتعد عنها الى حد البرودة والفناء ، فكأنها فى جاذبية معتدلة هى ربيع حياتها الذى اذا ما تجاوزته زالت من الوجود وأصبحت أثرا بعد عين

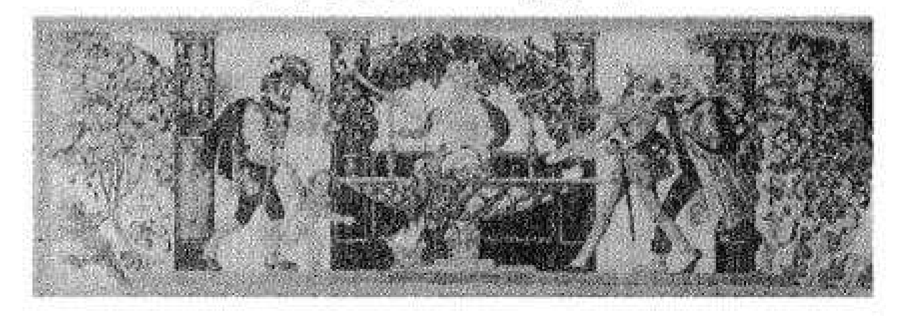
وكان من مظاهر الارتباط الوثيق بينهما ظهور الفصول الاربعة ، فنرى النبات والازاهير فى حالة توقف عن النمو شتاء ، وسرعة فى النضوج والذبول صيفا ، على حين تراها تستأنف الحياة فى الربيع !

والانسان كائن حى يتأثر بما يحيط به ، والفنان هو ذلك الانسان المرهف الحس الذى يستطيع التعبير عن فكرة تجيش بصدره ، مستلهما الطبيعة المحيطة به مادة لوحيه !

والجمال ـ وهو المختلف على تعريفه فى كل زمان ومكان ـ أول ما يبعث فى نفس الفنان روح الفن ويحفزه الى التعبير

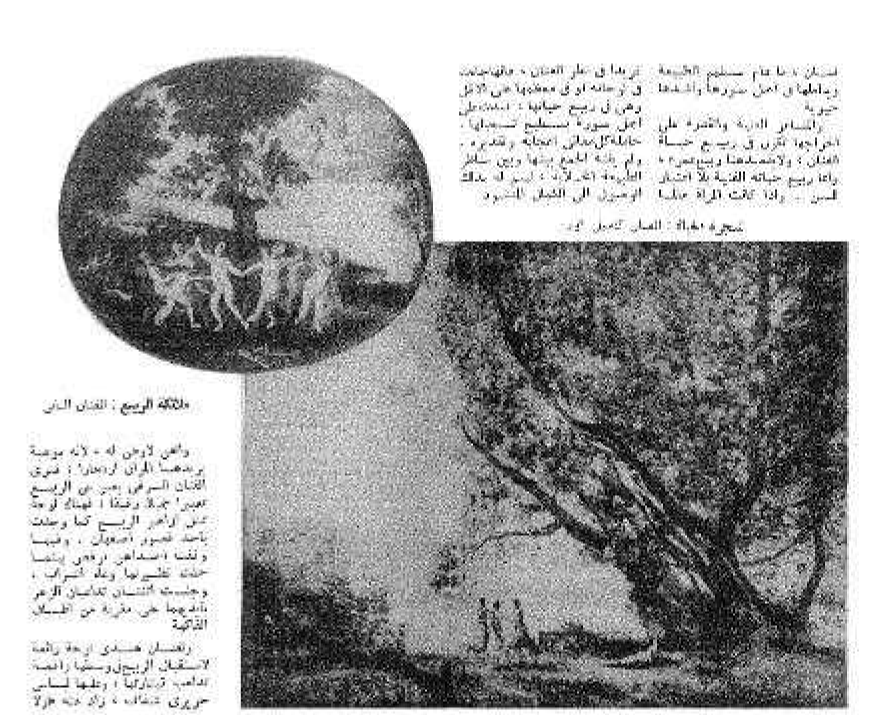
ولا يختلف كثيرون فى القول بان الربيع هو فصل السنة المحبب الى نفس كل شاعر وكل

اغراء الربيع : للفنان يوليوس ديس



الفنان دائما قادر يستطيع الطبيعة وبداخلها في أجمل صورها وأشدها حيوية

والمشاعر الدنية والقدرة على إخراجها تكون في ربيع حياة الفنان ، ولا شهدها وبين عمره ، وإنما ربيع حياته الفنية بلا اعتبار للسن .. وإذا كانت المرأة مثلا تزيدا في نظر الفنان ، فالهامات في ترحاله أو في معظمها على الأقل رهن في ربيع حياتها ؛ تستمد على أجمل صورة تستطيع تسجيلها ، حافلة بكل معاني المحبة والتقدير ، ولم يأت الجمع بينها وبين سائر الطبيعة الخلابة ؛ ليس له بذلك الوصول الى الكمال المنشود



شجرة حياة : الفنان كميل كورو

ملائكة الربيع : الفنان ألباني

والفن لا وطن له ، لأنه موهبة يرعاها الله للإنسان ؛ فنرى الفنان الشرقي يعبر عن الربيع تعبيراً جميلاً رقيقاً ؛ فهناك لوحة تمثل أزاهر الربيع كما وجدت بأحد قصور أصفهان ، وفيها وقفت فتاتان تتمايلان بينهما حدثة تظللهما وعلى الشراب ، وجلست الفتاتان تداعبان الزهر بأيديهما على مقربة من الأطلال الذاهبة

والفنان هندي ارجة رائعة لاستقبال الربيع وسطها راقصة تداعب ترتاركها ، وعليها لباس حريري شفاف ، زاد فيه هزلا





٧ نصائح عملية للذين يتعشقون الخطابة ، ولكنهم يهابونها

طلب الى مرة أن أتحدث في جمع من الطلبة عن سر النجاح في الخطابة . فقلت : « اذا شاء أحد منكم أن يأسر بحديثه قلوب سامعيه ، فليحرص على أن يكون هذا الحديث معدا قبل ذلك بما لا يقل عن عشر سنين ! » .

وعجب الطلبة من هذا القول ، وحسبوا أنني أسخر وأتفكه ، ولكني أوضحت لهم أنني لم أقل الا حقا ، وذلك لأن الخطيب الناجح لا يتحدث الا في الموضوعات التي أتم دراستها وخبرها سنين طويلة ، ثم وجد في نفسه رغبة قوية في التحدث عنها

وأذكر أن فتاة التحقت بقسم الدراسات المسائية للخطابة بالجامعة التي أعمل فيها . وقد لاحظت عليها أنها شديدة الحياء ، تشعر برهبة قوية من التحدث الى الناس ، وتعتقد أن الخطابة فن لا يجيده الا قليل من الموهوبين والموهوبات

ولما درست أمرها تبينت أنها نشأت يتيمة ، وتألمت كثيرا ابان طفولتها . فطلبت اليها بعد حين أن تتحدث عن « الآلام التي عانتها » في لغة سهلة ودون أي تكلف . وكان أن نجحت في خطبتها الى حد كبير ، وأثرت في نفوس سامعيها أبلغ التأثير . ومما قالته يومئذ : « أكبر مصدر للآلام التي عانيتها في حياتي ، أنني حرمت منذ طفولتي من حنان الأمومة وبر الوالدين . ماتت أمي وأنا لم أجاوز الثالثة من عمري ، ثم لحق بها أبي بعد قليل ، فقام على تربيتي نفر من أقاربي ، ولكني كنت أشعر بأن قلوبهم غير قريبة من قلبي ، وأن عنايتهم كلها وحنانهم كله يستأثر بهما أطفالهم من دوني . فلا أنال منهما الا القليل التافه في بعض الأحايين . ومن أجل ذلك كنت أغتنم فرصة المساء ، فأأوي الى مضجعي وأسترسل في البكاء ، لاحساسي بالوحدة وتعطشي الى العطف والحنان » .

كما أذكر أنها بلغت منتهى التأثير ، حين مضت في خطبتها الأولى هذه قائلة : « ولقد كانت أحلى أمنياتي أن أحد شخصا

يطلع على شهادتي بعد أن أحضرها من المدرسة ليهنئني على نجاحي، أو يتعطف علي بكلمة تشجيع . ولكن هذه الأمنية لم تتحقق يوما من الأيام . لأن أحدا ممن حولي لم يكن يعنيه أن يفكر فيما أفكر فيه ! »

نجحت الفتاة في خطابها البسيط هذا ، لأنها كانت متمكنة من موضوعه ، متأثرة به ، وكأنما قضت الأعوام العشرين التي مرت منذ وفاة أبويها وهي تعد نفسها لالقائه . وكان كل ما أعنتها به على هذا النجاح ، أن زحزحت عن ينبوع الذكريات والأحاسيس الدفينة في أغوار نفسها ، تلك الصخرة التي كانت تغطيه ، فما لبث أن فاض وانبعثت منه تلك العبارات المؤثرة التي ملكت ألباب السامعين

وهكذا يتضح أن في استطاعة كل انسان - وان لم يكن ذا موهبة في الخطابة - أن يثير اعجاب سامعيه ويؤثر في نفوسهم، اذا هو حدثهم في موضوع سبقهم الى التأثر به ، وأحاط به من جميع نواحيه

لماذا يخفق الخطيب ؟

وعلى عكس ذلك ، لا ينجح في الخطابة من يعتمد كلية على تقليب الكتب والمجلات ، ليلتقط منها بعض الآراء والمعلومات في الموضوع الذي يعتزم الحديث فيه . وغالبا ما يبدو عليه التكلف عند الالقاء مما ينفر السامع ويغلق قلبه دون تتبع حديثه

ومنذ عشر سنوات ، قابلت شابا من هواة الخطابة ، فشكا الى قلة توفيقه فيها . ولما سألته عن آخر موضوع تحدث فيه وعن المصادر التي استعان بها ، ذكر أنه اختار موضوع « موسوليني والحبشة » لاتصاله بالحوادث الجارية ، برغم أنه لايميل بفطرته الى الموضوعات السياسية . وصرح بأنه جمع المعلومات الخاصة بالموضوع من مجلة أسبوعية أجنبية . فقلت له: « انني أصغي اليك بانتباه اذا حدثتني عن ذكريات الدراسة مثلا ، أو عن طريقة جمعت بها ثروة طائلة من لاشيء ، أما أن تتحدث في موضوع سياسي أو عسكري دون أن تكون من المتبحرين فيه ، فلن يصغي اليك أحد الا ليمقتك ويسخر منك ! »

والواقع أن كثيرين من المبتدئين في الخطابة يخفقون لهذا السبب نفسه ، في حين أنهم كانوا في غنى عن هذا الاخفاق ، لو أنهم قصروا أحاديثهم على الموضوعات التي تتصل بحياتهم أو اختصاصاتهم وفنونهم وهوياتهم

وقد يبدو أن هذه الموضوعات لا تتيسر لكل انسان ،ولكن الواقع غير هذا ، ولو أنك حاولت أن تدون كل ما يخطر لك من موضوعات تستطيع اجادة الحديث فيها مثل « منغصاتي في الحياة»

و « مطمحى الأول » و « لماذا أحببت المدرسة أو كرهتها ؟ » ، فستجد بعد قليل أن لديك معينا لا ينضب من أمثال هذه الموضوعات

اختيار موضوع الحديث

ولاشك فى أنه كلما كان حديثك مقصورا على اختباراتك الشخصية كان ذلك أدعى الى بث الشجاعة والثقة فى نفسك حين تتحدث فى جمع من الناس . على أنك قد تضطر بعد ذلك الى الحديث فى موضوعات أخرى . فما هى هذه الموضوعات ؟ وأين تجدها ؟

طلبت مرة من تلاميذى فى الخطابة أن يدونوا خلال أسبوع ، جميع الأفكار التى يخطر لهم الحديث فيها . فاتفق أن رأى أحدهم بائع حمام فى الطريق ، فأوحى ذلك اليه بفكرة الحديث فى موضوع « حمام لا أنساه » . ومع أن ذلك الطالب كان من هواة تربية الحمام الا أن فكرة هذا الحديث لم تخطر بباله الا عند رؤية البائع

ورأى طالب آخر ـ وكان من المتخصصين فى علم الحشرات ـ بقة تدب على ياقة رجل فى الترام ، فخطر له أن يتحدث عن شعوره حينذاك . وقد قام فعلا بالقاء حديث عن هذا الموضوع ، ما أزال أذكره حتى الآن بعد مرور خمس عشرة سنة

واتفق أن ضايقت أحدهم عاملة التليفون ، فخطر له أن يجمع عدة مضايقات مشابهة عرضت له أو سمع عنها ، ثم جعلها موضوعا لخطبة ألقاها فنجح كل النجاح

دعائم النجاح فى الخطابة

والآن اليك سبع نصائح يفيدك اتباعها عند اعداد الموضوع الذى تعتزم الخطابة فيه :

١ ـ لا تكتب الاحاديث التى تنوى القاءها ، لأنك لن تستطيع حينئذ مقاومة الميل الى التنسيق والتكلف فى اختيار الألفاظ وانتقاء العبارات . فى حين ينبغى أن تكون الخطبة بلغة سهلة لا تختلف كثيرا عن لغة الحديث العادية ، اذ العبرة بالمعنى والاعتداد بالنفس لا بالألفاظ ، لأن قراءة الخطب تضعف الصلة الروحية بين الخطيب وسامعيه

٢ ـ لا تحفظ الخطاب عن ظهر قلب . فمهما تكن ذاكرتك قوية فانك قد تنسى بعض فقراتها ، ثم ان نظراتك ورنة صوتك لن يكون لهما الأثر المطلوب فى نفوس السامعين . على أنه لا بأس من كتابة مذكرات قصيرة تنظر اليها من حين الى آخر

٣ ـ أكثر فى حديثك من الأمثلة والقصص التى توضح المعانى التى ترمى اليها . وأذكر مرة أن أحد أعضاء الكونجرس ألقى كلمة عنيفة يتهم فيها الحكومة بالتبذير لطبع منشورات لا فائدة منها .. فقوبل حديثه بالفتور . ولكن زميلا له فى جلسة أخرى

ألقى كلمة في هذا الموضوع ذاته، لم تكن في قوة الأولى ولا في بلاغتها ، ولكنه أيدها بقراءة بعض هذه المنشورات • وقد كان أحدهما بعنوان « غراميات الضفادع » . فاذا بجميع الاعضاء يؤيدونه

٤ ـ حاول أن تجمع ، عن موضوع حديثك أكثر ما يمكن جمعه من المعلومات . وقد صرح أحد كبار الكتاب بأن سر نجاحه في الكتابة ، أنه كان اذا طلبت منه احدى الصحف أو المجلات كتابة موضوع من خمسمائة كلمة، قرأ عدة كتب في ذلك الموضوع، واتصل بالاخصائيين فيه ، وزار المتاحف والمكتبات العامة للحصول على معلومات قد تكفي لتأليف كتاب في الموضوع • وهكذا الشأن في الخطابة

وقد تتساءل : وما الفائدة من جمع كل هذه المعلومات ما دمت لن تحتاج لغير قليل منها ؟ • والجواب أن هذه المادة الاحتياطية ستزيد في ثقتك بنفسك ، وتتيح لك فرصة اختيار أطرف المعلومات وأكثرها اجتذابا للسامعين

٥ ـ تحدث مع أصدقائك في الموضوع الذي ستخطب فيه ، فقد تفيد من مناقشاتهم • ومن معرفة الأشياء التي تهمهم ويلذ لهم سماعها . والأشياء التي يعسر عليهم فهمها أو تقابل منهم بالفتور

٦ ـ لا تشغل بالك بطريقة الالقاء • انس كل ما يتصل بصوتك ونبراتك واشاراتك ، وتنفسك وحركاتك وما اليها ، انس كل شيء ما عدا الشيء الذي تريد أن تقوله • ولا تحسبن أن التعبير عن آرائك وعواطفك امام جمع من الناس أمر يحتاج الى سنوات من التدرب . كما يقضي المرء سنوات قبل اجادة الموسيقى أو التصوير • ان كل امرىء يلقي خطبا رائعة في بيته عندما يثور على زوجه أو أطفاله • واذا ضربك صديق وأنت تقرأ هذا المقال فألقاك أرضا فانك ستنهض وتلقي عليه خطبة رائعة سيكون الفاؤك فيها ممتازا ! •• لأنك تعبر عن عواطف واحاسيس تضطرب في نفسك

وقد كان يشهد دروس الخطابة التي ألقيها ، ضابط كبير في الجيش ، كان يؤلمه عدم قدرته على الخطابة • وقد ظل وقتا طويلا لا يجرؤ على الكلام امام المشتركين في الدرس • وأخيرا أوحيت الى أحد الطلبة أن يتحدث عن الجيش وأن ينقد نظمه بطريقة تثير الضابط • وقبل أن يتم الطالب كلامه ، نهض الضابط من مكانه وراح يرد عليه في صوت جهوري والقاء بارع • فقلت له : « أهنئك •• انها خطبة رائعة » • فقال في هدوء : « لست ألقي خطبة •• ولكنني أرد على ذلك الجاهل »

ان جميع مخاوفك من الكلام أمام الناس سوف تزول ،

وسيعجب السامعون بطريقة القائك ، طالما كنت تتحدث عن موضوع ملك عليك قلبك ومشاعرك .

٧ ـ لا تحاول أن تقلد غيرك في الحديث أو الالقاء ، بل احتفظ بشخصيتك وطابعك ، واعمل بنصيحة أحد الاساتذة الجامعيين لموسيقى ناشئ . فقد اتفق أن تقابل هذا الموسيقى الشاب مع أحد كبار الموسيقيين المعروفين، وعزف أمامه فتوسم فيه النبوغ وعرض عليه أن يعمل معه في فرقته بمرتب يعادل ثلاثة أضعاف المبلغ الذى كان يربحه من عمله الموسيقى وحده . واستشار الشاب الاستاذ ، هل يقبل العرض أم يظل في عمله المتواضع مستقلا بنفسه . فقال له : « أفضل ألا تقبل العرض، لأنك اذا اشتغلت معه فستفقد شخصيتك وتصبح نسخة أخرى منه ـ اذا أتيح لك أن تصبح في مستواه ـ ولكنك لو بقيت مستقلا فيغلب أن تبزه في يوم من الأيام » . وقد عمل بالنصيحة، وغدا فعلا أكبر منه في فنه

[ديل كارنيجي عن مجلة « كورونت »]

تعديل لابد منه !

كان من عادة « تيودور روزفلت » أن يملي رسائله على سكرتيرته الخاصة ، فتكتبها بطريقة الاختزال، ثم تنقلها على الآلة الكاتبة وتقدمها له كي يوقعها . ورغم أنها كانت تتوخى الدقة ، فانه كان دائما يضيف عبارات جديدة بخط يده أو يبدل بخطه كلمة بأخرى. وحدث أن كتبت إحدي هذه الرسائل مرة أخرى بعد أن أدرجت فيها إضافاته وتصحيحاته ، ثم قدمتها له ليوقعها ، فقال لها : « لا تفعلي ذلك مرة أخرى .. إني أتعمد إجراء هذه التعديلات بخط يدي حتى تحمل الرسالة طابع الاهتمام ويعظم أثرها في نفس المرسلة اليه! »



إن الغدد فى بدء مرحلة الشيخوخة وبعد ذلك بأعوام تطرأ عليها تحولات كيميائية ، فيشعر صاحبها باشتعال ميوله فيفكر فى الزواج إذا لم يكن متزوجاً ، أو تتسامى ميوله ، فينزل فجأة فى الحياة السياسية ، أو يولع بنوع من أنواع البطولة والشهامة والتفوق

طغت على مصر موجة صاخبة من القيل والقال منذ سنوات قليلة مضت . . فاكتسحت امامها اهم الأخبار السياسية والاجتماعية ، واصبحت حديث العام والخاص ، تلوكه الألسن فى الأندية والصالونات ، وتتناوله الاقلام فى جميع الصحف والمجلات

وهى رواية غرامية وقعت حوادث الفصل الاول منها فى فيينا ـ مدينة الموسيقى والرقص ، والغيد الحسان ، والفتنة والجمال ـ فى ذلك الحين . وكان بطلها كبيرا من رجال الدولة المصرية ، وبطلتها فتاة يافعة ، توافرت فيها أكثر الصفات الفاتنة ، وميزات الأنوثة الناعمة ، التى اشتهرت بها الحسناء النمساوية

وما كاد يطير الخبر من فيينا الى مصر ، حتى هبت البلاد عن بكرة ابيها تتساءل وتتهامس . ولسنا فى حاجة الى تذكير القراء ببقية حوادث الرواية . . وكل ما نريد ان نقوله هنا ، ان فصولها تتمثل مئات المرات كل عام ، وقلما يابه لها احد ، أو تهب

حولها زوبعة ، وسرعان ما تهدأ العاصفة وكأن شيئا منها لم يحدث

□

لقد اتخذنا هذه الواقعة مقدمة لقصة فسيولوجية سيكولوجية تتمثل فصولها على مسرح الحياة على الدوام ، ويقوم بدور الابطال فيها ملايين الرجال والنساء ، الذين تطول أعمارهم فيبلغون سن الشيخوخة . وحياة الافراد مراحل واطوار ، ولكل مرحلة منها ــ كالأعوام ــ ربيع وخريف ، ازدهار وذبول ، نشاط وخمول . واهم هذه المراحل اثنتان : بدء المراهقة ، وبدء الشيخوخة . والسن التى تبدأ فيها المرحلة الاولى اسهل تحديدا ، واظهر اعراضا . وتتراوح بين الثانية عشرة والتاسعة عشرة فى الاناث ، والرابعة عشرة والثامنة عشرة فى الذكور ، تبعا للاقليم واختلاف السلالات والأسر والافراد ، وقد تبدأ فى احوال نادرة قبل ذلك بسنوات ، وتتأخر بعد ذلك بسنوات . اما المرحلة الثانية فتتراوح عند المرأة بين الاربعين والخامسة والخمسين ، وقد تبكر فى أحوال نادرة قبل ذلك بأعوام ، أو تجىء متأخرة بعد ذلك بأعوام . اما عند الرجل فتأتى هذه المرحلة على مهل فتتأخر الى سن الستين أو الخامسة والستين او بعد ذلك فى الأحوال النادرة ، وقد تجىء قبل الخمسين أو الخامسة والخمسين بسنوات

ومن الغريب اننا نسمى هذه المرحلة هنا سن اليأس ، وهى تسمية خاطئة وليس ثمة ما يبررها ، لأنها فى الواقع تحول فى مجرى الحياة كما أن سن المراهقة تحول فى مجرى الحياة ، وكما ان سن الحلم ــ مرحلة المراهقة ــ اشد اثرا فى نفس الفتاة منها فى نفس الفتى ؛ فان هذه المرحلة التى يسمونها سن اليأس اشد اثرا فى نفس المرأة منها فى نفس الرجل . ويعزى هذا الى ان الحياة الجنسية اكثر تعقدا عند المرأة منها عند الرجل . ولنتتبع فى السطور التالية الخطوات التى يصل بها الفرد الى هذا التحول فى كل من المرحلتين

□

فى بدء المرحلة الاولى تأخذ الغدد الصماء فى النضج كما يأخذ الجهاز العصبى ــ بما فى ذلك المخ ــ فى النضج . ولا يقتصر التحول على الغدد والنمو الجسدى وحده ، وانما يتناول الفرد بأكمله ، اى ان كل خلية من خلايا الجسم تأخذ نصيبها من الاستواء . وتستمر هذه الحالة الى المرحلة الثانية ، فيبدأ الشيب يشتعل فى الشعر ، وتأخذ البشرة فى التغير ، وتأخذ صفة البناء او تجدد الخلايا فى بلوغ اقصى حدها ، وتحل مكانها صفة الهدم فى كل خلية فى الجسم . اى ان بلوغ هذه المرحلة ، دليل على تمام النضج ونذير ببدء الانحلال . ولا بد لكل انسان من هذا التحول ، طالما عاش الى هذ



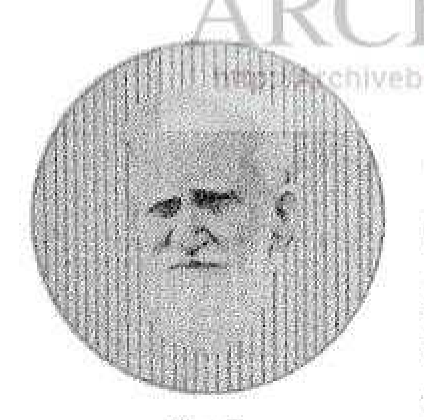
توماس اديسون

السن ، وهى مرحلة يجوزها الرجل والمراة على السواء

ومعنى هذا ان كلا من الرجل والمراة يبلغ قمة التل ، ثم يأخذ من هناك فى الانحدار والنزول تدريجا فى طريقه الى الفناء . ولكن ليس معنى هذا انهما يكفان عن العمل والابتكار الذهنى والنشاط فى الحياة، اوانهما يفقدان حماسة العيش ، وشهوة الجهاد ، والميول الجنسية . وكما ان الطفل تثار ميوله الجنسية قبل البلوغ، بل وفى أولى مراحل الطفولة ، فان الرجل والمراة تظل ميولهما باقية الى سن متاخرة بعد بلوغ سن الشيخوخة . ان الحياة الجنسية لا تختفى ابدا .. وقد تصبح فى مستهل الشيخوخة وبعد ذلك بسنوات أشد حماسة واكثر نشاطا مماكانت . ويصحبها احيانا لون من الوان الادراك والفهم ، ولذة وجدانية عاطفية خاصة ، لم يسبق للرجل او المراة عهد بها من قبل . ولاشك أن هذه اللذة تختلف بعض الشيء عما كانت عليه قبل سن «الياس» ولكنها لا تقل عنها اثارة للمتعة وجلبا للسرور

وكتب العلوم النفسية ملأى بالادلة القاطعة على صحة هذه الظاهرة . ويقول فرويد ان المراة التى عاشت طوال حياتها غاية فى الاعتدال والحشمة والرزانة ، وكادت حياتها الجنسية تتضاءل الى حد الفناء ، تصعق عندما تجد ميلها الجنسى يشتد فجاة ، فتثور عاطفتها كالفلام فى سن الحلم ، فتتالم ويؤنبها ضميرها ، وتذوب حياء وخجلا، وهى لا تدرى لم تحركت مشاعرها وهى فى سن كان ينبغى فيها أن تخمد وتصبح فى خبر كان

ويقول « كرش » وهو من



برنارد شو

اكبر «الاخصائيين» في الدراسات الجنسية - الطبية والنفسية ، ان المرأة متى كانت سعيدة في حياتها الزوجيـــــه ، وولدت أولادا وارضعتهم بثديبها ، تطول حياتها الجنسية الى سن متأخرة . والمرأة التى تضطرب حياتها الزوجية قبل سن اليأس ، تكون عرضة لفقد ميولها الجنسية او فتورها بعد هذه السن . ان الفـدد فى بدء مرحلة الشيخوخة وبعد ذلك باعوام ، تطرأ عليهـا تحولات كيميـائية ، فيشـعر صاحبهـا باشتعال ميوله ، فيفكر فى الزواج اذا لم يكن متزوجا ، وقد يعمد الى ما يعمد اليه الشاب فى عنفوان الصبـا من غـزل واستهتـار ، ومجون ، وشذوذ جنسى

▭

وقد اطلق بعضهم على هـذه المرحلة الخطيرة من العمـر ربيع الشيخوخة ، واطلق عليها البعض



ريشارد فاجنر



اينشتين

الآخر الصيف الهندى ، اذ ان فى خلالها يشـتد خصب الرجل ، فيتزوج من فتـاة اصـغر من حفيدته ، وينجب منهـا بنـين وبنـات ، ويعجب اصـدقاؤه وعارفوه لهذا التحول الغريب ، وهم لا يعلمون أن سر ذلك يعزى الى تفاعلات كيميائية فى الفـدد الصماء من جهة ، وثورة نفسية نجائية من جهة اخرى يحـاول فيهـا الرجل ان يقنع نفسه انه لا يزال رجلا ، فيهب من رقدته فجأة كما يهب لهب الشمعة وهى على وشك الاحتراق

ومن عظمـاء التـاريخ الذين شعروا بربيع الشيخوخة المتاخرة ، الكاتب الالمانى الكبير غوته مؤلف « آلام فرتر » . فقـد وقع فى حبائل الغـرام وهـو على حافة القبر ، فلما لم تستجب له حبيبة الفؤاد « يولرك » البالغة من العمر التاسعة عشرة ، ولم تبادله هياما

بهيام ، كاد يجن او يموت حسرة ، فكتب يقول : « لقد ضاع لبى فى بيداء شهواتى الجامحة ، التى لا حيلة لى على التغلب عليها . فلم يبق لى فى هذه الحياة الدامسة سوى البكاء والنحيب . فانهمرى ايتها الدموع من مآقى العيون كما تنهمر السيول من شوامخ الجبال ، ولكن هيهات لك ان تطفئى جذوة النار المتقدة فى داخلى »

وكأن الطبيعة أرادت أن تبقى على الرغبة الجنسية الى آخر نسمة فى الحياة ، ابقاء على النسل وتخليدا له . ويقول احد كبار الاطباء الفرنسيين ان الشيخوخة لا يحس بها الا من يهمل رجولته (Impuissant devient le vieillard qui renonce sa puissance).

وليس غريبا ان نرى الشيوخ من العلماء الذين ينصرفون بكل جوارحهم الى البحث العلمى يفقدون القوة الجنسية . ولكن الغريب ان ينطبق ذلك على الملاكمين والمصارعين وسائر ابطال الرياضة . اما الشعراء والكتاب الخياليون والموسيقيون والفنانون، فاكثر الشيوخ استمتاعا بربيع الشيخوخة واشدهم احتفاظا بقوتهم الجنسية . والسبب ان الرجل (او المرأة) الذى يعيش فى جو عواطفه ومعها لن تخمد حيويته الا بالقدر الضئيل الذى لا يؤثر فى سعادته ومتعته

ومن اثر ما يحدث فى ربيع الشيخوخة احيانا ، فيتسبب عنه ارتباك صاحبه وحيرة ذويه، الانحراف عن المألوف احيانا . . كالهيام بخادمة ، والزواج ممن ليست كفؤا له سنا ، ومنزلة اجتماعية ، وغير ذلك من الشذوذ الذى لم يعرف عنه من قبل ولا ينتظر من مثله . ومما ينبغى الاشارة اليه هنا ، ان الناس عادة لا يلتمسون عذرا لأصدقائهم واقاربهم الذين يجوزون هذه المرحلة ، بل ينحون عليهم باللائمة، ويوجهون اليهم اشد عبارات النقد واللوم والتقريع ، فيعرضونهم الى الاضطرابات النفسية والأمراض العصبية

□

ان هذه الظاهرة التى تبدو على الأفراد فى ربيع الشيخوخة، ظاهرة طبيعية كسن المراهقة . وليس كل الناس سواء فى التغلب عليها ، وعلاج مشكلاتها علاجا يتفق والتقاليد والعادات المرعية . ومن الجهل والقسوة ان نزيد الطين بلة ، بما نبديه نحو اصحابها من العداء والاشمئزاز

وقد تصحب هذه الظاهرة فى ربيع الشيخوخة، او تبدو بدونها، ظاهرة اخرى تتصل بصميم الحياة العملية . وذلك ان الرجل ينزل فجأة الى حومة الحياة الاجتماعية ، فى نشاط وحماسة وغيرة ، وكأنه شاب فى مقتبل العمر ، فيسمع صوته فى الجهاد السياسى ، وتعود اليه حميته فى النضال الحزبى ، او يساهم بنصيب وافر فى مشروعات مالية،

او اصلاحات اجتماعية ؛ اواعمال خيرية او اكتشافات واختراعات .
ولعل هـــذا نوع من الاعلاء والتسامي ، شبيه بما يحدث للطفل المراهق اوالشاب في عنفوان الصبا الذي يتسامى بغريزته الجنسية ، فيولع بنوع من انواع البطولة الرياضية او الحربية ، او لون من الوان الشهامة والمروءة والفروسية

وصفحات التاريخ ملأى بمشاهير الرجال الذين قاموا في هذه المرحلة من الشيخوخة بعظائم المخترعات ، وادوا للعلم والانسانية خدمات في الفنون الجميلة والآداب والعلوم لا تضاهيها خدمات . وامثال هؤلاء اديسون ، وغوته ، وفاجنر ، وكانت ، واينشتين ، وتوماس مان ، ولونجفلو ، وبرنارد شو

□

وهناك ظاهرة غريبة يجدر بنا ذكرها قبل ان نأتي على آخر هذا المقال . وهي أن ميول الفرد في ربيع الشيخوخة تأخذ في العودة بنظام الى الرجولة ، فالشبيبة ، فالطفولة . ويكاد العلماء يجمعون على أن هذه سنة طبيعية ، تعزى في الغالب الى تغيرات كيميائية في نظام الغدد الصماء . وتلاحظ هذه الظاهرة في المأكل ، والمشرب ، والملبس ، والهوايات ، وقضاء اوقات الفراغ ، وما يطرا على بعض اجزاء الجسم من التغيير كشكل الوجه وحجم الجمجمة ، وكل ما يتصل بالميول الجنسية السالفة الذكر

ولعل القارىء يذكر شيوخا كادوا ان يصبحوا اطفالا فاستدارت وجوههم ، وولعوا بالحلوى في سن متاخرة ، واحبوا أنواع الترفيه والتسلية في دور الصور المتحركة ، واصبحوا سريعي الغضب والبكاء لأتفه الأمور ، واحبوا الفتيات القاصرات ومن هن دون سن البلوغ !

وقد نقل كاتب هذه السطور منذ سنوات شذرات مترجمة عن مجلة « المنظر الأحمر الروسية » (Red Panorama) هذا نحواها !

كانت هذه المجلة قد وجهت الى الروائي الروسي الكبير « تورجنيف » عدة اسئلة في متوسط عمره ثم عادت فوجهت اليه الاسئلة عينها سنة ١٨٨٠. اي قبيل وفاته بثلاثة اعوام ، فجاءت الاجابات دليلا على تطور الميول تطورا واضحا عند بلوغ الفرد ربيع الشيخوخة والمرحلة التي تليها . اذ كان المغزى الذي يستشف من هذه الاجابات والذي لم تنشره المجلة ، ان تورجنيف في ربيع الشيخوخة كان مولعا بما يشبع الغريزة الجنسية وغريزة الجوع

امير بقطر



الشباب والشيخوخة في نظر الطب

اشترك في هذه الندوة حضرات الدكاترة :

سليمان عزمي باشا — نجيب مقار بك — عزمي القطان بك — عبد الرؤوف حسن بك — محمد ابراهيم بك

ما الشباب وما الشيخوخة ؟

الدكتور سليمان عزمي باشا — قسم الطب الحديث عمر المرء الى فترات، تبدأ بفترة الحمل ومدتها تسعة أشـــهر ، ثم تليها فترة الرضاع ومدتها سنتان ، ففترة الشباب وتمتد حتى سن العشرين، ثم فترة البلوغ أو الرجولة وتمتد الى سن الخمسين ، وتعقبهما فترة الشيخوخة الى منتهى العمر

وقسم الشباب الى ثلاث مراحل على حسب ظهور الاسنان، مرحلة الطفولة الاولى وتنتـهي في سن السادسة حين يبدأ حلول الاسنان

الدائمة محل الاسنان اللبنة ، ومرحلة الطفولة الثانية وتنتهي فيما بين الثانية عشرة والرابعة عشرة حين تمام ظهور الاسنان الدائمة ، وبلوغ الحلم ، ومرحلة المراهقة ، وتبدأ منذ ذلك الحين حتى سن العشرين والثانية والعشرين حين يتم ظهور «ضرس العقل »

وقسم ابن سينا عمر الانسان الى أربع فترات، تبدأ بفترة النمو أو الحداثة حتى سن الثلاثين ، ثم تعقبها فترة الوقوف أو الشباب حتى الاربعين ، ففترة الانحطاط مع بقاء القوة أو الاكتهال حتى الستين ، ثم فترة الانحطاط مع ظهور الضعف أو الشيخوخة

والمتعارف عليه أن سن بلوغ الحلم تبلغ حوالى ربع متوسط عمر الانسان . على ان سن البلوغ تختلف باختلاف الافراد وأجواء البلاد التى يعيشون فيها ، ومتوسط عمر الانسان يقدر بستين عاما ومن الناس من تظهر عليهم أعراض الشيخوخة مبكرة نتيجة لاصابتهم ببعض الامراض كاضطراب وظائف الغدد ذوات الافراز الداخلى ، وأمراض الشرايين . وسوء التغذية ، والاضطراب النفسى ، والافراط فى الملاذ

وأعراض الشيخوخة هى الضعف والانحلال وفقد قوة تجدد خلايا الجسم وفتور نشاط الاعضاء فى تأدية وظائفها والتهيؤ للاصابة بكثير من الأمراض ، على أن الشيخوخة ليست نفسها مرضا، وكثيرا ما يكون الشاب الهزيل الضعيف البنية أقل مقاومة للأمراض من الشيخ الذى جاوز الستين وهو حافظ لقواه وصحته، كما أن كثيرا من أمراض الشيخوخة كثيرا ما تكون راجعة الى امراض قديمة فى عهد الشباب

ومن الأعراض المعروفة للشيخوخة تقوس الظهر، ونحافة الجسم ، وقصر القامة عما كانت عليه فى سن الأربعين ، ونقص الوزن ، وبطء المشية ، وضعف مرونة المفاصل ، وتجعد الجلد وقلة الدهن تحته، وبياض الشعر، وضعف السمع والبصر، واختلاج العضلات، وكثرة النوم، والاصابة بالامساك ، وضعف الجهاز الهضمى . وهناك اعراض يعرفها الأطباء مثل صغر القلب وضخامة البروستاتا وصلابة الشرايين

ويلاحظ على بعض الشيوخ من الناحية النفسية، تغير فى الطباع، والانحطاط فى التفكير ، ومغالاة فى الصفات التى عرف بها من قبل

الدكتور نجيب مقار بك ـ تتكون المخلوقات من حيوان ونبات من خلايا عدة ، أودعها الله، جلت قدرته ، حيوية تختلف فى مقاديرها ومدى استنفادها . والحياة هى المظاهر المختلفة التى تصحب نشاط الخلايا . فالشباب مظهرها حينما يبلغ نشاطها أشده، والشيخوخة مظهر اضمحلال هذا النشاط

أما العوامل التى تؤثر فى عمر الشباب فهى كثيرة . منها الوراثة ، فهى أول مصدر الحيويه للخلية ، ومعروف أن طول العمر ، وبالتالى طول زمن الشباب ، من الظواهر التى نشاهد فيمن ولدوا لآباء وأمهات من المعمرين . وقد يولد الطفل شيخا فى حيويته نتيجة لاصابته بمرض وراثى كالزهرى . وفى الطقس الحار يكون الشباب قصير المدى على عكس المشاهد فى البلاد الباردة . ومنها الاصابة بأمراض شديدة أو متكررة مثل الامراض المتوطنة ، وسوء المعيشة الصحية لنقص فى الغذاء او الكساء ، وعدم الاعتدال فى مطالب المدن ، وقلة الرياضة

وهذه العوامل تؤثر فى الشباب عند الذكور والاناث على السواء . وهناك عوامل تختلف باختلاف الجنسين والظروف الخاصة لكل من أفرادهما . فالمرأة أقصر شبابا فى الغالب نظرا الى ما تتحمله من الجهود المضنية ، ولاسيما فى حالات الزواج المبكر ، من الحمل والوضع والارضاع وغيرها . ويمكن القول بأن الشيخوخة تبدأ عند المرأة بعد سن الاربعين ، وعند الرجل بعد سن الخمسين . كما يمكن القول بأن الزواج يختلف أثره فى كل منهما باختلاف الظروف . فاذا كان الزواج موفقا سعيدا طال زمن الشباب ، والعكس صحيح

الدكتور عزمى القطان بك ــ من النظريات المسلم بصحتها ان كلما كانت الشرايين أبعد من التصلب كان صاحبها أقرب الى الشباب . والمفهوم ان أمراض الكلى من أهم الأسباب المؤدية الى ظهور الشيخوخة . وأطباء الرمد يستطيعون بفحصهم قاع العين أن يدركوا مدى قرب صاحبها من الشيخوخة ، وذلك لأن تصلب الشرايين يبدأ من هذا الموضع . وفى بعض الحالات يكون فى استطاعتهم أن يتكهنوا بالوقت الذى تنفجر فيه شرايين الشبكية وهى تشبه شرايين المخ ، وانفجارها يعنى موت صاحبها كما هو معروف . وكذلك فى استطاعة الأطباء جميعا ان يتنبأوا بأن حياة المريض فى خطر اذا كانت الكلى عنده لا تؤدى وظيفتها

وليس ثمة شك فى أن سلامة أعضاء الجسم ونشاطها من أكبر عوامل حفظ الشباب . وقد عرفت أحد أساتذتنا فى الجامعة منذ ثلاثين سنة ، وما زال حتى الآن ، وقد جاوز الثمانين ، يبدو فى نشاط الشباب ، فيلعب الجولف وغيره ، ويمشى ويعمل أسرع مما يمشى ويعمل كثيرون من مساعديه الشبان

عبد الرؤوف حسن بك ــ ان ما تقدم ايضاحه يصور الاتجاهات العلمية القائمة حول هذا الموضوع ، فالاجماع منعقد على أن شباب المرء هو فترة عمره التى تبلغ فيها



من اليمين ـ نجيب محفوظ بك اخصائى الجراحة ، وسليمان عزمى باشا اخصائى الأمراض الباطنية ، ومحمد ابراهيم بك استاذ امراض القلب ، وعزمى القطان بك عميد كلية طب الدمرداش

خلايا جسمه ذروة نشاطها وانتظام عملها . وهذه الفترة التى تعقب طور المراهقة . ومتى بدأت هذه الخلايا تفقد تمام مقدرتها على تمثيل الغذاء وتصريف الفضلات فان الشيخوخة تبتدأ تبعا لذلك والأعضاء الرئيسية المنوط بها الاحتفاظ بمظاهر الشباب هى الجهاز الهضمى والكليتان والقلب والغدد الصماء

ويمكن ايجاز العوامل المؤدية الى حفظ الشباب ، فى انها صحة العقل والجسم والنفس ، أو بعبارة أخرى : « الشباب هو العقل السليم فى الجسم السليم فى البيئة السليمة »

الدكتور محمد ابراهيم بك ـ أحب أن أشير الى أن سوء التغذية أظهر أثرا فى حياة سيداتنا وفى اسراع الشيخوخة اليهن . وذلك لأن ٥٠ فى المائة منهن يصبن بأمراض الكبد التى تؤثر فى الجهاز الهضمى والمرارة ، بسبب افراطهن فى تناول المواد الدهنية ، ولاسيما بعض الانواع الخاصة منها كالمفتقة . وهذا بجانب انعدام عنايتهن بممارسة الرياضة ، عدا ما يقاسينه من الاجهاد فى الحمل والوضع وما اليهما

وكثير من الأطباء يربطون بين كثرة المواد الدهنية فى الغذاء ، وبين الاصابة بتصلب الشرايين الذى يؤدى الى الشيخوخة فالفناء . ولعل هذا هو ما جدا بالشعب الانجليزى المشهور بالمحافظة على

الصحة والرياضة الى التقليل من تناول المواد الدهنية ، برغم الاكثار من تناول اللحوم بحكم الجو البارد الذي يعيش فيه

هل يمكن اطالة الشباب ؟

الدكتور سليمان عزمي باشاـ ان أهم الوسائل الى اطالة الشباب أو اطالة العمر، هي اتباع قوانين الصحة فيما يختص بالمسكن والغذاء والوسط الصالح الجيد ، وعدم انهاك قوى الجسم بكثرة التفكير والعمل الشاق. أما وسائل السحر والشعوذة وتعاطي بعض العقاقير الخاصة ، فقد أثبتت التجارب اخفاقها . على أن العلماء يوالون البحث بمعرفة وسائل أخرى ، منها الاستفادة من الغدد ذوات الافراز الداخلي

ولا شك في أن الشباب الدائم هو أحب شيء الى الانسان . فالانسان لا حد لطامعه ولا لحبه للحياة . ولو نظرنا الى ظروفنا الحالية لرأينا الانسان وقد تزود بكثير من وسائل المدنية الحديثة، من تليفونات وطائرات وسيارات وجهازات راديو وغيرها، فاستغل بوساطتها وقته الى أقصى حد ، وأفاد منه أكثر مما أفاد أسلافه من أوقاتهم . على أن هذا لم يمنع الانسان من استمراره في شدة حبه للحياة ، بل لعله قد زاده حبا لها

وقد جرت محاولات كثيرة لاطالة الشباب بوسائل صناعية . وفي مقدمة هذه المحاولات علاج الشيخوخة بنقل الغدد . وكان كلود برنارد أول من تنبه الى وظائف الغدد ذوات الافراز الداخلي، ووجد بالتجارب أن الغدة الدرقية لها تأثير في نشاط الجسم وتكوينه . كما تناول البحث غددا أخرى من الجسم ، فاتضح ان لكل منها وظيفة تؤديها ، ويترتب على زيادة افرازها أو نقصه اصابة صاحبها بأمراض خاصة .

وأول من استعمل خلاصة الغدد حقنا تحت الجلد ، هو العالم الفسيولوجي براون سكوار . اذ حقن نفسه وهو في سن السبعين بخلاصة حضرها من خصيات الحيوانات ، فشعر بتحسن كبير في صحته وحيويته ومقدرته الفكرية . وما زالت هذه الخلاصة تعطى حتى الآن بنجاح في علاج الأمراض المسببة عن نقص في افراز تلك الغدد

وممن بحثوا مسألة اطالة العمر واعادة القوى الاستاذ فورونوف. وسبقه وتبعه آخرون لكل منهم طريقته الخاصة . ومما يذكر انه بدأ بحوثه في هذا الموضوع بمصر ، ونجح في تحسين صحة بعض الخراف المسنة وتحسين صوفها ومقدرتها على التناسل بأن غرس تحت جلدها بطريقة خاصة قطعة من خصية خروف صغير بالغ . كما وفق الى نتائج

مماثلة بنقل قطعة من خصية القرد الى الانسان . على انه ظهر أن الغدة المنقولة لا تلبث أن تضمر ويذهب أثرها بعد حين

ثم ظهرت طريقة « شتايناخ » وهى تلخص فى ربط قناة الخصية حتى لا تفرز المنى ، وتتفرغ للافراز الداخلى الذى يمتصه الدم فيزداد مقداره ، ويعاون على استعادة الحيوية والنشاط

وأخيرا انتهى الباحثون الى تحضير الافراز الداخلى للخصية ، وصنع حقن منه تعطى للشيوخ وغيرهم من الضعاف على حسب احتياجهم . وأخرجت المصانع مستحضرات عدة من الهرمونات لهذا الغرض

ويمكن ان يقال بوجه عام انه من الممكن أن يظل الانسان شابا مهما تقدم به السن، اذا اجتمعت العوامل الوراثية الحسنة، وسلامة الغدد ذوات الافراز الداخلى وانسجام وظائفها – وبخاصة الغدد التناسلية – مع مرونة الشرايين ، والخلو من الامراض البدنية والنفسية

ومما يذكر ان الاعمار لم تكن فى عصر ما أطول منها فى هذا العصر، وذلك بفضل اطراد التقدم فى النظم الصحية الوقائية والعلاجية وما اليها . ويقدر الباحثون الامريكيون أن نسبة المعمرين منهم ستصل فى القرن الآتى الى ٤٠ فى المائة من عدد السكان



الدكتور نجيب مقار بك – مما يدعو الى الأسف أن محاولات اطالة الشباب أو تأجيل الشيخوخة ، قد ثبت انها لم تكن سوى سراب خادع جرى وراءه بعض أعلام الطب، حتى اذا جاءوه لم يجدوه شيئا !! وكان شأنهم شأن بعض أقطاب الكمياء حين حاولوا تحويل المعادن الخسيسة الى ذهب

وقد استطاع هنتر الانجليزى وبراون ريكارد الفرنسى وشتايناخ النمساوى وفورونوف الروسى وغيرهم ، تنشيط خلايا الجسم بطرق شتى أهمها تغذيته بخلاصة الغدد الصماء ، وبخاصة الجنسية ، عن طريق الشرب أو الحقن أو الترقيع بالجراحة . ولكن

ذلك النشاط ما لبث أن زال وعادت الشيخوخة سيرتها الاولى في الاجسام التي عولجت بتلك الوسائل . ولعل هذا من حسن حظ الحيوانات التي تصلح غددها للعلاج بتلك الطرق، التي لو انها نجحت لقضت عليها لتجديد شباب القادرين من الشيوخ

على أن الطب بدأ يتجه اتجاها جديدا في شأن تقوية الغدد الضعيفة ، وذلك عن طريق تركيب خلاصات افرازاتها تركيبا كيمائيا، واعطاء المريض ما ينقصه منها ، مع الاستعانة بالجراحة في علاج بعض أمراضها . والأمل معقود على نجاح هذا الاتجاه ، وقد ظهرت بوادره والحمد لله

عبد الرؤوف حسن بك ـ على ضوء أبحاث علم الحياة ، استطاع العلماء تقدير السن التي يمكن نظريا أن يصل اليها الانسان ، بخمسة أمثال الفترة التي يصل بعدها الى اكتمال النمو . ومن المستطاع مع تقدم الطب الوقائي والعلاجي أن يرتفع هذا الرقم من خمسة أضعاف الى ثمانية

فاذا قدرنا فترة اكتمال النمو بعشرين عاما ، فان عمر الانسان يمكن أن يصل الى مائة سنة بل الى مائة وستين عاما

وتدل الاحصائيات التي أجريت على أن متوسط الأعمار في القرن العشرين ، يميل الى الارتفاع تدريجا تمشيا مع التحسن الواضح في الوسائل الوقائية والعلاجية ، واستجابة لارتفاع مستوى الحضارة في مختلف مظاهرها الصحية والاجتماعية

الدكتور عزمي القطان بك ـ أرى أن صحة الجسم وتعود النشاط من أكبر عوامل حفظ الشباب . وليس هناك ما ينشط الجسم كتعود ممارسة الالعاب الرياضية في غير ارهاق . وقد أصاب من قالوا ان انجلترا كسبت الحربين العالميتين الماضيتين بفضل تعود شعبها الرياضة البدنية . كما أن تبكير الشيخوخة في بلادنا وغيرها انما يرجع الى تعود الكسل في الشباب، اعتقادا بأن الرفاهية والمتعة والنعيم لا تكون مع الجد والنشاط . ولست أرى للجو تأثيرا كبيرا في ذلك ، فان الجو الذي نعيش فيه لم يحل دون أجدادنا على عهد الفراعنة من بذل النشاط الذي بنوا به الاهرام وأخرجوا الى الوجود أمثالها من المعجزات . بل اني أعرف أوربيين يعيشون في جو مصر والسودان الذي يختلف عن جو بلادهم كل الاختلاف، ولكنهم مع هذا يلعبون الجولف في « عز الظهر الاحمر » غير عابئين بشدة الحر ، وذلك لأنهم ، بطبيعتهم ، يجدون متعة في تحمل المشاق

الأعمال التى تناسب الشيوخ

الدكتور سليمان عزمى باشا ـ لكل سن خصائصها . وما يجوز فى عنفوان الشباب لا تتحمله البنية عند تقدم السن . فعلى الشيخ أن يقتصد ما أمكن فيما يبذله من مختلف أنواع الجهود ، فكرية وعقلية وجسمية . كما ان عليه الا يفيض فى الراحة والسكون ، وان يعمل فى حدود طاقته أو أقل من ذلك قليلا ليحافظ على نشاطه وحيويته من غير اجهاد ولا ارهاق ، مع تجنب الانفعالات والاكدار والسهر ، والمبادرة الى علاج أى انحراف فى صحته ، وتجنب المقويات الصناعية لأن طبيعتهم لا تتحملها ، ومراعاة النظافة وصحة المسكن . والا يبدأ عملا أو رياضة لم يمارسها من قبل . والتوقى من العزلة والتقلبات الجوية

الدكتور نجيب مقار بك ـ اننى أوافق على أن العمل المنتظم من أهم ما يجب اتباعه على الشيوخ ، بشرط الا يصل الى درجة الارهاق . وذلك خير وأبقى من الكف عن العمل مرة واحدة بعد بلوغ سن معينة كما يصنع كثيرون عندنا ممن يحالون الى المعاش ، اذ يخلدون الى الراحة التامة . فلا تلبث أن تكون هى الراحة الابدية عما قليل

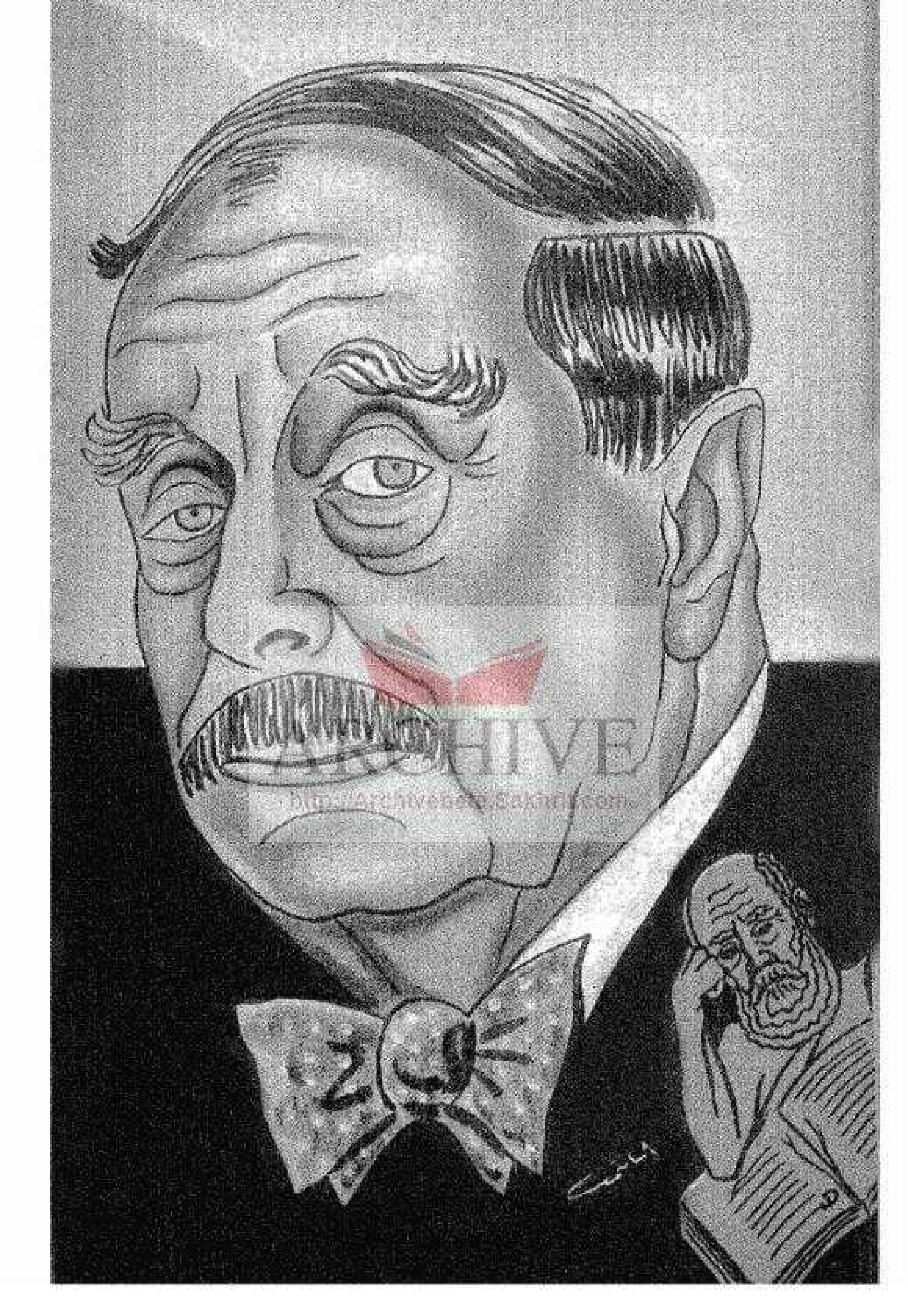
الدكتور محمد ابراهيم بك ـ يلاحظ أنه فى السنين الاخيرة زادت نسبة أمراض القلب ، وأمراض الشرايين التاجية ، وزيادة الضغط ، بين من تتراوح أعمارهم بين الخمسين والستين . وقد انشىء فى أمريكا معهد خاص لأبحاث أمراض الشيوخ . فلعل بلادنا تعنى بانشاء مثل هذا المعهد

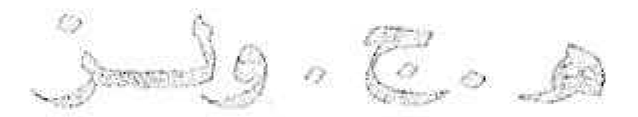
الدكتور عزمى القطان بك ـ ربما كان للعوامل النفسية أثر كبير فى ذلك . واعتقد أن رفع مستوى المعيشة العام سيؤدى الى نقص هذه الأمراض

• ● •

لولا الحياء !

ضم عثمان بن رواح ورفيقاً له سفر ، فقال له الرفيق : « امض الى السوق فاشتر لنا لحماً » . قال : « والله ما أقدر » . فمضى الرفيق واشترى اللحم ، ثم قال لعثمان : « قم الآن فاطبخ القدر » . قال : « والله ما أقدر ! » . فطبخها الرفيق ، ثم قال له : « قم الآن فهيء الثريد » . قال : « والله إنى لأعجز عن ذلك » . فثرد الرفيق ، ثم قال له : « قم الآن فكل » . فقال عثمان : « والله لقد استحييت من كثرة اعتذارى » . وقام فأكل !





هـ . ج . ولز

بقلم الدكتور أحمد زكى بك

يبدأ النـــاس تاريخ الرجال بذكر مولدهم ، ويختمون بذكر موتهم ، لانه هكذا يجرى الزمان . وانا أحـــب أن أعكس ، فأبدأ بالطرف الأخطر ، فأذكـر متى انطفأت شعلة الرجل ، من بعد أن ملأت الدنيا ضياء ، وملأ حديثه جو الارض ضوضـــاء . لقد انطفأت هذه الشعلة ، وحق لها أن تنطفىء ، عـام ١٩٤٦ . ولقد ود الموت قبل أن يموت ، ووده له الصحب والاصدقاء ، خلاصا مما هو فيه . فقد كـان هرما ، وكان مريضا ، وكـــان متعبا . أنهكته الحياة ، وأنهكت أعصابه ، وثقلت على أكتـافه الأعوام . فلو أنه عرف عـوف الشيباني ، لقال مع عوف ، فى غير لفظه تماما :

ان الثمـــانين و « جنبتها »
قد أحوجت سمعى الى ترجمان

فهو مات عندما بلغ الثمانين تماما

ولم أكن رأيته عند الثمانين ، ولكن رأيته عند السبتين ، أو أنا على التحقيق رأيته بعد أن سلخ من عقده السابع عاما

كنت أسكن أنا وزوجتى ، وابنتى الصغيرة ، ضاحية مـن ضواحى لندن ، تعرف بهندن . وخرجنا راجلين نتـــروض فى الطريق ، فى اشراقة من الشمس نادرة ، فاذا نحن بموكب جلله السواد ، كما جلله السكون ، وجللته رهبة . انها جنـــازة لرجل نابه ، لاشك فى هـذا . وسألنا ، فقيـل انهـــا امرأة ، وانها زوجة الكاتب المعـــروف « ولز » . وحادت الجنازة عـن الطريق العام ، فعرفنـا الى أى هدف يهـــدفون . انه مـكان يحرقون فيه جثث الموتى ، فى هذه العطفة الظليلة بأشجارها العالية ، البليلة بالمطر الـــذى كان . ووقفنا على رأس هـــذه العطفة ننظر مع الناظرين . ومر النعش ، وتأملنا وراءه مـــن أصـــحاب المعاطف الطـــويلة السوداء ؟ فوجدنا « ولز » ، وقد علت وجهه جهمة خفيفة فى وجه جامد ، فلو أنه كان من صلصال ما كان أكثر جـــمودا . وتعلقت عيناه بشىء أمامه ، لا تلـــويان

عنه . انه النعش ، نعش المرأة الحبيبة ، التي لن يمضى على رميمها يوم حتى يصبح شيئا قليلا من رماد ، في وعاء من زجاج ، هو كل ما سوف تعرفه من قبر ، وهو كل ما سوف يحتويها من كفن

لاشك أن « ولز » عاد من بعد يوم أو يومين ، ليأخذ هذه الزجاجة ، وما احتوته من تراب ، ليعود بها الى بيته . ولاشك أنه عاد الى بيته ، وامعن النظر في هذا التراب طويلا . انها ثلاث وثلاثون سنة من عمره تجمعت كلها في هذا التراب !

□

منذ ثلاث وثلاثين سنة كانت « كترينه » تلميذة له ، فاعجبها وأعجبته . وكان تزوج قبل ذلك بابنة خال له . ولم تكن هذه بذات رأى او ثقافة ، فهجرها وراح يعيش مع هذه التلميذة النجيبة أرخص عيش . كان اذ ذاك ابن ثمان وعشرين ، وكان معتل الجسم ، وكانت رقيقة البنية ، فاتخذا من ذاك عذرا عن الزواج . ولكن لم يمض عام حتى تزوجا . فكانت منذ تلك الساعة الى أن صارت ترابا ، حارسته ، وكانت حاميته ، وكانت مشيرته ، وكانت وكيلته في كل ما أتم من صفقات ، وكانت القوة المحركة الدافعة من ورائه . وخرج عن حديقتها الى حدائق الجيران يقتطف الزهور المحرمة . فكانت مساك البيت الذى منعه أن يتهدم ، وكانت الصخرة التي تصدت للامواج فحطمتها ، فحمت من ورائها الأسرة أن تتحطم . واستبانت العبقرية في زوجها ، فجعلت همها في الحياة أن تعطى لهذه العبقرية ، ما وسعها الاعطاء ، وأن تغفر لها ما وسعتها المغفرة

كل هذا لاشك دار به فكر رجلنا الكبير وهو جالس وحيدا في بيته ينظر الى رطل الرماد الذى احتوته تلك القارورة ، وهى كل الذى بقى له من أيام سلفت ، من حلوة ومريرة

واستبان « ولز » بعد موتها كم فقد بموتها . ودفع الدين كاملا فيما كتب بعد ذلك .. دفعه اعترافا بجميل تلك المرأة التي سباءها فلم يجد منها الا احسانا

□

لا أدرى لماذا ينتظر الناس ، عندما يقرأون تاريخ العظماء ، أن يقرأوا شيئا عجبا . ان تاريخ العظماء ، أودعني أخصص فأقول ان تاريخ الكتاب ، لا يمكن أن يختلف كثيرا عن تاريخ غيرهم من خلق الله من حيث الطعام والشراب ، والحب ، وتذوق ثمرات الارض والتقلب في أحضان العيش . فهم كخلق الله يحسنون ويسيئون ، وهم كخلق الله يهتدون ويضلون ، وهم كخلق الله تستعبدهم الشهوة احيانا ويستعبدونها أحيانا ، وتستذلهم الأثرة أحيانا

ويستذلونها أحيانا ، ويركبهم الشيطان بعض الطريق،ويركبونه بعضه . والكاتب الذى جعل العقل كل عماده ، والمنطق محك كل أشيائه ، وتحرر من كل قيد تقيد به الناس ، وتنكب عن الطريق المعبدة عله يجد طريقا أهدى ، واستهدف الغايات على سفينته هو ، وبأبرته هو ، وعلى قواعد للملاحة أخرى سنها هو، عله يجد الى الغايات طريقا أقصر .. هذا الكاتب العقلى تعديه الحرية فى غير ناحيته العقلية ، فتصيب ناحيته الخلقية . فقد يأتى فى سلوكه أحسن مما يأتى به الناس، وقد يأتى بأسوأ مما يأتى به الناس ، ويحمد له الحسن ويغتفر له القبيح ، أو ما نعده نحن على القيد قبيحا . ذلك أنه ما تحرر ، فاهتدى فى حكمنا أو ضل،الا لينفع الناس. وهو ما سبق القافلة ، فشق طريقه فى عماية الزمن وظلمته، الا لينبلج من وراء هذه الظلمة النور

وما كان « ولز » نبيا ، وما جاز له أن يكون . كان « ولز » صاحب رسالة حقا ، ولكنها رسالة فكرية . فلبنات أفكاره يجب أن يتوجه البحث والتاريخ لمن أراد بحثا وتاريخا . أما ما جرى لشخصه فى الحياة ،فلا خطر له فى ذاته الا بالقدر الذى يتصل بالفكر ويؤثر فى نتاج العقل

□

كان « هربرت جورج ولز » أكبر كاتب انجليزى فى القرن العشرين . شغل عقول الناس، فداعبها . ولاعبها . وناوشها ، وناجزها . وهو . وان لم يصل الى الحكم . وعلى الرغم من أنه خاب عندما طلب النيابة ، فهو أكبر رجل قلب بقلمه نظام الحكم فى انجلترا ، رأسا على عقب . وهو الرجل الذى فتح باب مجلس النواب ليدخله أحبابه وانصاره . كانت رسالته : اشتراكية ديموقراطية محققة فى زماننا هذا . وقد تحققت له الاشتراكية ، وتحققت الديموقراطية ، وتحققت فى زمانه ، ورأى حكومة العمال تحكم ، من بعد الحرب العالمية الاولى فى غير كثرة ، ثم اذا هى تحكم من بعد الحرب العالمية الثانية فى كثرة كاسحة

والذى يذكر « ولز » يذكر « شو » ، جورج برنارد شو . والذى يذكر هذا وهذا ، لابد أن يذكر «وب » ، وامرأة « وب». ثالوث،أو ان شئت فقل رابوع، عملوا فى اتفاق قليل ، وفى اختلاف كثير ، على بذر بذور الاشتراكية فى انجلترا ، فى زمان لم تكن أرضها بالتى تنبت فيها أمثال هذه البذور .ولكنهم اتخذوا من أقلامهم فؤوسا حرثوا بها هذه الارض ، فجعلوا عاليها سافلا ، وسافلها عاليا، وأنبتوا النبات فنما وترعرع ، فى بطء وعلى هوادة ، وفى ثورة فكرية اتسع لها الزمان فما كاد يحس بها الناس

وكان لكل من هؤلاء طريقته
وكان « لولز » طريقتــه ..
وهي طريقة اتفقت مع مزاجه
ونشأته

□

كان أبو « ولز » بستانيا .
وكان جده بستانيا . والفرق
بين جده وأبيه ، أن جده كان
بستانيا ناجحا ، وكان أبــوه
بستانيا خائبا . وفتــح أبوه
دكانا يبيع فيها الصيني ، تدهور
على الأيام . وتزوج أبوه مــن
أمه ، وكانت وصـيفة لسيدة
ذات مقام . وكانت في بيت هذه
السيدة ذات المقام تعلمت الرقة،
وتعلمت حسن العيش . وضاقت
أمه بخيبة أبيه ، فهجــرته ،
وعادت تعمل وصــيفة في ذاك
البيت الأول مرة أخرى . وظلت
هناك ثلاث عشرة سنة ، كانت
فيها سند ابنها . ومن المضحك
أنها كانت سند أبيه أيضا

هذه الأم هي التي بعثت ابنها
« هربرت » ليتعلم الكتــابة
والقراءة ، ثم بعثته الى مدرسة
أهلية يتعلم فيها التجــارة .
ووقفت الى جانبه، حتى كان منه
ما كان . فالى الأنثى في أمه ،
والى الأنثى في زوجته ، يعزى
الفضل الاكبر في نجاح « ولز»
صبيا ورجلا

وتقلب « ولز » على الحوانيت،
يبيع القماش ، ويبيع الزجاج ،
ويبيع ما خف وثقل مما يستبضع
الرجال والنساء . وحــدث أن
التحق بدكان صيدلي ، فذاق

فيها من العلم أول مذاق . وكان
يقرأ كثيرا ، وأعلنوا عن مكافآت
دراسية فتقــدم لهــا ، ونال
احداها ، ودخل بها كلية للعلوم
في لندن ، تعد طلابها لتدريس
العلوم . وتفتحت نفسه للدرس
في ظل العالم المشهور « توماس
هكسلي » ، جد العــالم الحاضر
المعروف « جوليان هكسـلي » ،
وأخيه القصاص المشهور « ألدس
هكســلي » . ولكن ما لبث أن
أطفأ جذوة الرغبة فيه أساتذة
آخرون ، لم يكن فيهم اثارة ،
ولا فيما يقولون لذة . وترك
الكلية بعد ثلاث سنوات ، من
غير درجة . ولكنه نال الدرجة
بعد ثلاث سنوات

ترك الكلية عام ١٨٨٧ ، وله
من العمر احدى وعشرون سنة

ومارس التدريس ست سنين

ومن التــدريس .. تدريس
العلوم ، انتقل شيئا فشيئا الى
الصحافة . ولكنــــه بقي في
صحافته مدرسا ، ورجل علم .
بل بقي فيما أتى بعد ذلك مــن
حياته ، مدرسا ، ورجل علم .
واتصل ناشئا بالجمعية الفابيـة
المشهورة Fabian Society ، مدرسة
الاشتراكية الأولى في انجلترا.
مدرسة « شــو » و « وب » ،
فوجهتــه أول توجيــــه ، الى
الاشتراكية ، ومن الاشــتراكية
الى السياسة

ومن الصحافة انتقل بعــد
ردح من الــزمن الى التأليف ،

مزيجا من أدب وعلم ، ومن سياسة

وذاعت كتبه أكبر ذيوع ، لاسيما بين الشباب، لأنه اتخذ العلم سببا يتنبأ به عن مستقبل للناس زاهر . كتب قصصا ، فيها الحب وفيها المغامرة ، وفيها العلم محبوكا مسبوكا يفتح للناس طاقات يرون منها المستقبل بطياراته ودباباته ، وغازاته وميكروباته ومهلكاته . وفي عام ١٩٠١ وصف الحرب المستقبلة، فكأنما كان يصف حرب عام ١٩٤٠

وأفرغ « ولز » أكبر مجهوده في هذه الناحية ، ناحية مزاوجة العلم بالخيال ، وبالسياسة . ما بين عام ١٨٩٥ الى عام ١٩١٢

وجاءت الحرب العالمية الأولى وانتهت ، فاتجه في التأليف وجهة جديدة . غلبت عليه صفة المعلم فراح يكتب للناس كتابه المشهور « خلاصة التاريخ Outline of History » . كتبه عام ١٩٢٠، وباع منه مليونا ونصف مليون نسخة. وكتب «علم الحياة The Science of Life » عام ١٩٢٩ وكتب «عمل الانسان، وثروته، وسعادته » في عام ١٩٣٢

والى جانب ما ألف . في شبابه ، وفي كهولته ، من مؤلفات عديدة شتيتة ، لم يكف عن تأليف وعن كتابة حتى سكنت يده ، وسقط بالموت من بين أناملها قلمه . ولست أنسى صحيفة الأحد ، تأتيني فأجلس لها صحى الآحاد ، في العشر السنوات التي قضيتها في انجلترا . استمتع فيها ، في انتظار شواء الغداء، شواء الأحد، بمقالة « ولز » . ولم يكن ما يقول دائما سهلا . كان من الصنف الذي يستدعي تركز الذهن . ويطلب له القارىء ركنا في البيت هادئا . ومع التركز اللذة . كمن يستحلب الشهد من ضرع عصي . ولكنه يجود على المجهود

كان « ولز » قصاصا ماهرا، يدبج القصة بحيث يجعلك لا تبدأ بها فتدعها حتى تنتهي منها . ولكن كان له في القصص رأى فريد . كان ينظر الى القصة كما ينظر الى وعاء لابد أن يملأه شيء، علم أو رأى أو دعوة كائنة ما كانت . فهو لم يكن يرى القصص غاية . ثم عاف القصص لما نضج ، حتى لكاد أن يحتقره

والأسلوب كان يراه وسيلة لا غاية . ولم يكن يصبر على تنميقه وتزويقه

وضاق مجاله في تصوير الناس . فلم يصور في كتاباته من الناس الا أشباها مما لقى بائعا بائسا في دكان، أو مدرسا فقيرا يجاهد في الحياة ، أو فتاة بلهاء يظهرها حمل من العرف ثقيل . فلما خرج عن هذه . فأراد أن يصف السياسي في مضطربه ، والاداري في متقلبه، ورجل الأعمال في عمله ، لم

يصف الا ظاهرا ، فلم يتدخل ولم يتوغل

وجاءت الكهولة « ولـز » ، وجاءته الشيخوخة ، وزادت جسمه جودا ، وزادت شرايينه تصلبا . ولكنها لم تزد عقله الا مرونة ، ولم تزد فكره الا لدانة . وطلب لدانة الفكر في الجيل ، واحب المرونة في الشباب . كتب يقدم كتابا له فيقول :

« لا يمكن أن يتقدم العالم تقدما متصلا، الا بعزم الشباب، وبأن يفتح الأشياخ للشباب الأبواب . فالى الشباب أقدم هذا الكتاب . الى المراهقين أقدمه، والى الطلبة في جامعاتهم ، والى التلاميذ في مدارسهم . لأنهم . للدانتهم ومرونتهم ، أقرب الناس الى فهم ما أسوقه ، من أن الدنيا لدنة دائما ، مرنة دائما . لا يعتريها الجمود أبدا . ولأن الدنيا ، لا يمكن أن يقوم على تشكيلها وتحليقها، في مرونة ولدانة ، قوم جامدون »

كان هذا رأيه عام ١٩٠٢

وكان هذا رأيه عام ١٩٤٦

ورأى أن الشيخوخة ، حتى المتقدمة ، ليست بمانعة من مرونة عقل ، ولدانة فكر ، حتى ولو ذهب الشحم، وجف اللحم، ووهنت العظام

رحمه الله،على ما جاهد وقاسى، وما كتب ، رحمة واسعة

أحمد زكي

القناعة كنز !

دخل « أبو دلامة » الشاعر على « المهدي » فأنشده قصيدة ، طرب لها وقال له : « سل حاجتك » . فقال أبو دلامة : « هب لي كلب صيد » . فأمر له به وهو يعجب من تفاهة ما طلب . ولكن أبا دلامة عاد يقول :

ــ هل أمير المؤمنين يرضى اذا خرجت للصيد أن أعدو على قدمي ؟

فضحك وقال : « قد أمرنا لك بجواد » . فقال : « ومن يطبخ الصيد ؟ » . قال : « وقد أمرنا لك بجارية ، فهل بقيت لك حاجة ؟ » . فقال : « نعم يا أمير المؤمنين . لقد صيرت في عنقي عيالا ، فمن أين لي بقوتهم ؟ » . فضحك المهدي وأمر له بمال يكفي لنفقة بيته الجديد !

على المهمومين والمتشائمين الذين يخافون كل شيء . أن يقللوا من كد أذهانهم ويكثروا من استعمال أيديهم وأقدامهم فى الرياضة والأعمال النافعة



فى اعتقادى ان كثيرا من المخاوف التى يشكو منها الناس اليوم ، انما ترجع ـ فى الغالب ـ الى الفصول العديدة التى يطالعهم بها الكتاب والعلماء ويحشونها بالحديث عن مركب النقص والعقد النفسية وما الى ذلك من المصطلحات التى تأثر بها ملايين من القراء . فتوهم كل منهم انه مصاب بهذه العقدة أو تلك . وكانت النتيجة التى يؤسف لها ان اصبحوا يخافون من « لاشىء » . وعجز اكثرهم عن مواجهة الحياة

وهذه المخاوف تبدا عادة صغيرة تافهة ، لايكاد صاحبها يحس اى اثر لها ، على انه لايلبث أن ينميها بالوهم والاسترسال فى التفكير وتخيل العواقب البعيدة

هناك أمهات كثيرات ، كن بأمومتهن سعيدات كل السعادة . ولكنهن عكفن على قراءة المؤلفات الخاصة بتربية الاطفال ، فاذا بها تشعرهن بخطأ سلوكهن مع فلذات اكبادهن . ثم اذا بالوهم يجسم لهن هذه الاخطاء . ويجعل منها جرائم نكراء . فتنقلب سعادتهن الى شقاء وعذاب !

وكم من سيدة كانت امنة مطمئنة هانئة بعيشها . فخيل لها الوهم ان شبابها وجمالها اخذان فى الذبول ، أو ان قرينها قد فتر حبه لها . وهكذا تمضى فى وساوسها وهواجسها مسلمة الى نفسها نفسها . فلا تلبث ان تفقد الهناءة والامن والاطمئنان !

وثمة اناس يشغفون بتتبع تقلبات السياسة فى بلادهم وما يكتب فى ذلك او يقال ، وكلما زاد اطلاعهم وكثر نقاشهم لها تملكهم التشاؤم واظلمت امامهم الحياة !

وامامى الآن خطاب تلقيته من شابة فى مستهل العمر ، تقول فيه : « منذ كنت فى السادسة عشرة من عمرى وانا اخاف من

الحديث في حضرة الاعراب . ومنذ اتممت دراستي والتحقت بوظيفة في احدى المؤسسات ، وانا أخاف من التحدث مع رئيسي في العمل، وأخاف من فقدان الوظيفة ، وأخاف من الرجال . ومن قيادة السيارات . ومن التردد على النوادي . . » . ومضت تسرد مخاوفها من هذا القبيل . وهي كلها مخاوف وهمية تساور الملايين من الناس فتحطم اعصابهم وتشل انتاجهم

وجاء الى مرة شاب يشكو ارقا منذ أسابيع ، وراح يعلل هذا الارق ويحلله تحليلا نفسياغريبا ، ثم سألني بعد ذلك : « هل لهذه الحال علاج ؟ » . فقلت له على الفور : « حينما يجافيك النوم ، لاتستسلم لهواجسك ، ولكن غادر فراشك واخرج من بيتك الى طرقات الحي ولا تعد الى فراشك في البيت حتى ينال منك التعب من المشي وتكاد تقع من شدة الاعياء »

ولما رايت في نظراته دلائل الحيرة والتعجب، مضيت أشرح له الامر قائلا : « انك لاتبذل مجهودا بدنيا يتناسب وقواك البدنية ، بينما تبذل طاقة كبيرة في التفكير واطلاق العنان لخيالك وتصور أشياء لا وجود لها . ولو انك عنيت بالرياضة البدنية لهدأت اعصابك من تلقاء نفسها ولاستغرقت في النوم حالما تأوى الى مضجعك »

وعمل الشاب بالنصيحة فأكثر من ساعات عمله ورياضته ، ونأى بتفكيره عن ذلك اللون القاتم من المخاوف . فزايله الارق

وقد علمت من احدى السيدات انها كانت قبل أن تتزوج تخاف أن ينتابها الجنون ، ولازمها هذا الخوف من الجنون وغيره حتى بعد الزواج ، ولكن حدته بدأت تخف كلما أنجبت طفلا . ولما اصبحت اما لستة أطفال، لاحظت انها كلما استسلمت للمخاوف والهموم ، بكى احدهم أو تشاجر اثنان منهم : وحينئذ تنسى نفسها وتهرع لاسكات الطفل الباكي أو لفض النزاع بين الطفلين المتشاجرين . وكذلك لاحظت ان مخاوفها وهمومها التي تساورها كانت تختفي كلما شغلت نفسها بعمل منزلي

والواقع انه كلما طالت أوقات الفراغ ، وقلت المسئوليات كانت الفرصة سانحة لتغلغل المخاوف والاوهام في النفس . وكثيرون ممن تنغص حياتهم المخاوف يتخلصون منها بانهماكهم في الاعمال واندماجهم في المجتمعات

ينفر بعض الناس بطبيعتهم من الاندماج في المجتمعات . وعلى هؤلاء أن يذكروا ان كل خطوة في سبيل قهر الخوف وقمعه تحتاج — في أول الامر — الى قوة الارادة

ان من يتدرب على الغطس في الماء لأول مرة ، تراه يستعد ويتحفز ، ثم ينحني الى الامام ويهم بالقفز في حوض السباحة ، ولكنه يتردد ويتراجع . وكثيرا ما يكرر ذلك مرة أخرى وثالثة حتى يتاح له من يدفعه الى الماء

فيهوى فيه وهو يحس ان نهايته قد اقتربت ، بيما تتعالى ضحكات المتفرجين عليه . ولا شك في ان نجاحه في القفز والغطس انما يتوقف على مدى شعوره في هذه اللحظة ، فاذا هو خاف تهكم المتفرجين عليه ، وتجسمت مخاوفه من الغطس في الماء ، فغالبا ما يكف عن محاولة القفز والغطس مرة اخرى ، وتفوته فرصة التعليم . اما اذا عاود المحاولة ، واستمر في التدريب غير عابيء بضحكات المتفرجين ، فانه سرعان ما يجيد هذا النوع من الرياضة

فاذا شئت ان تتغلب على الخوف وان تثق بنفسك في اية ناحية من نواحي الحياة ، فلا بد لك من ان تغطس المرة بعد المرة في تيار الحياة الجارف ، غير هياب من ضحك المتفرجين المضطجعين على الشاطيء ولا من سخرية الناجحين الذين يعز عليهم ان ينجح غيرهم كما نجحوا

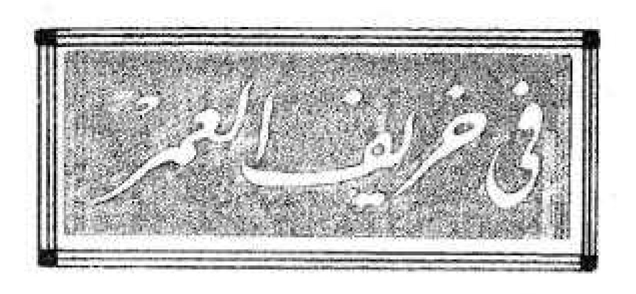
على ان مخاوفنا كما تكون من عوامل تهدم النفس والجسد اذا هي تركت تستفحل وتستشرى ، قد تكون عاملا يبني شخصياتنا وينميها اذا هي ووجهت بحزم وصرامة

وقد ذكر لي شاب انه قرأ في كتاب لي « انه لمقاومة الخوف والوهم — اذا تغلغلت جذورهما في النفس — ينبغي شهود الحفلات العامة وتعلم الرقص والاشتراك في مباريات كرة السلة والعاب السلة » . ولكنه كان يخشى هذه الاشياء كلها ، حتى الرقص الذي يجيده كان يخشى ان يمارسه لكيلا يخجل اذا رفضت مراقصته احدى الفتيات . وكان يطمح بدل الى الاشتراك في العاب السلة التي تنظم في الحفلات . ولكنه كان يخشى ان يهزم فيضحك عليه الناس . على انه بعد ان فرغ من قراءة الكتاب اعتزم ان يقضي السهرة في اليوم نفسه في محل كان يهيب دخوله منذ سنوات وقد نفذ ما اعتزمه ، وانتهت السهرة بسلام ، وشعر بانه كان واهما عندما خيل اليه ان الناس سيضحكون عليه ، وما لبث ان تشجع تدريجا على الاندماج في الناس والاشتراك في كثير من اوجه النشاط : فتجددت حياته وزايلته نزعة التشاؤم التي كانت متمكنة منه نتيجة لخوفه من مواجهة الحياة

□

ان معظم المخاوف ترجع الى عقل مجهد دائب في التفكير ، وجسم ساكن بطيء الحركة قليل العمل . ولذلك فان على المهمومين المتشائمين الذين يخافون من كل شيء أن يقللوا من كد اذهانهم ، ويكثروا من استعمال ايديهم واقدامهم في الرياضة والاعمال النافعة . ذلك لأن « ميكروب » الخوف يتوالد ويتكاثر في حالات الخمول والانطواء على النفس ، في حين انه ينكمش ويتضاءل بالعمل والحركة

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]



«لعل اطيب ما يجنيه انسان في خريف عمره هو الشعور الهادىء بأن قلوبا كثيرة تنبض في قلبه نبض الصداقة والأخوة»

بقلم الاستاذ ميخائيل نعيمة

لكل فصل من فصول السنة معناه ورونقه وبهجته . حتى لتبدو المفاضلة فيما بينها ضربا من السفسطة الفارغة ومن الجدل الذي لا طائل تحته . اذ لاينوب فصل واحد عن باقي الفصول ولا يكتمل الا باكتمالها . فالربيع هو انتفاضة الطبيعة المنغلقة على ما بها، وقد ملها الانغلاق فثار ثائرها على الاقفال والقيود، وراحت تحطمها يمينا وشمالا دون تردد أو شفقة ، فبراعم تتفتق عن ازهار وأوراق واغصان ، وبذور تنفض عنها الاكفان فتدرج من ظلمة الارض الى نور الشمس اعشابا شذية ندية ، وجذور تنفكك من اصفادها فتشق التراب شقا وتمضي تصعد في الجو وتمتد في كل جانب ، وحشرات وهوام وأطيار وبهائم تطن وترقص وتزغرد وتسرح وتمرح وتتزاوج وهي في نشوة من سحر التجدد والانطلاق . ارض تفور بالحركة والبركة وشتى الأشكال والألوان، وسماء تمور بالحرارة والنور وبالأهازيج والألحان .. انها لنشوة الثورة الظافرة

ان يكن الربيع ثورة الطبيعة على الانغلاق ، فالصيف هو تلك الثورة وقد بلغت مداها ومبتغاها فانكسرت حدتها، ولانت شكيمتها، واصحت من سكرتها فانطلقت تنظم شؤونها ، وتحصي مغانمها ، وتسهر على سلامتها وتنميتها كيما يتاح لها فيما بعد ان تستمتع باطايبها الى أقصى حدود الاستمتاع

□

ويأتي الخريف فاذا الثورة الطبيعية تعطى نتاجها ، ونتاجها ثمار ناضجة بهية شهية .. فيها الجمال وفيها اللذة وفيها العافية. وتمضي الارض تنعم بثمار ثورتها فتجنى وتأكل وتشبع، وتختزن ما فاض من حاجاتها . واذ تشبع يرين على أجفانها النعاس فتحلو

لهـا القيلولة لتهضم ما اكلته وتستريح من وعثاء الحمل والمخاض والولادة

والشتاء هو قيلولة الطبيعة الثائرة تفرضها الحياة عليها فرضا ضنا بقواها من التفريط وبأمعائها من التخمة ، وخوفا عليها من الفوضى . فمن حكمة الحياة ان تمشي بأبنائها الهوينا في سبيل الانطلاق الكامل ، لا أن تدفعهم اليه في جزة واحدة . ذلك لان الحرية اكسير لا يستطاع التداوي به الا جرعة جرعة . وجرعة واحدة منه تكفي لعمر واحد او لدورة واحدة

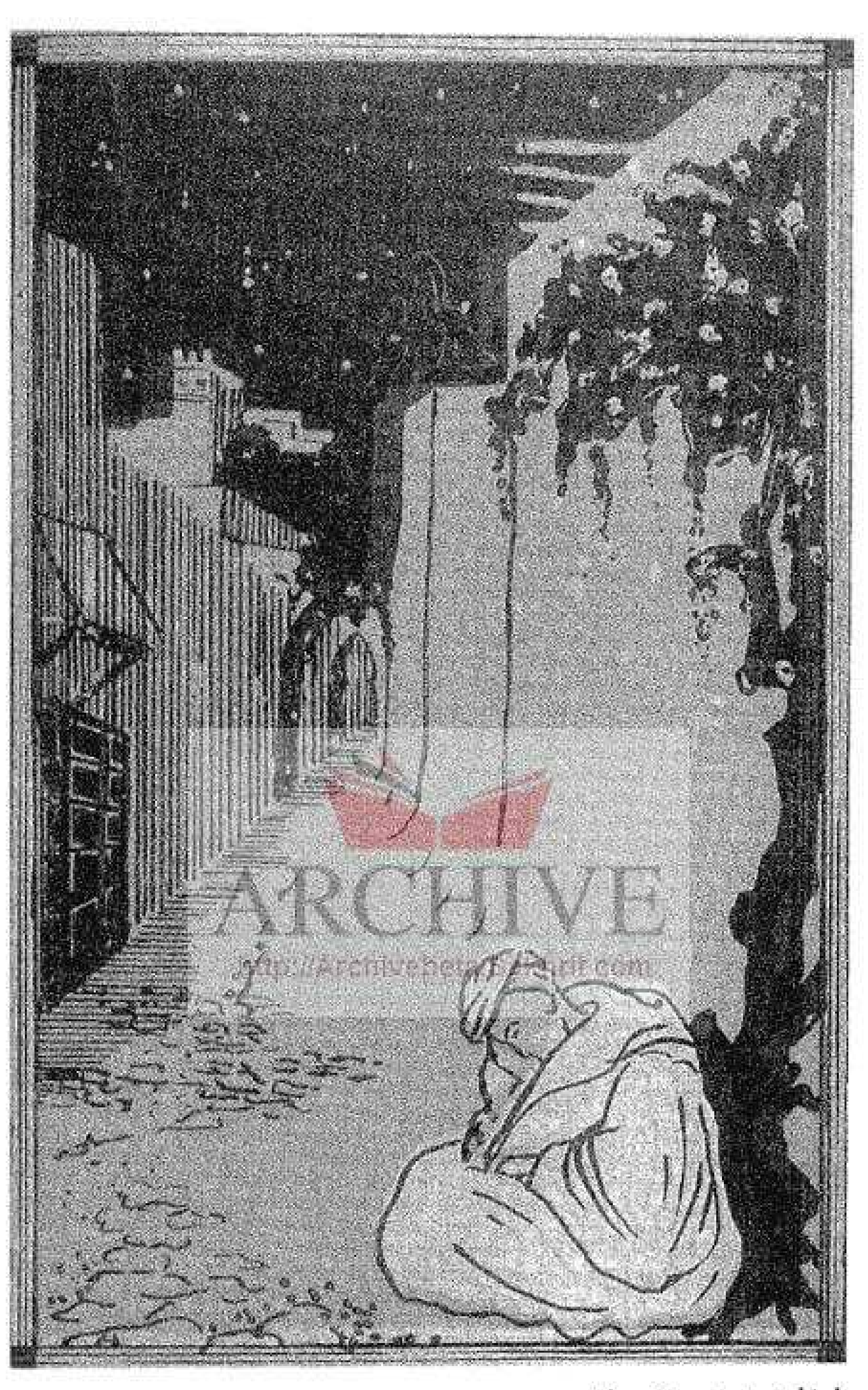
□

لعلنا اذ نتكلم مجازا عن فصول العمر نصيب لب الحقيقة عن طريق المجاز . فقد يكون العالم بجميع ما فيه خاضعا لنظام محكم كنظام الفصول على الارض . فلا بد لكل ما يبتدىء في الزمان وينتهي في الزمان من أن يمر بثورة من الانطلاق تعقبها فترة من استجماع القوى وتنظيمها ، ثم فترة من الحصاد والجنى ، ثم انغلاق جديد أو قيلولة قد تدوم شهرا وقد تطول دهرا . واذ ذاك فلنا الحق كل الحق أن نتحدث عن ربيع الشمس أو اي كوكب في الفضاء ، وعن صيف الانسانية ، وخريف المدنية وشتاء هذا المذهب أو ذاك مثلما نتحدث عن ربيع الارض وصيفها وشتائها . والأمر الذي لا شك فيه عندي هو ان الحياة المجسدة في الاشكال لا تنفك تنشرها الفصول وتطويها الى أن تبلغ بها الحرية القصوى حيث تنعتق انعتاقا أبديا من ربقة الفصول وسلطة الدهور

الا أننا مهما تمادينا في المقارنة ما بين فصول السنة وفصول العمر ؛ ومهما استهوتنا وجوه الشبه بين تلك وهذه لا يصح لنا أن نتجاهل الفوارق الجسيمة ما بين الطبيعة العجماء والطبيعة العاقلة . فنحن بالنظام الذي تخضع له أجسادنا قد لا نختلف بكثير أو قليل عن النبتة والحشرة والبهيمة ، اذ نمر مثلما تمر بأطوار اربعة . . تفتح فاكتمال فجني فانحلال . ولكننا نملك من عناصر التفتح والنمو فوق ما تملكه النبتة والحشرة والبهيمة . . نملك الفكر والخيال والارادة . وهذه ان تقيدت بنظام فهو غير نظام الفصول الاربعة . وهو نظام ما نزال قاصرين عن فهم غاياته ومداه ، فكيف نقيم له الحدود؟

□

قد يهرم أحدنا فتنحل اعصابه ويغيم بصره ويثقل سمعه وتتقاعد أكثر أعضائه عن القيام بوظائفها ويبقى، رغم ذلك، جامح الخيال صلب الارادة ، فتي الفكر والقلب . وقد يكون الآخر من عمره في ميعة الشباب ويكون فكره في المهد ؛ وخياله في الأكمام؛ وارادته في الشيخوخة . وليس في الناس اثنان تتساوى فصول عمريهما في كل معانيها وان تساوت



في الخريف ذبول وجفاف واضمحلال..
وكذلك في مرحلة الشيخوخة!

فى مداها وفى مظاهرها الخارجية .
لذلك يصعب التحدث عن فصول
العمر الا تحدثا اجماليا ، اذا هو لم
ينطبق على جميع الناس من كل
الوجوه انطبق على اكثر الناس
من أكثر الوجوه

فى خريف العمر تكثر الظلال
وتمتد . فما من حركة اتيناها او
شهوة اشتهيناها أونية نويناها الا
كان لها فى حياتنا اثر أو ظل يلازمنا
فى الحل والترحال ، وفى اليقظة
والمنام. وهذه الظلال لا تنفك تهتز
اهتزاز الأوتار فى القيثار . فآنا
يغلب هذا الوتر وآونة ذلك
حسبما تتجه أصابع الناقر عليها.
والذى ينقر على الأوتار قد يكون
عاطفة طارئة ، أو فكرة عابرة ، أو
حدثا من الأحداث التى لا سلطان
لنا عليها . ويأتينا رنين الأوتار
امواجا تلو امواج . فموجة فرح
وموجة حزن ، وموجة تمجيد
وتعظيم ، وموجة تقريع وتبكيت ،
وموجة انتصار وانتشار ، وموجة
انكسار وانكماش الى آخر ما فى
سلم المشاعر البشرية من درجات .
والسعيد السعيد من الناس من
بلغ خريف عمره فكانت الأوتار
التى شدها منذ أول ربيعه حتى
خريفه أوتارا نقية المعدن، شجية
الرنة ، صافية القرار . ذلك
يجنى من خريفه أطيب الثمار

□

وفى خريف العمر يكثر التلفت
الى الوراء ويقل التطلع الى الامام.
فنحن كلما اقتربنا من النهاية
المحتمة عدنا الى الماضى نفتش فيه
عن زاد صالح لتلك النهاية .
والويل لمن كان ماضيهم فخاخا
واشواكا وظلالا كثيفة قاتمة
ثقيلة . اولئك هم الذين شدوا
بأرجلهم وأيديهم اثقالا ثم قالوا :
« هلموا نصعد الجبل » ، واذ
ارهقتهم اثقالهم فارتدوا على
أعقابهم خائبين راحوا يلعنون
الجبل قائلين انه لجبل يعصى على
الملائكة والشياطين . واولئك هم
الذين يضنيهم خريف العمر
فيتمنون لو كانت الحياة ربيعا دائما
جاهلين انهم يتمنون المستحيل .
ثم يزعجهم التطلع الى الامام اذ
لا يبصرون امامهم غير حفرة
ضيقة مظلمة باردة . اما الذين
ظلالهم شفافة وخفيفة فاولئك
يطيب لهم فى خريف العمر ان
يتلفتوا الى الوراء . ولا هم يطبقون
أجفانهم عما أمامهم فالشتاء
لا يؤذى الا الذين بدون مأوى ،
والذين ما اختزنوا له مؤونته من
مأكل ومشرب وكساء ووقود ،
اما الذين اعدوا للشتاء عدته
فاولئك يجنون حتى من الشتاء
اجمل المشاعر والأفكار

□

وفى خريف العمر تتراخى لجاجة
اللحم والدم الى حد بعيد . فلا
نار تشب فى الضلوع ، ولا سياط
تلهب القلب والدماغ ، ولا اطياف
تحوم حول الوسادة والسرير .
ولا قصور فى الغيوم ، ولا عيون
لا تشرق السعادة الا من خلف

أجفانها . وانها لنعمة ليس من السهل تقديرها ان يصبح الانسان في منجى من وساوس الشهوات الجامحة وأن يعرف أنها ما كانت غير وساوس لا تملك مفتاح الهناء وقد تملك مفتاح الشقاء

☐

وفي خريف العمر يحلو التأمل وتستطاب محاسبة النفس . ومن قطع من العمر ربيعه وصيفه وادرك خريفه لا بد له ، مهما يكن بليد الفكر والخيال ، من أن يسأل نفسه عن القوى التي كانت هاجعة فيه منذ ان أبصر النور من أين جاءت ، ومن ايقظها من سباتها ثم نظمها ودربها واطلقها جيوشا جرارة تخوض الف معركة على الف جبهة ، فتنتصر وتنكسر ، وتشتد وتضعف ، وتشبع وتجوع ، ولكنها أبدا لا تستسلم ، بل تمضي في نضالها ما بين كر وفر وهجوم ووجوم ، وأي معنى لذلك النضال ؟ وهل من هدف بعيد ترمى اليه ؟ وما هو ذلك الهدف ؟ ومن ثم فلماذا نؤتمن على تلك المواهب والقوى الى حين ، ثم هي تسترد منا برغم أنوفنا ، ألأننا ما احسنا فهمها ؟ أم لأننا أسأنا استعمالها ؟ ومنذا يدري أينا يحسن استعمالها واينا يسيئه ؟ وهذه الظلال الملازمة لنا العلها ذكريات لا اكثر ؟ فما بالنا نقبل على بعضها ونهرب من الآخر ؟ ما بال هذا الظل يؤنسنا ويطربنا وذلك يوحشنا ويتركنا وكأن النفس منا في مناحة ؟ أهو الوجدان وحده يكفينا بشيرا بالخير ونذيرا بالشر ؟ أم أن في الانسان هاديا أصدق من الوجدان ؟ ما للخير والشر في صراع سرمدي ؟ احقا انهما يصطرعان أم أننا نحن في صراعنا بعضنا مع البعض ومع الطبيعة في ذهول وبحران حتى ليتراءى لنا أنه صراع تشاركنا فيه سائر الأكوان ؟

☐

لعل اطيب ما يجنيه انسان من خريف عمره هو الشعور الهادىء المطمئن بأن قلوبا كثيرة تنبض في قلبه نبض الصداقة والأخوة والمحبة ، وأن جذوره قد امتدت بعيدة وقوية في تربة الحياة والظلال التي يطرحها على الارض ظلال ناعمة وأرفة مؤنسة يتفيأها المكدودون والمشردون والمستوحشون فيتذوقون طعم الراحة ويشكرون ويباركون ثم في سبيلهم يمضون . ان مثل هذا الشعور يطل به الانسان على شتاء العمر لكفيل بأن يحول برد الشتاء حرارة ووحشته انسا وقحطه خصبا . واذا هو اقترن بالايمان البصير بحكمة الحياة وجمالها وعدلها استطاع أن يواجه الموت كما لو كان ولادة واللحد كما لو كان مهدا

ميخائيل نعيمة

« الزهور اينما وجدت ، تنشر حولها جوا عبقا ، يشرح الصدور ويوحي بالطهر والوداعة والاخلاص »

لغة الزهور



« زهور » تقطف الزهور

قال لى مرة صديق من رجال الأعمال : « حدثتنى كثيرا عن اثر الزهور فى نفس المرأة ، وقد رأيت منذ ستة أسابيع ان انتفع بنصائحك فى تحسين العلاقات بينى وبين زوجتى ، اذ كانت تتهمنى دواما بفتور حبى لها وانشغالى عنها بالعمل ، وقضاء أكثر ساعات فراغى فى الخارج ، وكان أن أرسلت اليها باقة من الورد فى صباح يوم السبت ، مصحوبة ببطاقة كتبت عليها « رمز الحب والوفاء » وسرعان ما بدا اثر هذه الهدية واضحا فى نفس زوجتى، فاذا بها تستقبلنى، على غير عادتها ، باسمة الثغر طلقة المحيا . ووجدتها قدنسقت الورود بعناية فائقة وذوق جميل فى أربع أوان جميلة ، زينت بها أركان الغرفة . وما كدت آخذ مجلسى فى المنزل حتى جاءتنى متلطفة وفى يدها وردة ناضرة ثبتتها على صدرى وهى تقول : « وهذه رمز حبى وتقديرى ». وتكرر هذا فى الأسبوع التالى . ولكنها فى الأسبوع الثالث اكتفت بكلمة شكر فاترة عابرة . فلما كان الأسبوع الرابع . اذا بها تبتدرنى غاضبة سائلة : « كم تدفع ثمنا لهذه الورود ؟.. الا يستحسن أن تقتصد ثمنها لتشترى به شيئا يفيدنا ؟ .. »

فقلت لصديقى : « معذرة . انك فهمت شيئا وغابت عنك أشياء ، فلم يكن عجيبا أن ينتهى الأمر الى ما ذكرت. وقد كان خليقا بك أن تحرص على تنويع الأزهار التى تهديها الى زوجتك، والا تحدد يوما معينا لاهدائها اليها فيه »

وما كاد الصديق يقوم بتنفيذ هذين الشرطين ، حتى جاءت النتيجة على ما يرام

□

ان الهدية ، لكى يكون لها الأثر المنشود فى نفس المهدى اليه . يجب أن تشتمل على عنصر المفاجأة ، وأن تختار لها الوقت المناسب . وفى هدايا الأزهار خاصة ، قد لا يكون من المهم اختيارها من الأنواع النادرة الثمينة ، وانما ينبغى أن تكون مختلفة الأنواع والالوان

ولو انك اخذت زهرة من كل

نوع كما اتفق ، ثم ألفت منها باقة لتهديها الى زوجتك أو صديقك، لنالت أحسن القبول ، وما كان بين ألوانها المتعددة اى تنافر

▭

وانى لأعجب لما يفوت الكثيرين والكثيرات من تزيين حجرات المنازل والمكاتب بالأزهار، وبخاصة فى الاوقات التى تكثر فيها ، ويرخص ثمنها !

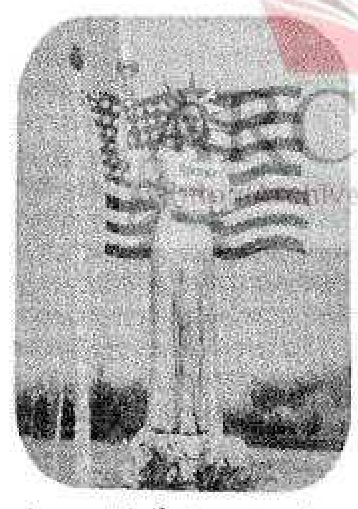
ان هؤلاء يحرمون انفسهم من متعة كبيرة فى متناول أيديهم ، فالأزهار أينما وجدت تنشر حولها جوا محببا يبهج العيون ويشرح الصدور ، ويهدىء الأعصاب ، ويوحى بالنظافة والاناقة والجمال،بل يوحى ــ الى ذلك ــ بالطهر والأمانة والوداعة والاخلاص

على أن ذلك لا يعنى أن يملأ المنزل بالزهور حتى يصبح وكأنه حديقة أو متجر لبيعها . فالواقع ان زهرة واحدة توضع فى المكان المناسب لها قد تكون أمتع للعين وأوقع فى النفس من عشرات الزهور

▭

وللزهور لغة جمعها احد الأخصاء فى كتاب خاص . فهناك زهرة معناها : «أحبك» ، وهناك أخرى معناها : «أهنئك» ، وهناك ثالثة معناها : «آسف» . فالشاب الذى نسى موعدا ضربه لصديق له اوارتكب غلطة فى حقه قد يبعث اليه بقرنفلة؛ ومعها بطاقة لاتحمل سوى رمز للاعتذار .. ولكن يحسن ان يشير الى ذلك فى البطاقة ، لأن المهدى اليه قلما يفطن وحده الى معنى الزهرة المرسلة اليه . وقد شهدت مرة فتاة تلقت من صديق لها زهرة من نوع خاص داخل صندوق ملىء بأوراق الاشجار الجافة ، فلم تدرك مراده . وكان يريد ــ كما عرفت من مراجعة كتاب لغة الأزهار ــ أن يشكو اليها اقفار حياته وموت آماله بعد أن طال اعراضها عنه

وينبغى الا يختار مهدى الأزهار عددها بحيث يوافق مثلا عدد السنين التى عاشها المهدى اليه ، او التى مرت على زواجه ، دون ان يشير الى ذلك فى البطاقة



مسلة الزهور فى أمريكا وقد بدا خلفها علم لبلادها مصنوع من الا...

وأذكر ان شابا أرسل الى والديه ٢٣ وردة فى يوم ذكرى زواجهما الثالث والعشرين . فلم يفطن أحدهما الى ذلك ، بل ان الأم اتهمت الصبى الذى حمل اليها تلك الورود بانه سرق احداها اعتقادا بأن ابنها لا بد أن يكون قد اشترى « دستتين » !

ولا يفوتنى أن أشير الى أن الورود الحمراء ، او النفاذة الرائحة ، لا تناسب المرضى ، فينبغى أن تختار لهم الورود ذات الألوان الهادئة والرائحة العادية

□

ومن المستحسن حين شراء الزهور الا يختار منها الوارد مباشرة من الحقل ، فالواقع أن الأزهار ، وبخاصة الورود، تكون أجدر بأن تحتفظ بنضارتها ورونقها مدة اطول ، اذا هى بقيت بعد قطفها يوما فى غرفة التبريد بالمتجر

وفى استطاعتك ان تميز الزهور الحديثة القطف بأن تنزع ورقة منها بيدك فتشعر بأنها لاتطاوعك بسهولة ، وتسمع لنزعها صوتا. وبعض الناس يفضلون شراء البراعم التى لم تتفتح بعد ، على اساس انها تعيش مدة اطول ، ولكن الأزهار ينبغى ان تبدو فى اجمل مظاهرها ، حال وضعها فى الآنية لا بعد يوم أو يومين

وكذلك ينبغى أن تحفظ الأزهار فى مكان بعيد عن تيارات الهواء ، ولا بأس من وضعها فى الثلاجة أثناء الليل، وجعل سيقانها فى الماء . كما ينبغى ان يقطع جزء من سيقانها كل يوم على أن يجعل طرفها مدببا، وأن يكون ذلك بغير المقص حتى لا تسد « شرايينها » فيحال دون وصول الماء الى الزهرة

وليس صحيحا ما يقال من ان دخان التبغ يذبل الأزهار ، وأن اذابة الأسبرين او الملح فى الماء الذى توضع فيه الأزهار ، يطيل عمرها

ومما تنبغى مراعاته لحفظ الأزهار أن تكون فوهة تلك الآنية الخاصة بها متسعة ، حتى لا تتكدس السيقان بعضها فوق بعض ، والا تعرض الزهور نفسها للمس . وفى الأزهار التى لاتمتص الماء عن طريق أنسجة سيقانها ، ينبغى أن تعرض أوراقها للرطوبة أو ترش برذاذ الماء حتى لا تموت عطشا

[عن مجلة « أمريكان مجازين »]



قربان لآلهة الربيع من الانغام والالحان

عروس الربيع



للفنان المعاصر شترافنسكي

الموسيقى تعبير عن وجدان صاحبها الفنان وترجمة لمشاعره وانفعالاته ، وليست كما تتخذها الجمهرة أنغاما للترف والمتعة والتلذذ. والباليه Ballet من أعمق فنون الموسيقى تعبيراً ، ففيه تتعاون الفنون الجميلة مجتمعة ، على إخراج قصـــة أو فكرة رمزية : يضفى عليها الرسام من فنه ظلالا وألوانا ، والموسيقى أنغاما وإيقاعا ، وتحكيها الراقصات حركات وإبداعا

واليوم نقدم فى « عدد الربيع » قطعـة من روائع فن الباليـه ، للموسيقى الروسى المعاصر « ايجور شترافنسكى » ذلك الفنان المبدع المجدد الذى سما بالباليه الى افق عال ، وامتاز فيه بسمو التفكير ، وسعة الخيال ، وعمق الادراك ، والقدرة الفذة على التعبير بالنغم عن معان تتسامى فى الرمزية

وفى « عروس الربيع » تتجلى عبقرية شترافنسكى ، وابداعه الملهم !

▭

كانت رؤيا منام .. تراءت فى مطلع الربيع للموسيقى الشـاب « شترافنسكى » .. تراءت له راقصة شابة فاتنة فى ربيع العمر ، ترقص وسط جماعة من الشيوخ الفانين ، رقصة كلها عنف وصخب وحياة

فعبر رؤياه ـ والوقت ربيع ـ تعبيرا فنيا عميقا ..

بدت له راقصة الرؤيا ، انبثاقة فتية خضراء ، خرجت الى الوجود من جذع جاف فبثت فيه الحياة .. وكأنها النبتة النـدية تنبثق من الجذوع الهامدة الجافة ابان الربيع ، فتجدد شبابها وترد اليها نضرة جففها الخريف وأماتها الشتاء !

وتداعت المعانى فى نفس الفنان الملهم ، فلاحت له اسطورة بدائية توارثتها الاجيال فى بلاده من عهد ماقبل التاريخ ، وهى تروى شيئا عن طقوس البداة السذج فى عبادة

الارض، اذ يسترضون اله الربيع بتقديم قربان اليه : فتاة جميلة مختارة ، كتلك التى عرفناها فى اسطورتنا المصرية عن « عروس النيل »

تداعت هذه الخواطر والمعانى فى نفس الموسيقى الحساس ، فالتقت فتاة منامه ، بفتاة القربان فى الاسطورة

حياة منتعشة مزدهرة

هذه هى رؤيا الفنان ، وهذا هو تعبيره لرؤياه !

لقد ذكرته بطقوس عبادة الربيع فادرك مغزاها

ورأى رقصة الموت ، تمنح الحياة . .

وهكذا أدرك « الموسيقى » سر الربيع ، فعبر عنه انغاما فى قطعته

والتقت رقصة رؤياه ، برقصات عباد الربيع !

ومضى الفنان يتمثل فى رقصة الرؤيا ، حياة تنبثق من طوايا همود الشيوخ الفانين ، ثم تضفى عليهم فيضا من نشاطها وتوثبها . كما تمثل من طقوس القربان ، أن العروس التى تضحى لاله الربيع ، تستثير من عطفه ما يمنح الدنيا — بعد همود الشتاء — فيضا من

الفنيـة العالميـة الرائعة ، التى عرفت أولاباسم « الربيع المقدس Printemps sacré »ثم اشتهرت اخيرا باسم « قربان الربيع Le Sacre du Printemps » وتحت هذا الاسم ، عرضت على أشهر مسارح العواصم الاوربية ، فأحدث عرضها ثورة فى عالم الفن . ونؤثر اليوم أن نسمى هذه القطعة الخالدة «عروس الربيع » باسم «عروس النيل »



الراقصة « سوكولوفا » التى جسمت رقصاتها تعبير الموسيقى فى «قربان الربيع» .. وهى فى وضع يمثل الارادة والتصميم

التى عرفتها مصرنا الفنانة منذ عهد بعيد !

□

وليس هنا مكان التحليل الفنى الكامل للأنغام التى عبر بها « شترافنسكى » عن رؤياه ، ولا ها هنا مجال تفسير المعانى الرمزية فى قطعته الخالدة ، وانما حسبنا أن نقدم للقارىء لمحات خفيفة من تلك المعانى العميقة السامية

تتوزع « باليه عروس الربيع » فى مناظر ثلاثة ، لكل منها نغمها ، ورقصاتها ، وايقاعها :

١ - ففى القسم الاول ، احياء لمجموعة من الرقصات القديمة تحت عنوان « عبادة الارض « Adoration de la terre » تتعاون مجموعات غير مالوفة من آلات الاوركسترا ، على اخراجها فى اطار فخم غنى التلوين والرنين

٢ - وأما اللوحة الثانية فموضوعها : « التضحية Le Sacrifié » . وفيها نرى تمجيدا للفتاة التى اختيرت قربانا لاله الربيع

٣ - وأخيرا نشهد العروس ، ترقص رقصتها الاخيرة فى عنف يستنزف قواها قبل أن يضحى بها ، وهذه الرقصة الاخيرة هى المعروفة باسم « Dance sacrale » وقد تفنن « شترافنسكى » فى ابراز عنصر الايقاع وتغليبه على اللحن ، مما لا نظير له تقريبا فى الموسيقى الغربية ، فأضفى عليها بذلك ، كل ما فى تلك الطقوس البدائية من عنف وصخب وشدة . وهو فى كل هذا يتخير من أصوات الآلات ، ودرجاتها ، ما يتفق مع الجو الخاص لكل منظر ، وكل رقصة من رقصات الباليه !

□

الى مثل هذه الآفاق السامية ، ارتفع تعبير الموسيقى عن الربيع ، وعن مثل ذلك الالهام الرائع ، صدرت تلك الأنغام الساحرة ، فهل يأتى يوم نشهد فيه «عروس النيل» قطعة من الفن الاصيل الملهم ؟ !




حدائق أدونيس

ساحل الآلهة

تعال معي الى ساحل الآلهة ، الممتد على شاطىء البحر المتوسط، تداعبه الأمواج من ناحيـة ، وتحرسه جبال لبنان من الناحية الأخرى . ولنعد بالذهن الى العصور الغابرة، والعهود الغارقة في القدم . ولنعش لحظة بين أولئك الأقوام ، الذين كانوا يعرفون للحياة قيمتها في الدنيا والآخرة ، فيقسمونها مناصفة، ويعطون منها ساعة لقلبهم وساعة لربهم ، ولا يجعلونها كلها وقفا للشياطين ، وهبة لآلهة الحروب، كما يفعل المتحضرون المتمدينون، في عصرنا الحديث وعهدنا الحاضر!

سر بنا شمالا من صور الى صيدون فبيريت فبيبلوس . وانظر الى هؤلاء الفينيقيين كيف ينصرفون الى أعمالهم في الحقول والغابات ، وفي المدن وفوق البحار ، ثم يشكرون آلهتهم على رعايتها وحمايتها ، ويحملون العطايا الى الهياكل أو ينحرون الذبائح لكل بعل وبعلة ، أي لكل رب وربة : لملكارت وعشتروت وتانيت وتموز !

هنا ، على هذا الساحل، التقى سكان السماء بسكان الأرض خلال الأجيال،وفي هذه الأدغال، في ظلال غابات الأرز والسنديان والصنوبر والخروب ، كان الآلهة يسرحون ويمرحون ، وقد هبط بعضهم من الطبقات العليا مقر الأرباب ، وجاء البعض الآخر من بابل وآشور ، من أثينا وجبل أولمبوس ، من طيبة وممفيس على ضفاف النيل

هنا ، على هذا الساحل، نزلت ايزيس من قاربها المموه بالذهب، وراحت تبحث عن بقايا اوزريس التي حملتها الأمواج من شاطىء مصر الى شاطىء فينيقيا ..

وهنا ، على هذا الساحل ، وطأت الزهرة بقدميها الحافيتين ارض بيبلوس المقدسة ، لتقوم بدور البطولة في أروع قصة غرامية رمزية تركها لنا الأقدمون. والزهرة اسم من عشرات الاسماء التي عرفت بها ربة الحسن والجمال فينوس ، أو استارتي ، أو عشتروت ، أو سيبريس ، أو افروديت ، أو اشتار ..!

النهر المقدس

قف بنا لحظة عند مصب هذا النهر الصغير ، الذي ينساب بين الصخور والتلال والبساتين ، نحو البحر متلع الانهار : ما لهذه المياه حمراء قانية ؟ أينحر الجبليون الذبائح على ضفاف النهر فيصبغون مياهه بالدم؟أم ان الناس يقتتلون في أعالي الجبال فتجرف مياه النهر أشلاءهم وتمتزج بدمائهم ؟

لا هذا ولا ذاك ! انها لذبيحة من نوع آخر ، نحرت على هيكل الحب منذ أكثر من ستين جيلا ، ولا تزال آثارها باقية الى الآن ، تتمثل لنا في هذه المياه الحمراء ، وتتناقلها الألسنة حقبة بعد حقبة ، وتتغنى بها صوادح الطير على أفنان الاشجار ، من مبناء

بيبلوس الفينيقي الذي يسميه الناس اليوم « جبيل » الى مغارة «افقا» التي تتدفق منها الينابيع، فتهبط في الوادي العميق وتجري نحو البحر باسم «نهر ادونيس» المعروف عند الناس اليوم باسم نهر ابراهيم ، نسبة الى أمير من أمراء لبنان المردة الراحلين !

والذبيحة التي نحن بصددها ذبيحة بشرية ارادتها ونحرتها يد الآلهة ، عندما كانت الآلهة تحشر نفسها في حياة البشر ، فتختار من بينهم عاشقين وعاشقات

واليك الأسطورة ، أسطورة تلك الذبيحة ، ولمحة من حياة بطلها ادونيس ، معبود الآلهة ، الذي عرف النهر باسمه ، والذي ما تزال دماؤه الى يومنا هذا تمتزج بمياه نهر ابراهيم فتصبغها بهذا اللون الأحمر !

الأسطورة الفينيقية

كان قيثار ملك بيبلوس من أجل الرجال وأوسعهم علما وأبعدهم خبرة . فأحبته عشتروت ربة الحسن والعلم والغرام ، ورضيت به زوجا ، فرزق منها طفلا جاء آية من آيات الجمال والتكوين ، ودعى ذلك الطفل تموز وأطلق اسمه على الشهر الذي ولد فيه . ثم ناداه الفينيقيون باسم «ادونيس» أي « السيد » .

ونشأ الطفل وترعرع في قصور بيبلوس وهياكلها وجبالها، وكان يخرج الى الصيد والقنص مع فتيان المدينة ، فيجوب الوديان ويطوف الغابات لمطاردة السباع والطيور . وكان سريعا في عدوه يسابق الغزلان ، وماهرا في الرماية لا يخطىء سهمه طريدة ، سواء أكانت تجري على الارض أم تسبح في الفضاء ..

وفي ذلك العهد، غادرت جزيرة قبرص الى بيبلوس ربة الجمال عند اليونانيين ، افروديت الساحرة ، التي ولدت من زبد البحر على شاطىء الجزيرة فسميت باسمها « سيبريس » وكانت تنشد الراحة والهدوء في جبال لبنان هربا من زوجها « فلكان » آله النار والبراكين ، الذي نقم عليها لانها خدعته مع « المريخ » آله الحرب والضرب والطعن ..

ولكن الأقدار ساقت الربة الحسناء الى احدى الغابات حيث التقت بالصياد الجميل تموز ، فأصاب قلبها بسهام عينيه ، وشعرت الربة التائهة النافرة بأنها أصبحت أسيرة ذلك الفتى الذي لم تقع على من قبل على أجمل منه ..

وكان تعارف وكان موعد وكان غرام . وتوغل تموز وأفروديت في الغابات ، فوصلا الى الكهف الذي تتفجر منه ينابيع النهر بجوار هيكل افقا، وهناك انصرف العاشقان عن العالم واستسلما للحب وأحكام الهوى ..

وعلم الآله مارس أو المريخ بخبر هذا الغرام الجديد ، وثار ثائره لأن أفروديت هجرته للحاق

بذلك الشاب ادونيس « تموز » فأسرع الى بيبلوس ، وراح يحوم حول الغابات والسفوح ، حتى اذا ما التقى بالصياد الجميل يطارد الوحوش بين الاشجار والصخور، عمد الى حيلة شائعة بين الآلهة ، فتقمص في جسم خنزير برى · واعترض ادونيس فى طريقه ، فسدد اليه الشاب سهما كان فى هذه المرة طائشا ، ووثب الخنزير على الصياد فمزق جنبيه وتركه جثة هامدة غارقة فى الدماء ··!

وامتزجت الدماء بماء النهر فصبغته بحمرة قانية · وهرعت أفروديت الى حبيبها فاحتضنته ميتا ، ولحقت بها بنات بيبلوس، يلطمن الخدود ويقرعن الصدور ، وبكت أفروديت ومزقت نهديها باظافرها ، فسالت منها الدماء غزيرة ، وأرادت بقدرتها الالهية ان تترك على الأرض أثرا من نفسها ومن حبيبها، فانبتت الورد الأحمر فى المكان الذى سقطت فيه قطرات دمها ، وأنبتت الشقران الأحمر فى المكان الذى ارتوت منه الأرض بدم ادونيس !

الأسطورة اليونانية

أما الأسطورة اليونانية، فانها تختلف فى بعض تفاصيلها عن الاسطورة الفينيقية ·فاليونانيون يقولون ان ادونيس هو ثمرة غرام اثيم بين كينيراس ملك قبرس ، وابنته ميرا · وقد هربت ميرا الى بلاد العرب خوفا من أبيها الذى حملت منه · فمسختها الآلهة شجرة ، هى شجرة الميرا أو «المر» التى تنتج اللبان المعطر · وبعد عشرة شهور ، تفسخت قشور الشجرة وخرج منها الطفل ادونيس ، يحاكى البدر جمالا وبهاء ··

ونقلت الآلهة الطفل الى جبال لبنان حيث نشأ وترعرع ،وحيث التقت به فينوس الهاربة من زوجها فلكان وعشيقها مارس · وكانت قد اخذت معها الى هناك ابنها «كوبيدون» آله الحب وثمرة علاقتها الأثيمة بمارس الجبار · وفى جبال لبنان ، تمرن الرب الصغير على اطلاق سهامه الاولى ، فاصاب بها قلب أمه وقلب ادونيس

وعندما قتل الصياد الجميل بعد عراكه مع مارس المتقمص فى جسم خنزير،حملته الآلهة الى مقر الأموات فى الجحيم،وتوسلت فينوس الى جوبتير رب الأرباب ليعيد الحياة الى الشاب الذى أحبته، فأجابها جوبتير الى رغبتها ،ولكن بروزربين زوجة بلوتون آله الجحيم رفضت السماح لادونيس بالعودة الى عالم الأحياء ، لانها هى أيضا أحبته وأرادت الاستئثار به ··

ووقع جوبتير فى حيرة ، وتساءل كيف يمكنه أن يرضى الربتين معا ؟ وأخيرا اهتدى الى حل لهذه المشكلة ، فأصدر حكمه بأن يبقى ادونيس ستة أشهر مع بروزربين، وستة أشهر أخرى مع فينوس !

حفلات ادونيس

هذه هى الأسطورة كما ترويها المصادر الفينيقية والمصادر

اليونانيـة . وهي على كل حال فينيقية الأصل، أخذها اليونانيون عن كهنة بيبلوس . وانتقلت أيضا الى مصر وبابل . وكانت حفلات ادونيس، المعروفة باسم «ادونيا» عند الأقدمين ، تعد من أروع الحفلات الدينية في العصـور الغابرة . وكانت تقام في بيبلوس وأثينـا وطيبـة وممـفيس والاسكندرية

وكان لهـذه الحفلات انظمة وقوانين ومراسـم . فهي أول روايه تمثيلية حدثنا عنها التاريخ، وكان الشعب بأسره يشترك فيها، فيعيد تمثيل المأساة التي ذهب ادونيس ضحيتهـا . وتخرج الفتيات والنساء من بيبلوس في موكب يرافقه الرجال بالطبـول والمزامير ، ويصعد الجميع في طريق الجبل الذي قتل فيه الصياد معبود الآلهة . على سبع مراحل، ثم يعودون الى المدينة حيث تنتهي مناحتهم وتعقبها حفـلة العيد ابتهاجا بقيام تموز أو ادونيس من بين الأموات، فتغتسل النساء والفتيات في مياه النهر الحمراء . وتعم المدينة موجة من الفجور ، كما كان يحدث في معظم الأعياد الدينية عند الأقدمين

وكانوا يحملون نعشا فيـه تمثـال لادونيس تموز . غطي بالأزهار والرياحين، وحوله سلال ملئت بالحبوب والأثمار . وكانوا يسمونها « حدائق ادونيس » وهي ترمز عندهم الى انبثاق الحياة وتدفق الخيرات والى البعث بعد الموت .

معنى الأسطورة

ولأسطورة ادونيس تموز هذه معان كثيره . وهي في الميثولوجيا القديمة ترمز الى الموت والحياة ، والى انقسام السنة الى قسمين . قسم تموت فيه الطبيعة ، وقسم تعود فيه الى الحيـاة . أو بعبارة أخرى ، قسم الخريف والشتاء ، وقسم الربيع والصيف . فعيـد ادونيس تموز في جبيل ، وفي أثينا ومصر وبابل ، هو عيـد الربيع أو بعث الطبيعة من جمودها

ولا يخرج حكم جوبيتر في قضية ادونيس عن هذا المعنى . فقد حكم رب الأرباب بأن يبـقى ادونيس في عالم الأموات ستة أشهر، ثم ينتقل الى عالم الأحياء فيقيم مع فينوس افروديت ستة أشهر أخرى . أي الخريف والشتاء عند الموتى ، والربيع والصيف عند الأحياء .

وزهرة الشقران الحمراء ترمز أيضا الى عودة الفرح الى الطبيعة في الربيـع . وهي الزهرة التي أنبتتها أفروديت كما رأينا من دم عشيقها ادونيس

ومما يجدر بالذكر ، ان هذه الزهرة تدعى في اللغات الغربية المشتقة من اليونانية : «انيمون» وتسمى بالعربية «شقائق النعمان» وهذه التسمية تحريف لاسم هذه الزهرة بالآرامية ، وهي ترمز الى «النعيم والتنعم» وتصف ادونيس

تموز بأنه « النعمان » بالسعادة والحب

والوردة الحمراء التى تنبت فى الأرض من دم الزهرة افروديت، ترمز أيضا الى الحياة تزدهر بين الاشواك . والى الطبيعة التى لا يميتها شتاء كثرت فيه الثلوج فوق الجبال

والسلال وما فيها من حبوب وأثمار ، والأزهار التى تغطى تمثال المعبود الحبيب ، والقاءهذه وتلك فى البحر ، كل هذا أيضا يرمز الى الحياة الكامنة فىالطبيعة والتى تختفي أو تخمد فى الشتاء والخريف ، ثم تبعث في الربيع والصيف .

تلك هى أسطورة تموز أو ادونيس ، وقصة حبه للزهرة فينوس أفروديت المتعددةالاسماء: موت وحياة ، كبوة ثم وثبة ، هدوء ثم ثورة . وتلك هى سنة الطبيعة ، التى تنطبق أيضا على حياةالأفراد والشعوب: فالانسان يموت ثم يحيا،والشعوب تضمحل ثم تنهض بأسماء جديدة، والبشر لا يزالون اليوم كماكانوابالأمس، يؤمنون بقوة خارقة لا يدركها فهمهم : ترفع وتذل ، وتميت وتحيي ، تعيد الربيع بعد أن يكون الشتاء قد طمس معالمه ، فتورق الأفنان وتزدهر !

أما مياه نهر ابراهيم ، أو نهر ادونيس ، فانها فى شهر مارس - آذار - تفيض على أرض حمراء التربة فى انحدارها من أعالى الجبال،فتجرف منها مقدارا يكفى لتحويلها الى لون أحمر : ومن هنا نشأت أسطورة الدماء الممزوجة بالمياه !

□

وفي قرية « الغينة » بلبنان ، الواقعة على مجرى نهر ابراهيم ، فى طريق مغارة افقا ، صخر نقش عليه رسم حيوان يفترس شابا ، وفى ركنه امرأة تبكى : تلك هى قصةادونيس معبود الآلهة،الذى قتله الخنزير البرى وبكته الزهرة افروديت . وفى القرى الواقعة على ذلك الطريق، رسوم ونقوش أخرى تخلد ذكر تلك الاسطورة الغرامية الرائعة : قصة ادونيس وموته وبعثه، قصة الطبيعة وخمودها وثورانها ، قصة الربيع!

حبيب جاماتي

هدية العدد القادم

حفنى ناصف

صفحة من ذكريات زعيمة النهضة النسائية

كيف أسست الاتحاد النسائى؟



للسيدة هدى شعراوى

مع هذا العدد صورة لزعيمة النهضة النسائية المغفور لها السيدة هدى شعراوى . وبهذه المناسبة ننشر هذه الذكريات التى أفضت بها الينا قبل وفاتها رحمها الله . .

(ط . ا .)

كان الأمير احمد فؤاد (الملك فؤاد الأول) رئيسا للجامعة المصرية القديمة فى سنة ١٨٠٩ حينما زارت مصر الكاتبة المشهورة مدموازيل كليمان التى عرفت وقتئذ بعنايتها بالنهضة النسائية . وقد دعوتها الى مأدبة عشاء فى منزلى . ثم ذهبنا الى حفلة تمثيلية فى دار الأوبرا الملكية . وكانت تتحدث تمعى فى شئون المرأة المصرية ، فأبديت لها رغبتى فى أن تلقى محاضرة عن المرأة الاجنبية ونهضتها ، وان تعقد مقارنة بينها وبين المرأة المصرية . وكنا حتى ذلك الحين لم نر سيدة او آنسة تلقى محاضرة فى مجتمع عام ، فأجابتنى :

« اننى أرحب بهذه الدعوة ، ولكن يحسن أن تكون الحفلة تحت رعاية سيدة كبيرة لأنك ما زلت فتاة »

وخرجنا فى أثناء الاستراحة ، فالتقينا فى الممر بحضرة صاحبة السمو الأميرة عين الحياة ، فقدمتها الى سموها ، وعرضت عليها أن تكون الحفلة تحت رعايتها ، فوافقت . واتصلت أنا بادارة الجامعة ، واهتم « الأمير » فؤاد بهذه الفكرة ، وسرعان ما وافق عليها

وكان موعد المحاضرة ، فهرع الكثيرون من الرجال والسيدات

هدى شعراوى فى سطور

- وليت هدى شعراوى في ١٣ يونيه سنة ١٨٧٩ ووالدها المرحوم محمد سلطان باشا رئيس أول مجلس نيابي فى مصر
- تزوجت ابن عمها المرحوم على شعراوى باشا أحد الزعماء الثلاثة فى رأس الحركة الوطنية الأخيرة ووكيل الوفد الأول
- حفظت القرآن الكريم كله ، وجمعت بين الثقافتين العربية والفرنسية
- تزعمت الحركة النسائية فى الثورة المصرية سنة ١٩١٩ . وكانت رئيسة لجنة الوفد المركزية للسيدات ، وظلت تجاهد هى وزميلاتها بجانب السيدات
- فى سنة ٢٣ الفت الاتحاد النسائى المصرى ، وحضرت منذ ذلك الحين إلى وفاتها عدة مؤتمرات نسائية دولية
- عنيت بمسألة فلسطين ، والنهضة النسائية ، والبلاد العربية ، وعقدت المؤتمر النسائى الشرقى فى أكتوبر سنة ١٩٣٨ من نساء البلاد العربية ، ثم عقدت مؤتمراً نسائياً عربياً آخر فى ديسمبر سنة ١٩٤٤ ، وقد تمخض عن تأليف الاتحاد النسائى العربى

الفضليات الى شهودها وتفضلت الأميرة عين الحياة ، فحضرت واستمعت للمحاضرة . وقد نجحت الحفلة نجاحا كبيرا شجع ادارة الجامعة على تخصيص قاعة للمحاضرات التى تلقيها السيدات المصريات والأجنبيات

▭

ومنذ ذلك الحين فكرت فى تأليف جمعية نسائية ، فألفت لأول مرة جمعية باسم « جمعية الرقى الأدبى للسيدات » . ووضعت برنامجها ، وبدأت العمل . ولكن قيام الحرب الكبرى الماضية حال دون المضى فيها ، وشل حركتها ، فانحلت أو كادت تنحل . ثم أعقبت هذه الحرب ثورة مصر الوطنية سنة ١٩١٩ ، فانصرفت أنا والسيدات الى العناية بها والعمل لنجاحها للوصول الى استقلال البلاد وخلاصها من الأجنبى . وساهمت المصرية فى هذه الثورة مساهمة مشكورة قدرها لها الجميع ، وأشاد بها الكتاب والشعراء ، وكانت عاملا من عوامل التسامح ومشجعا لها على الخوض فى معترك الحياة

وفى سنة ١٩٢٠ جاءتنى دعوة من الاتحاد النسائى الدولى لحضور مؤتمره فى سويسرا ، ففكرت مع بعض السيدات المصريات فى السفر اليه ، ولكن ظروف الحركة الوطنية لم تساعدنى على اجابة الدعوة .. ثم كان المؤتمر الثانى

○ واهتمت بتشجيع الفن والفنانين والفنانات، وقل أن يقام معرض إلا ساهمت فيه وشجعت القائمين به، وكان اهتمامها بأعمال المثال مختار أبرز دليل على ذلك

○ وقد نجحت في الكثير من أغراض الاتحاد النسائي، فساوت في مصر الفتاة والفتى في مراحل التعليم وأرسلت الحكومة بعثات من الفتيات إلى الخارج كما أرسل الاتحاد بعثات منهن على نفقته، وأنشأ الاتحاد مدرسة ومشغلا حرا

○ ووفقت إلى تحقيق فكرتها في تحديد سن الزواج وتقييد الحكومة له بألا يقل عن ١٦ سنة، كما وفقت في الوصول إلى إصلاح بعض نظم الأحوال الشخصية

○ كانت خطيبة كاتبة. وقد مارست الشعر في شبابها بالعربية والفرنسية، وآخر أبيات قالتها هي تلك الأبيات التي أوصت بنقشها على قبرها:

اليوم لا تبكوني	إني قضيت ديوني
لم يبق للعيش حظ	عندي ولا للمنون
حررت من كل أسر	ومن سهاد جفوني
نزلت دار بقاء	فيها تلاشت شجوني
فيها أواجه ربي	جوار من يقوني
فاليوم داري قبري	ونعم دار السكون
به تصان رفاتي	من حادثات القرون

في رومه سنة ١٩٢٣، فجاءتني دعونه للحضور، فسافرت أنا وبعض زميلاتي المصريات. وكنا ثلاثا. فلما وصلنا الى المؤتمر قوبلنا أسوأ مقابلة. فقد كانت الايطاليات وبعض الأجنبيات ينظرن الينا نظرتهن الى الزنجيات. وكن يعجبن بأننا نحن مصريات!

وقبل المؤتمر اعددنا علما كسائر المندوبات ليقام في قاعة المؤتمر. وكان هذا العلم باللون الأخضر، ويتوسطه الهلال والصليب متعانقين. وكان أكبر الأعلام حجما، فلما رأته رئيسة المؤتمر، وهي سيدة أميركية جليلة، أعجبت به، ووضعته في صدر القاعة الى يمين العلم الايطالي. وقدمتنا الى المؤتمر بكلمة بليغة تحدثت فيها عن مجد مصر القديم ونهضتها الحديثة، كان لها وقع في نفوس الحاضرات

وعدنا الى مصر بعد انتهاء المؤتمر، ففكرت أنا والسيدة سيزا نبراوي في القطار العائد بنا من الاسكندرية أن نخلع البرقع، وكنا ما زلنا نخرج ونسير به. ففعلنا. وفوجيء الذين كانوا يستقبلوننا في محطة القاهرة بالسفور. ولكنهم لم يستنكروا عملنا. بل كانوا من المحبذين.. وفي هذا العام أسسنا الاتحاد النسائي المصري، واستطعنا أن نتغلب على كل ما صادفنا من صعوبات



صور من حياتهن :

بقلم السيدة بنت الشاطىء

هى ذكرى بعيدة ، لعهد طواه الزمن، ونسج عليه الدهر طبقات متكاثفة من الأيام والليالى ، فلا تكاد رؤاه تلوح الا مدثرة بالغيوم ملثمة بضباب السنين . لكنى مع ذلك لا أكاد ألمح اشراقة الربيع الأولى تنبثق من ثنايا سحب الشتاء، حتى أتمثلها أمامى سافرة وضاحة ، نابضة بالقوة والحياة ، كأن لم يكر عليها الزمن ، ولم تغيبها غمرات الأحداث

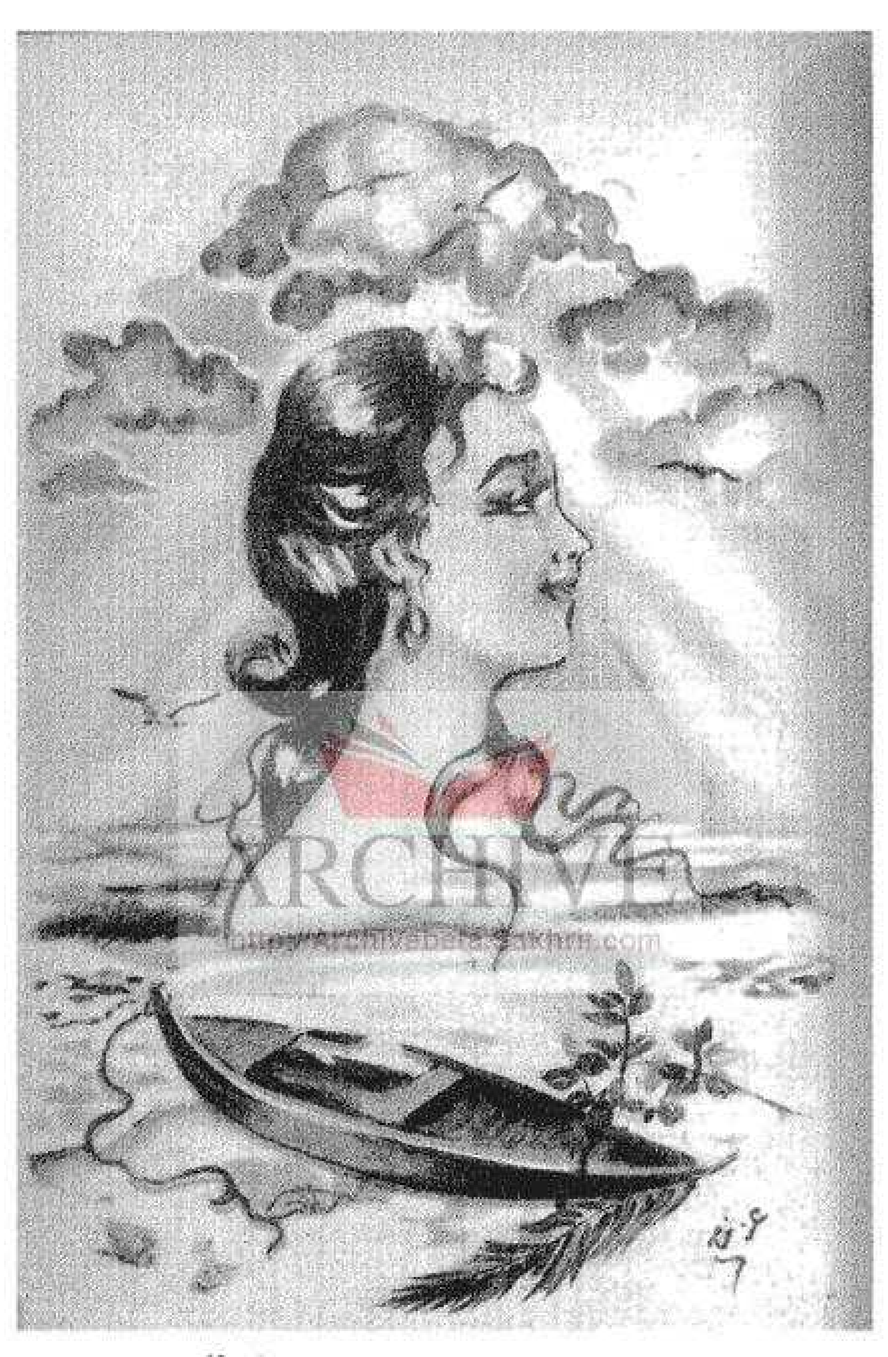
⊏⊐

عرفتها شابة ندية ، فى رونق الصبا ونضرة الربيع ، تتوثب الحياة فيها وتفيض على كل ما حولها

وكنت فى غرارة الحداثة لا أعرف مقاييس الجمال ولا أحدد مقومات الحسن ، لكنى لم أكن أتردد فى الحكم لها على كل نساء الحى . حين كنا نجلس للسمر فى الأمسيات القمراء على شط النيل، ونفاضل بين من نعرف من النساء، ولم أصغ الى ما كانت أترابها يتحدثن به عن عيوب خلقتها . وان لم ينكرن هذه الحيوية العجيبة التى كانت تستمتع بها دونهن . وكن يرددن أسطورة شائعة، تتناقلها العجائز ويؤكدن فيها أن لصاحبتهن معرفة بأمير من مملكة البحر ، حمل اليها بعض أعشاب غريبة من أعماق الماء ، وناط بها تميمة سحرية تديم ربيعها وتحمى شبابها من أفاعيل الزمان ، وتقيه من الذبول والجفاف !

⊏⊐

لم يكن يمر على يوم لا ألقى فيه « نادية » .. فلقد حرصت على ان امر بها كلما أذنت لى أمى فى الخروج لبعض شؤوننا . فأمضى هناك لحظات مختلسة . أصغى فى شغف الى ما كانت تروى لى من نوادر القصص وعجائب الأساطير، وكنت — على صغر سنى — أحس كأنها تبث الحياة فيما يحيط بها وتبعث فيضا من الحركة والنشاط فى الكون الجامد والجو الراكد ،



« الى الذين يسحرهم
جمال تلك الشطوط .. »

ولم تكن أمي تسيء الرأي في « نادية » . ولا كانت تحملني على كرهها أو احتقارها ، الا أنها أرادتني على أن أحترم عرف القوم وأتجنب لقاءها ، وان كانت – في الوقت نفسه – تحب أن تدفع عنها ألسنة السوء ما استطاعت

وكان أخوف ما تخافه أمي ،أن أغرى يوما بمصاحبتها في رحلاتها النهرية ، اذ تعودت « نادية » أن تخرج ابان الربيع ، الى عرض النهر بين آن وآن ، في نزهة قصيرة تدعو اليها من تشاء منا . ولقد سمعت بعض ما تهمس به الجارات في أمر هذه النزهات الموسمية الغامضة .. سمعت أنها تقصد الى نقطة معينة في وسط النهر ، حيث تحدق لحظة في الماء فيخرج اليها أمير البحر ويرقيها رقيته السحرية ، ثم يودعها الى لقاء . ويغطس الى عالمه السفلي . ولعلي شعرت بما يشبه الخوف من هذا الذي قيل ، لكنه كان خوفا مشوبا باشواق التطلع والفضول ،حتى دعتني الى مرافقتها ذات يوم فلبيت مشوقة مسحرة ، يفتنني هذا « المجهول البعيد » بغموضه وسره . وساعدتني المقادير في اليوم الموعود ، اذ كان أبي غائبا في الحجاز ، وكانت أمي تمضي سحابة نهارها في رعاية جد لها مريض . ولم يكن أيسر علي من أن أدبر أمري مع شقيقتي الكبرى ، ومع ربيبة لأمي كانت ترعانا في غيبتها

□

ولم أذق طعم الغمض في ليلتي تلك ، من فرط التشوق والانفعال ، حتى اذا لاح الفجر تسللت من البيت أسترق الخطا على حذر مبهورة الأنفاس ، فلما شارفت مرسى القارب على الشط الشرقي للنيل ، لمحت وجهها المضيء يتألق في ضباب الغبش ، كتألق نجمة الصباح ، فدلفنا الى الزورق في سكون حالم ، وراح النوتي يضرب بمجدافيه وهو يترنم هامسا بأغنية عذبة من أغاني الشواطيء .

وبدت « نادية » مخدرة الحواس كأنما تغشاها سنة من النعاس ، على حين ظللت أنقل بصري بينها وبين الماء في يقظة واعية وتنبه حاد مرهف ، وكلما خفق الموج سرت في كياني رعشة ظاهرة ، وخيل الى أن احدى الموجات لن تلبث أن تنحسر عن أمير عجيب ، له رأس انسان وجسم سمك ، وقد ارتدى غلالة شفافة من الماء ، وعلى رأسه تاج مرصع بصنوف من اللؤلؤ والمرجان ، وغيرهما من جواهر مملكة البحر !!

لكن الزورق انساب في طريقه حتى رسا على بقعة منعزلة في الشط البعيد ، دون أن تلوح لامحة من هذا الأمير الخرافي ، بل دون أن تتحرك «نادية» أو تزايلها غشيتها . حتى اذا سكنت حركة المجدافين ، انتفضت فجأة ووثبت الى الشط في تهلل وانطلاق ، ثم راحت ترتاد البراري ونحن وراءها قد مسنا قبس من وهج نشاطها ، وسرى فينا شعاع من حيويتها . فاندفعنا نثب ونصيح ، ونجمع الزهور البرية التي نبتت من جوف

الأرض حين أحست دفء الربيع، وتطارد الطيور التي بدأت تفد على المنطقة المهجورة، كأنها طليعة مواكب هذا الربيع، أو كأنها منه على موعد.

ونال منا الاجهاد، فسارت بنا «نادية» الى ظل نخل باسقات، تحف بضريح ولى من أولياء الله الصالحين، تبدت كراماته «لنادية» غير مرة، فمنذ زارته أول مرة مع صواحب لها، وهو يطيف بها فى الرؤيا فى مثل ذاك الموسم من كل عام، ويدعوها الى زيارته، فتحج اليه مستجيبة ملبية، وتعود من بعد الزيارة وقد أحست أن أعباء الأيام تخف رويدا رويدا، وأن الحياة تبدو أوفر نضرة وأبهى اشراقا

□

وكانت هذه هى قصة رحلة الربيع، لم تحاول «نادية» أن تكتم أمرها أو تخفيها على أحد، مما كان يعيبها أن تعتقد فى كرامة ولى صالح، وأن تزور ضريحه تبركا. لكن النسوة ما يكدن يسمعن هذا، حتى يلوين رءوسهن ويقسمن أنهن رأينها رأى العين، تمد يدها فى الماء وتتناول الاعشاب العجيبة والتميمة السحرية، من ابن ملك البحر !!

ولم يغن عن «نادية» أمام هذا الاصرار العجيب، شهادة مثلى بأنها لم تمس الماء فى رحلتها، ولا وقفت عند بقعة بعينها لتحدق فى أعماقه، فقد كنت فى نظر هؤلاء النسوة غريرة ساذجة، هيهات لها أن تدرك أعمال السحرة وحيل الجان! وهل كان يعجز أمير البحر — حين رآنا فى صحبتها — أن يرتدى طاقية الاخفاء، أو يتقنع بقناعه السحرى فيتراءيا هما الاثنان دون أن نحس أو نشعر؟ أو كان يعجزه أن يلوح أمامنا بزعانفه، فينسج على أعيننا غطاء خفيا لا نبصر خلاله شيئا مما يدور حولنا ؟

□

وهيأت الظروف لنسوة الحى فرصة مواتية للخوض فى أخص شؤون «نادية»، فقد كان زوجها يشتغل بالتجارة ويقضى أكثر العام فى تنقلاته على مركبه الشراعى بين دمياط وسواحل الشام، وكثيرا ما كانت السفرة الواحدة تستغرق شهورا ذوات عدد، ولم يضايقه انطلاق زوجته، ولا أصغى الى أراجيف القوم عنها، بل لعله استطاب أن تجد فى رياضتها المحببة ما يؤنس وحشتها فى غيابه، اذ كان يعرف حسد النسوة لها وتجنبهن اياها - على أن القوم زعموا أن «نادية» سحرت له مستعينة بمن تعرف من جن الماء، فالقوا على عينيه غشاوة، وجعلوا فى أذنيه وقرا !!

هكذا شاعت الشائعات عن «نادية»، ونسجت حولها الأساطير، وهى ماضية فى طريقها بادية الزهو والترفع، ساحرة الفتنة والبهاء، تحذر النساء الدنو منها حتى لا تطفئهن بنور شبابها

العجيب المؤتلق ، وتردهن – على الصبا – عجائز مكتهلات !

□

ونزحت مع أسرتي عن دمياط، فغبت عنها أعواما طوت الكثير من الشخوص والأطياف ، وغيبت ذكرى ماكان من أحداث ، على أني ما فتئت أشعر بالحنين الى ملاعب الحداثة ، ومغاني الصبا ، وكان طيف « نادية » يلوح لي كأنه حلم من أحلام الربيع، فأراها في غشية الذكرى تجمع بواكير الزهور البرية ، وتطارد الأسراب الاولى من الطيور المهاجرة ، وتتبدى كابتسامة وضاءة على وجه الكون، حتى يتجدد شبابه بعد تجهم الشتاء

حتى كان صيف عام ١٩٤١ وقد ذهبت الى رأس البر أصطاف ، وقالت لي أمي وهي تشرق بدمعها:

– لا تنسي أن تزوري بقية أهلي وصواحبي في دمياط

فعانقتها وقد غلبني الشجو والتأثر، واستقبلت طريق الشمال وأنا أحس أن كل خطوة فيه ، تدنيني من طفولتي ، وترجعني الى ذلك الماضي الخالي العزيز !

□

وهناك رأيت « نادية » ..

شد ما غيرها الزمان ونالت منها الأحداث !

جف نداها ، وذوى الشباب الذي ظن انه معوذ برقية من الجان !

وخبت الحيوية التي امتنعت طويلا على أحداث الدنيا وأفاعيل الدهر ..

وانطفأت الشعلة التي قيل انها مسرجة بزيت مسحور ، لا تطفئه العواصف ولا تغلبه الأعاصير ..

ومضى الربيع الزاهر الذي أرجف المرجفون أنه أبدي خالد، لا تمضي به دورة الزمن الى شتاء!

قلت لها وأنا أدير عيني في وجهها الشاحب وكيانها الشاتي المدثر بالسواد :

– ما حسبت أني ألقاك هنا !

فحدقت هنيهة في الغرب ، ثم سألت في جمود تشوبه قسوة :

– وأين انتظرت أن أكون ؟

فرنوت الى النهر حينا وقد ضم جانبيه على الأمواه حالمة وسنى ، ثم تطلعت الى الأفق البعيد حيث كانت البرية تزدهي بثوب موشى من أعشاب الربيع ، ثم لم أجد ما أقوله ، فأمسكت لا أجيب

وكانت تتابعني بنظرة جامدة وأنا أطوف بمعالم ماضيها المندثر، فلما أفقت من ذاك ، غشيتها كآبة غبراء، ثم ضحكت ضحكة ملتاثة، وقالت وهي تشير بأصابعها النحيلة الى النهر الراقد :

– لقد غدر بي هذا الصاحب، وسلبني سر الحياة !

فنظرت اليها مرتابة ، على حين استطردت هي قائلة :

– لا تنكري الذي تسمعين ، فقد والله آمنت بالذي زعمته الزاعمات من أن أحد ملوك البحر

غار من روحي فجذبه الى أعماق اليم ، ووكل به وحوش الماء !!

فسألتها في رفق ومواساة :

ـ وأنت ... ماذا صنعت بنفسك ؟

فسرت في جسمها الهزيل رعدة أزالت جمودها، وأجابت وهي تغص بأشجانها :

ـ ما صنعت بنفسي شيئا .. وانما ذاك من صنع الأيام والليالي

وأطرقت لحظة تتماسك ، ثم عادت تقول :

ـ كنت لا اعرف الدنيا الا ربيعا ازهر وابتسامة مشرقة . حتى مضى زوجي الحبيب في احدى سفراته الى الشام ، وعاد مغتبطا بما ربحت تجارته . متلهفا على رؤياي، حالما باللحظة الهنيئة التي يفرغ فيها بين يدي . ما وسق به مركبه من طيب الفاكهة ، وغالي العطور ، وفاخر الحرير

ولكن حال بينهما الموج . فثوى في قاع اليم، تنهشه سباع البحر

وكنت ـ عندما حل موعد اوبته من سفرته تلك المشئومة ـ واقفة على الساحل ، أرقب عودة الغائب وبي ما يشبه الجنون من فرط اللهفة والشوق والقلق ، فلما لاحت لي من بعد، شراع خافقات، وضعت يدي على قلبي وأنا أشعر بدنو الكارثة، فقد رابني أن زوجي الحبيب لم يبعث الى تحية الشراع من عرض البحر كما عودني في سفراته السابقات ، وألفيتني ـ دون وعي مني ـ اغمض عيني لكيلا أرى رفاقه ينزلون الى البروليس نحو بيتهم !

وأعفيتهم من تجشم مشقة ابلاغي النبأ الرهيب ، فقد سبقهم قلبي وأنبأني به !

ورجعت جامدة العين الى عشنا، أنعى الشهيد الغالي الى كل ما في هذه الدنيا التي شهدت سعادتنا الراحلة

ثم وقفت أطل على الماء ،فتمثل لي فقيدي وهو يغالب الموج ويصارع الأنواء ، وخيل الي أنني أسمع هتافه باسمي مختلطا بحشرجة المحتضر وزئير الموج وهزيم العاصفة ، ثم ما لبث هذا الكون المشرق أن ظللته غيوم متراكبة وسحب ربداء ، لم أرها تنجلي عنه حتى ساعتنا هذه !

هنالك شعرت ـ لأول مرة في حياتي ـ ببرد الشتاء يهز أوصالي ويثلج دمي ، ومن ذلك الحين وأنا منزوية في ركني هذا ، مقرورة مرتعدة ، اسائل نفسي وأنا أقلب بصري بين أطلال عالمي المنهار :

أكانت حياتي الأولى رؤيا منام ؟ أكانت وهما تبدد مع الأيام ؟ أم لعلها لم تكن الا كما قالت عجائز الحي، سحر ساحر من الجن، غضب علي فمسني مسة ملعونة . جففت عودي الرطب الندي ، وردت ربيعي الضاحك البسام شتاء عاصفا كئيبا !

فهممت بأن أقول لها شيئا يعزيها ، لكني لم أكد أرجع البصر كرة أخرى الى هيكلها الذاوي المصفر، وبشرتها المغضنة،

وشعرها الجاف الأشيب ، حتى تعثرت الكلمات على شفتى ..

▭

وسألتنى أمى حين رجعت اليها آخر الصيف :

ـ هل طفت بربوع صباى وزرت الأهل والأصحاب ؟

قلت موجزة :

ـ أجل يا امى، وزرت «نادية»! فوجمت وجمة لم يطل مداها . ثم رجعت تسألنى :

ـ أو ما تزال على العهد بها فى ربيعها الدائم ، فتية لا تهرم ، ندية لا تجف ، ناضرة لا تذبل ؟

أجبت وأنا امسك عبرتى :

ـ بل عدت عليها العوادى ، فامست قطعة حزينة كابية ، من شتاء الحياة

قالت وهى لا تكاد تصدق سمعها :

ـ ولكن كيف ؟ لعلها اخبرتك بسرها الغامض المجهول ، بعد أن تخلى عنها ذلك الساحر الذى منحها ـ فيما زعموا ـ الربيع الخالد والحيوية الابدية !

قلت :

ـ كلا يا امى لم تخبرنى هى . لكنى عرفت كل ما هناك .. لم يكن ثمة شىء مما نسجت أوهام القوم ، وانما كان «القلب» سرها الساحر ورقيتها الخفية المزعومة. فلما اختطف البحر زوجها الحبيب، تجهم الكون المشرق، ومضى الربيع الناضر مع الحبيب الذى مضى .. ولن يعود !!

وأدركت بغتة ـ حين لمحت الدموع تترنح فى مقلتى أمى ـ أنى هجت شجونها ونكأت جراحها، وذكرتها بمصرع أمها بين لجج اليم

هنالك طويت خبر « نادية » وما زلت حتى اليوم أطويه أو احاول، الا أننى لا اكاد المح بسمة الربيع الأولى تسفر فى وجه الحياة، حتى أذكر تلك التى عوذها «قلبها» بنفثة ساحرة أطالت ربيعها !!

بنت الشاطىء

[من الأمناء]



النحافة مرض له أسبابه وعلاجه

تخلصي من النحافة

بقلم الدكتور محمد رضوان قناوى

أستاذ الأمراض الباطنية المساعد بكلية الطب

لاشك في ان وزن الجسم هو معيار الصحة، وأن نقص الوزن يعنى ضعف البنية وعجزها عن تحمل الامراض والمجهودات، ومن هنا كانت النحافة مشكلة طبية واجتماعية ونفسية فى وقت واحد

على أن النحافة التى نعنيها هنا هى التى ينقص فيها الجسم بمقدار ١٥ فى المائة أو أكثر من وزنه الطبيعى المناسب لسن صاحبه وطوله ونوعه

ويبدو النحيف هزيل الجسم، ضامر العضلات ضيق الصدر، شاحب الوجه ، يوحى مظهره بخور الاعصاب والسقم ، وهو فوق ذلك يشكو من ضعف نسبى فى الدورة الدموية ،ومن أعراض سقوط الأمعاء ، وقد لا يصحب النحافة أى مرض

والنحافة ، اما موروثة ، واما مكتسبة ، ولهذه الاخيرة أسباب عدة يعزى بعضها الى عوامل خارجية ، كنقص التغذية مع الاسراف فى الجهد ، ويرجع بعضها الآخر الى عوامل داخلية، كالأورام الخبيثة وأمراض الجهاز الهضمى ، والحميات ، والسل، والبول السكرى ، كما أن للغدد الصماء تأثيرا كبيرا فى نمو الجسم وتوزيع المواد الدهنية على أجزائه ، لذلك قد تنشأ النحافة من زيادة افراز الغدة الدرقية، أو ضمور الفص الأمامى للغدة النخامية ، أو لضعف فى الافراز الداخلى لغدد التناسل كالمبيض أو الخصية

وتعد النحافة العصبية من أهم أمراض النحافة ، وهى تحدث عادة نتيجة لمرض فقد الشهية العصبى عقب صدمة نفسية عنيفة ، أو بعد مرض طويل ، أو اجراء جراحة ، كما أنها تحدث أحيانا للفتيات اللواتى يعكفن على انقاص وزنهن، بطرق قاسية، فيفقدن الشهية للطعام، وتصبح النحافة التى كانت غايتهن المنشودة من أخطر الأمراض

□

ومما تقدم يتبين أن لا بد قبل



علاج النحافة من معرفة سببها ، وبحث حالة صاحبها بحثا تاما . وعلاج النحافة يكون بثلاث وسائل: العلاج الغذائي ،والعلاج النفسي ، ثم العلاج بالهرمونات

ويلخص العلاج الغذائي في اتباع الاساليب الصحية الأولية، كمراعاة الدقة في مواعيد وجبات الطعام ، وتناول المقادير الكافية منه ، والامتناع عن بعض العادات المضرة كالتدخين وتناول القهوة والخمور

وزيادة التغذية ضرورية لزيادة وزن الجسم ولتكوين العضلات وتنميتها ، لذلك كان من الضروري أن يكون غذاء النحيف كاملا ، بمعنى أن يحتوي على المقادير الكافية من عناصر الغذاء الثلاثة، وهي الزلاليات والدهنيات والنشويات ، وأن يضاف اليها ما يحتاج اليه الجسم من معادن كالحديد والجير والفوسفور ومن فيتامينات مثل فيتامين (ا) وفيتامين (د) اللذين يكثر وجودهما في الدهنيات

على ان هذا لا يعني أن يتناول النحيف خليطا من الغذاء كيفما اتفق ، ولكن المطلوب هو أن يختار العناصر الغذائية التي يسهل هضمها وامتصاصها ويستفيد الجسم منها . كذلك يجب ألا يتناول النحيف فوق طاقته من الطعام حتى لا يتأثر جهازه الهضمي، فيتعطل، وتزداد الحالة سوءا . ويكفي أن يكون الطعام مجذابا وصحيا ، وبدلك

يكون له تأثير طيب فى نفسه فيشجع هذا جهـــازه الهضمى الضعيف على العمل ، كما يجب على النحيف ان يعنى بتخلصه من فضلات طعامه، اذ هو عادة يكون مصابا بالامساك

ان علاج النحافة بالتغـــذية يشبه من أوجه كثيرة تغـــذية الطفل الذى ينمو ، فالنحيـــف فى حاجة اذن الى غـــذاء ينمى جسمه ويعوضه ما حرم منه

ولما كان التمثيل الغـــذائى يسير ببطء عند النحيف ، فاننا ننصح بعمل الحمامات الساخنة مع تدليك العضلات لتقويتها ، واستعمال حزام رافع للأمعاء ، كما تجب مساعدة المريض بمنبهات الهضم والخمائر المهضمة كالببسين والبنكرياتين

وتعد الزلاليات والدهنيات من أهم العناصر الغذائيـــة اللازمة لزيادة الوزن ، ولهذا يجب أن يتكون الغذاء من ١٥ فى المائة من الزلاليـــات ومن ٣٠ الى ٤٠ فى المائة من الدهن، وأن تكون بقيته من المواد النشوية . واذا لـــم يستطع المريض تحمـــل تلك النسبة من الزلاليـــات فلا بأس بانقاصها الى ١٢ ٪ ، وتفضـــل الزلاليات الحيوانيـــة كاللحـــوم والبيض على الزلاليات النباتية ، ولو أن الاخيرة تعاون على التخلص من فضلات الطعام ، علاوة عـــلى ما تحويه من فيتامينات ومعادن

ويحسن أن يتناول النحيـــف كل يوم مقدار ١٢٥ جراما مـــن الزلاليات ، على أن يكون نصفها على الأقل من الزلاليات الحيوانية . وأنفعها له اللحم البقرى والبيض واللبن ، ذلك لأن الرطل مـــن اللحم البقرى يحتوى عـــلى ٨٥ جراما من الزلال و ٨٣ جراما من الدهن ، والرطل من اللبن يحتوى على ٢٠ جراما من الـــزلال و ٢١ جراما من الدهن و ٢٦ جراما من السكريات . أما البيض فيحتوى على مقادير متساوية من الزلال والدهن فوق ما يحتويه مـــن الفوسفور والفيتامينات والجير والحديد ، ولذلك نوصى باعطاء البيض مضروبا مع اللبن لتغذية النحيف

ولا بأس بعـــد أن تتحسن شهية النحيف مـــن أن نضيف الى طعـــامه القشدة . وقـــد جرى البعض على الاســـتعانة بالنبيذ مضافا الى اللبن، بمقدار ملعقتين صغيرتين من النبيـــذ الى كوب من اللبن وذلك بعد الظهر أو فى المساء ، وعلى الأخص فى حالة الشعور بالتعب أو الانهاك

ويعد الزبد والقشدة مـــن أسهل الدهنيات هضما، ويزداد الوزن اذا تناول النحيف مقادير متساوية من اللبن والقشدة بين الأكلات . أما الكبدة فهى غنية بالزلاليات فقيرة فى الدهنيـــات والنشويات وهى تفيد فى علاج ما يرافق النحافة من فقـــر فى الدم

ويجب تشجيع النحيف على تناول النشويات ، وأهمهـــا البطاطس

والكويكر والبسلةوالفول والأرز والمكرونة والخبز والفطائر . أما الفاكهةفأحسنها العنبوالكمثرى والموز والموالحلغنائها بالسكريات والفيتامينات والمعادن . وكذلك من المفيد تناول عصير الطماطم مع اضافة قليل من الملح بين الأكلات . وتناول اللبن مع الكاكاو الذى يحتوى على الزلال والدهن والنشويات

وكما يجب أن تتعدد ألوان الطعام للنحيف حتى لا يمله ، ينبغى أن يكون الطعام حسن النكهة ، مستساغا

▭

أما العلاج النفسى للنحافة ، فيكون بتعاون المريض مع طبيبه. وقد يتولد لدى النحيف قلق نفسى لأن ما سبق أن لجأ اليه من وسائل العلاج لم يفده شيئا، ولذلك يجب أن يكون النحيف صريحا مع طبيبه ، والا يخفى عليه نوع العلاج أو الغذاء الذى اتبعه فى الماضى . كما أن عليه ألا يخشى أن تفسر نحافته بأنها حالة عصبية،وأن يتناول مايقدم له من طعام واثقا من أن جهازه الهضمى سوف يقبله

ومن أسباب نجاح العلاج ألا يكون للنحيف دراية بما سيقدم له من ألوان الطعام ، وأن يزول خوفه أو كراهيته للطعام تدريجا . وللتغلب على نفسية النحيف يجنح بعض الاطباء الى علاج النحافة فى المصحات، والى التشدد فى فرض الطعام على المريض،وعلى الأخص اذا كان عنيدا

والراحة ضرورية فى أدوار العلاج الأولى ، فاذا تحسنت الحالة ، فلا بأس بأن يسمح للنحيف بالرياضة الخفيفة لأن لها أحسن الأثر فى نفسه وفتح شهيته للطعام

ونحن نلجأ الى استعمال الانسولين فى علاج النحافة، وعلى الأخص عند المرضى العصبيين ، لأن الانسولين يحسن القابلية للطعام ويساعد على زيادة وزن الجسم.ويفضل البعض البروتامين زنك أنسولين على الأنسولين العادى

أما العلاج بالهرمونات ،فيلجأ اليه فى حالات اضطراب الغدد الصماء ، ومن أهم الهرمونات البروجيستيرون للسيدات والتستستيرون للرجال

ومهما يكن من شىء ،فان علاج نقص الوزن لا يتم الا بمعرفة السبب المباشر ، ثم علاج هذا السبب، مع وضع برنامج غذائى وافر لا تنقصه العناصر المختلفة والفيتامينات والخضروات والمعادن . وليعلم النحيف أن زيادة الوزن التدريجية خير من زيادة الوزن السريعة

محمد رضوان قنارى

اذا كنت ممن يعنون بشواربهم ، فلعلك واجد فى هذا المقال ما يدلك على شخصيتك

للشوارب فلسفة



من المميزات الجنسية الثانوية في الانسان ، توزيع الشعر في الجسم، ونوعه، وكميته، فالرجل لا يكاد يخلو جزء في جسمه من الشعر سوى الكفين وباطن القدمين،أما المرأة ففيما عدا شعر الرأس وبعض أجزاء جسمها الاخرى ، فانها تكاد تكون ملساء

ومن الرجال من يغطى الشعر جسمه حتى يصبح الى الحيوان أقرب منه الى الانسان . ومنهم من لا ينمو في جسمه سوى شعيرات متناثرة ، هنا وهناك . وهو في هذا أقرب الى المرأة منه الى الرجل

ومن النساء من يبلغ خلو الشعر من جسمها حدا يجعله يبدو كتمثال من المرمر الصافي ، اذا استثنينا المواضع التى قصدت الطبيعة نمو الشعر فيها . ومنهن من يشوه جمالها شعيرات تكسو ذراعيها وساقيها ، فيخيل الى من يراها انها خلقت لتكون رجلا ، لا امرأة

□

وكل ما نعلمه عن توزيع الشعر ، سواء في الرجل أو في المرأة ، وسواء في الشعوب الصفراء والزنجية ، أو الشعوب البيضاء ، ان الهرمونات التى تفرزها الغدد الصماء ، هي العامل الاكبر في هذا التوزيع . فاذا ما اختلت هذه الغدد أو اضطربت ، اختل ميزان الشعر، كمية ولونا وموضعا . ومن أعجب ما ذكره العالم الانجليزي «هفلوك اليس» ان شعر الذكور وعيونهم، أفتح لونا في المتوسط من شعر النساء وعيونهن . وذلك خلاف ما يتصور عامة الناس ، ويرجع سبب هذا الاختلاف الى الغدد . كما أن بشرة المرأة أنصع من بشرة الرجل بسبب الغدد كذلك ،وعلى الاخص الغدد الدرقية والكلوية في كل من الرجل والمرأة ، والمبيض في المرأة

وللغدد الكلوية أثر فعال في كثافة الشعر أو قلته . ومما يدل على أثر هذه الغدة في الشوارب مثلا، أن كل اضطراب فيها يعكس الآية ، أى يصبح الرجل أمرد ، وينمو للمرأة شارب . فالمرأة التى تصاب باحدى غدتيها الكلويتين بعد البلوغ ، يغطى جسمها بالشعر ، وينمو لها لحية وشارب ، ويخشوشن صوتها ، وتقوى عضلاتها ، وتصبح قادرة على الاعمال الشاقة التى لا يتحملها سوى الرجال ، وتنقطع عادتها الشهرية ، وتبدو في حركاتها ومظهرها صفات الرجولة ، فتفقد أهم صفات الانوثة ومميزاتها ، وتحس في باطنها بذلك النقص ، فتصيبها اضطرابات نفسية ، قد تبلغ حد الخطورة

□

أما الرجل ، فقد غيرت الحضارة الحديثة نظرة المرأة اليه . فلم يعد يطلق لحيته . وقلما يطلق شاربه ، واصبح يحلقها يوميا ، ومرتين في اليوم الواحد أحيانا . ومن تعاريف «الجنتلمان» أنه ذلك

الرجل الذى يحلق لحيته وشاربه ٣٦٥ مرة كل عام على الأقل

ومن أغرب ما أذكر من حوادث الطلاق ، ان شابا غزير الشعر رأى أن يذهب كل صباح الى الحلاق ، حتى لا يحلق لحيته فى المنزل . ولم يمض على ذلك أيام حتى اعترضت الزوجة ، وانتهت المسألة برفع دعوى الطلاق على الزوج . فلما سألها القاضى عن مسوغات الطلاق، قالت انزوجها عندما ينزل كل صباح الى حانوت الحلاق ، يراه الجيران فى المصعد الكهربائى ، بلحيته وشاربه فيشفقون عليها ان لم يحتقروها فعلا

وليس معنى هذا ان الشوارب لم تعد تكسب الرجل مظهرا من مظاهر الرجولة ، كلا .. فلا يزال عدد يذكر من نساء العالم الغربى ، يرى أن الشارب من مظاهر القوة والرجولة ، ولهذا نرى الشوارب تختفى وتعود ، فى حين ان اللحى فى العالم المتمدين كادت تختفى تماما ، اللهم الا اذا استثنينا بعض رجال الدين ، والفلاسفة ، والعلماء والفنانين ، أو من يحاول أن يقلد هؤلاء

قد تتساهل الفتاة الحديثة وتتسامح ، اذا ما أطلق خطيبها أو زوجها أو صديقها شاربه ، ولكنها قلما تأذن له فى أن يطلق لحيته . أذكر أن طالبا عراقيا وسيما، كان يعد نفسه للدكتوراه فى احدى جامعات الغرب الكبرى وهو الآن يشغل مركزا عظيما فأطلق لحيته شهورا . عمدا ، لعلمه أن فتيات الجامعة يتجنبن بذلك التحدث اليه أو مجالسته ، تجنب السليم للاجرب . وقد حدث هذا فعلا

ولا تزال الكثرة الغالبة من المصريين، رجالا ونساء يستقبحون الرجل ، حليق الشارب . أما الطبقة الحديثة المثقفة فقد كادت تختفى بينها الشوارب ، كما اختفت قبلها اللحى

وقد شاهدكاتب هذه السطور منذ عهد ليس ببعيد ، أناسا محترمين يعيبون على شاب مصرى من جامعة انجليزية أنه خرج على التقاليد المصرية ، وقلد الانجلو سكسون ، فحلق شاربه، ووضع الغليون فى فمه . ولكن هذه الآراء كادت تختفى اليوم . ولست أظن أن هناك فتاة مصرية الآن ترفض يد خاطب لانه حليق الشارب ، أو لانه يحدث صديقه والغليون فى فمه

أما فى بعض البلدان العربية كالحجاز واليمن ، فمن العيب أن يكون الرجل حليقا . والمصريون الذين يعيشون فى تلك البلاد شهورا أو سنوات ، يؤثرون اطلاق لحاهم وشواربهم عن ان يكونوا عرضة للنقد والاستهجان . وليس فى هذا ما تعاب عليه تلك البلاد ، اذا علمنا ان هذه التقاليد كانت يوما ما مرعية فى جميع بلاد

أوربا تقريبا . يضاف الى هذا انها أشد البلدان تمسكا بالدين. ورجال الدين فى كثير من انحاء أوربا حتى اليوم يحتفظون بلحاهم وشواربهم

وللشوارب أنصار فى العالم الغربى ، يتحمسون لها ، ويؤسسون الاندية من أجل أعضائها . ويتسابق هؤلاء فى احراز قصب السبق فيها ، وضرب الارقام القياسية فى طولها

وقد جاء فى احدى الصحف الانجليزية أخيرا صورة لاعضاء أحد هذه الاندية ، بلغ شارب أحدهم فيها ست بوصات ، وليست الشوارب وقفا على فئة خاصة من الناس غريبة الاطوار، فان الكثير من أعاظم الرجال فى هذا العصر يطلقون شواربهم ، ومنهم من يطلق لحيته

ومع ذلك يزعم أعداء الشوارب، انها وكر للجراثيم ، كما يزعم أعداء اللحى ، انها تخفى تحتها الكثير من الذنوب والآثام . ويقول آخرون ان الرجل الضئيل، الضعيف ، الذي يشعر بنقص فى رجولته ، هو الذى يعنى بالشارب فى هذا العصر ، لانه يعوضه شيئا من هذا النقص - ويدللون على قولهم هذا بذكر رجال هزيلى الجسم ، قصار القامة ، ضعاف الابدان ، يطلق كل منهم شاربه، ويبالغ فى العناية به . ويقولون فى هذه الحالة ان فلانا هذا شارب لاصق به رجل ، لا رجل لاصق به شارب

ومن طرائف الشوارب تنوع اشكالها ، واوصافها ، وأحجامها، ومن الشوارب المفلسفة فى مصر والبلدان المجاورة ، ذلك الشارب المفتول المحبح الذى يتجه طرفاه الى أعلى ، فيقال ان الصقر يجثم عليه فلا ينثنى . ومن الشوارب التى أصبحت أخيرا موضعا للرسوم الكاريكاتورية فى الكثير من الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية ، شارب نرى الحرب ، الذى ينمو وشخصية الساذجة الفذة ، وينسجم ونفحته التى أصبحت نارا على علم . ولهذا النوع من الشوارب أثر غريب فى شخصية صاحبه ومزاجه .. فهو على الدوام يقلد فى سيره وحركاته وسكونه ، الاوصاف العسكرية . فيحاول أن يكون منتصبا ، عابس الوجه ، منتفخ الاوداج ، أنيق الملبس ، ممعنا فى الاكثار من كل ما من شأنه أن يظهره فى مظهر العظمة والجاه، أو القوة والبطش

□

وكما ان زى الرجل أو هندامه، كثيرا ما يكون رمز فلسفته فى الحياة،فان الشارب كثيرا ما يكون رمزا لفلسفة صاحبه ونظرته الى نفسه أو الحياة عامة

فالشارب « الشلال » ـ كما يبدو فى الرسم ـ يدل على هدوء صاحبه ، واستسلامه ، وامتثاله . أليست الصخرة التى يتدفق منها ماء الشلال ، مطمئنة ، راسخة، راضية ؟

والشارب « بصمة الاصبع »، يكون صاحبه في الغـالب كثـير الزهو ، يخيل اليه ان ليس على الارض من مخلـوقات الله مـن يستحق النظر اليه، غير انه أنيق بالفطرة ، دقيق حذر · وهو على شدة أنانيته لا يميـل الى ايذاء الغير ، لا لأنه طيب القلب، ولكن لازدرائه سواه

أما الشارب « حلقة الانف » ، فصاحبه جدير بالاشفاق عليه · لانه مقيد بحلقة كاملة الاستدارة، يكاد يكون قفلها محكما · والقيد ى فمـه ، لا في يديه ، ولا في دميه· يخيل الينا انه لا يستطيع الكلام، وأكثر من ذلك اننا نحس انه مجرم وسجين

والشارب « النظارة » عوينات لا شك فيها ، ولـكنها لا تؤدى وظيفتها تماما · ذلك لان صاحبها شديد الريبة ، لا يثق في أحد · يحاول أن يخترق بوساطتها حجب الغيب، وهو بعد هذا ليس بالرجل الذى يطمئن اليه الناس

والشارب « الموزة » يدل عـلى أن صاحبه رجل سـاذج ، طيب القلب ، حسن النية · وفلسفته في الحياة « لكل أجل كتاب »

أما الشارب « الشوكة » ، أو « المذراة » فقد يرمز لآلة حادة يتخذها صاحبه سلاحا للفتك بأعدائه ، وقد يكون رمزا لآلة انسانية نافعة كالمذراة للحنطة، فصاحب هذا الشـارب ، اما أن يكون شريرا قاتلا ، أو بارا نافعا

والشارب « الحرقة » ، دليـل على أن صاحبـه طيب القلب ، ولكنه يعتقد إن الحياة لا تستحق كل هذا العناء

وشارب « الجاويش » صاحبه رجل حربي لاشك في ذلك

أما الشارب « قوس كيوبيد » فصاحبه شخصية أنيقة محبوبة · ولكن رغم طول القوس وغـزارة شعيراته ، تنقص صاحبـه بعض عناصر الرجولة

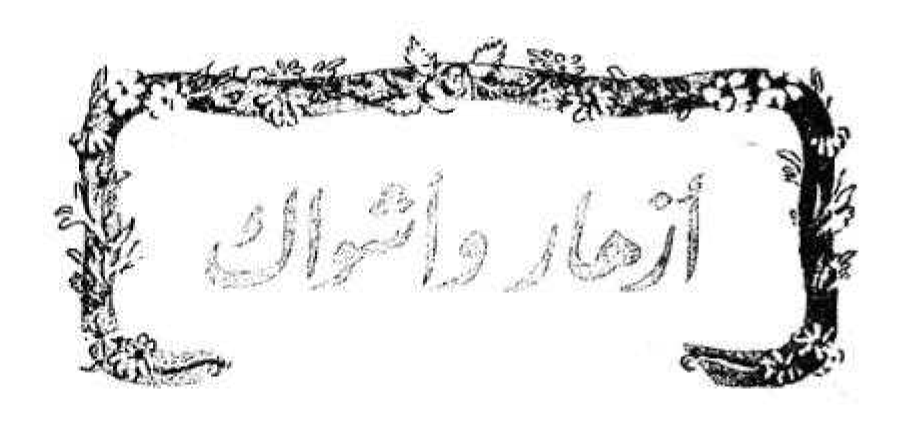
ا · ب



خذ بيدى

يا رب لا تبقني الى زمن   أكون فيه كلا على أحـد
خذ بيدى ، قبل أن أقول لمن   ألقاه عند القيام : خذ بيدي

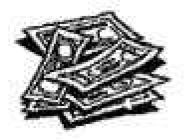
عيسى اسكندر المعلوف



حقائق وطرائف واخبار

حينما كان « لويد جورج » وزيرا لمالية انجلترا ذهب اليه الرحالة « روبرت سكوت » طالبا مساعدة مالية للقيام برحلة الى القطب الشمالي ، فأحاله الى ثرى ذى مكانة سياسية ملحوظة . وبعدأيام قابل لويدجورج الرحالة وسأله عما حدث ، فأجابه قائلا :

ـ لم يعطنى الا الف جنيه ، ولكنه وعد باعطائى عشرين الف جنيه اذا تمكنت من اقناعك بالذهاب معى الى القطب الشمالي ومليون جنيه اذا تركتك هناك !



ابتكرت لندن نظام اضاءة الشوارع لاول مرة فى منتصف القرن السابع عشر . ومما يذكر ان الحكومة البريطانية اصدرت سنة ١٨٤٨ قانونا يقضى بأن يحمل كل شخص يسير فى طرقات المدينة بعد غروب الشمس مصباحا مضاءا ، والا عد من اللصوص

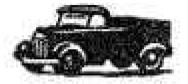
احتفل أحد كبار الاطباء الفرنسيين اخيرا ببلوغه السبعين من عمره ، ومما يذكر انه ظل أكثر من عامين عقب تخرجه مغمورا مجهولا ، ثم خطر له ان يقوم بدعاية طريفة لنفسه فاستأجر اثنين ، راحا يطوفان كل ليلة بمنازل الاحياء الراقية ، ويقرعان أبوابها بشدة ، فاذا سئل احدهما عما يريد ، أجاب وهو يتصنع العجلة والاضطراب : « الدكتور « بورتال » هنا ؟ . اننا فى حاجة ماسة اليه ! » . فاذا قال له اهل البيت انهم لايعرفونه ، قال الخادم فى لهجة مؤثرة : « الا تعرفون الدكتور بورتال الطبيب الاول فى باريس .. يا الهى ! . ماذا يقول سيدى الدوق .. انه

لايثق فى طبيب سواه ! » وكانت النتيجة ان الناس بداوا يتساءلون عمن يكون هـــذا الطبيب ، ثم يقصدونه او يدعونه لعيـــادة مرضاهم ، وما لبث ان أصبح من مشاهير الاطباء !

نشرت احدى الصـــــحف المكسيكية رسماكاريكاتوريا لفلاح جاث تحت شـجرة ، وهو يتلو الصلاة التالية : « نجنا يا الهى من النظم النازية والفاشـــية والشيوعية ، واحمنا من الفساد الشائع بين الديمقراطيات الحديثة ، واحفظنا من النساء اللاتى يقامرن ويدخن ويشربن الخمور ، واحمنا من الموسيقى الحديثـة والعادات العصرية ، ومكنا من الاحتفـاظ بعيوبنا القديمة ، التى غدت فى هذه الايام فضائل نحسد عليها ! »

كتب احد مشـاهير الاطبـاء الفرنسيين مقالا عن اطالة العمر ، جاء فيه : « والعجيب ان جميع العلماء الذين بحثوا أخيرا مسألة اطالة العمر ماتوا هم انفسهم غير معمرين . فقدمات «متشنيكوف» وهو فى الحادية والسبعين ، و « كاريل » فى الحادية والستين ، اما « بوجومولتز » الذى زعم انه سيطيل عمر ستالين حتى المائة والخمسين ، فقد مات قبل أن يبلغ الستين ! »

علق احد سائقى « اللوريات » فى لندن على مؤخرة عربته لافتة كتب عليها : « قبل ان تفكر فى ان تسبقنى ، فكر فى الحانوتى ! »



سأل احد رجال الدين قرويا عن المذهب الدينى الذى يعتنقه ، فأجابه بقوله : « هناك ثلاثة طرق تؤدى الى المدينة المجاورة ، احدها طويل ملتو ، والآخر قصير ممهد ، والثـــالث مليء بالمرتفعـــات والمنخفضات . وحينما أصل الى المدينة ومعى غرارة من القمح ، لايسألنى الناس : أى طريق سلكت؟ . ولكنهم يقولون لى : هل قمحك جيد ؟ ! »

سأل احدهم اللورد « رسل » ــ وهو من كبار رجال القانون فى انجلترا ــ عن أشد عقوبة على تعدد الزوجات ، فأجاب على الفور قائلا : « تعدد الحموات ! »



تستـــــخدم الآن فى بعض المستشفيات أربطة جراحية من النايلون الشـفاف . وقد وجد انها تحفظ الجرح جافا ، وتحول دون وصـــول الميكروبات اليه ، كما انها تمكن الطبيب من رؤية الجرح تحتها

كتبت احدى السيدات على مقبرة زوجها بعد وفاته : « ان حزنى على فراقك اشد من ان احتمله » . ولم يمض عام حتى طلب يدها احد أصدقاء زوجها : فتزوجت منه . ثم اضافت الى العبارة المكتوبة على قبر زوجها الاول كلمة « وحدى» فاصبحت : « ان حزنى على فراقك اشد من ان احتمله وحدى ! »

وضعت السيدة «فردنزلى » وهى امريكية فى التاسعة والخمسين من عمرها من ولاية « اركانساس» مولودا ذكرا ، قال الاطباء ان صحته جيدة وانه ينمو نموا عاديا وليست هذه اول سيدة تلد فى سن متأخرة فقد قيل ان امراة سويدية ولدت فى القرن الثامن عشر ، بعد ان جاوزت الثالثة بعد المائة من عمرها . وفى سنة ١٨٨٢، ولدت سيدة أخرى وهى فى الثانية والستين من عمرها



فى سنة ١٨٥٧ سمح الوالى سعيد باشا بان يخترق الاراضى المصرية من الاسكندرية الى السويس خمسة آلاف جندى بريطانى فى طريقهم الى الهند لاخماد احدى الثورات ، وتقاضت الحكومة عشرة جنيهات عن كل ضابط ، وخمسة جنيهات عن كل جندى . واشترطت الا يرتدى الضباط الملابس العسكرية والا يحملوا سلاحا

لم تستعمل كلمة شارع فى مصر الا فى العصر الحديث ، وكان اهل القاهرة قبل ذلك يستعملون فى موضعها كلمة « درب » . وكان لكل درب بابان فى طرفيه يغلقان بالليل ، كما كانوا يطلقون كلمة « سوق » على الحى الذى يضم عدة دروب ، وكلمة «خان» على العمارات الكبيرة التى تتألف من طابقين، اولهما مخازن وحوانيت للتجارة والثانى للمساكن ، ومن ذلك خان الخليلى ، نسبة الى الخليل احد المشرفين على جياد السلطان برقوق

نشرت احدى المجلات الطبية المعروفة بلندن مقالا ، جاء فيه : « ان دموع العين من اقوى المطهرات الطبيعية ، فقد ثبت انها حتى بعد تخفيفها واضافة الماء اليها بنسبة كبيرة ، تقتل أنواعا عدة من الميكروبات . ويرجع ذلك الى احتوائها على نسبة كبيرة من مادة كيميائية تعرف باسم « ليزوزيم »



استطاع بعض الكيميائيين تحويل الصوف الى « بروتينات » تصلح غذاء للحيوانات . وهم يرون انها تصلح ايضا للانسان بعد تحسين مذاقها ؛ كما انها تفيد فائدة كبيرة فى تركيب مستحضرات التجميل . وترى هنا صورة قطة تلتهم مقدارا من هذه البروتينات؛ مستخلصة من « بنطلون » قديم !

توفى اخيرا الدكتور « اكسل مونتيه » الطبيب السويدي والكاتب المعروف ، بعد ان جاوز الحادية والتسعين من عمره . وكان ضيفا على ملك السويد منذ سنة ١٩٤٣ . وحدث ان زاره فى القصر الملكى منذ عامين احد الصحفيين السويسريين . فقال له فى سياق حديثه وهو يتأوه من آلام المرض وضعف الشيخوخة: « اذا زرت برنارد شو اثناء جولتك ببريطانيا . . فلا تنس ان تسأله عن « الوصفة » التى استطاع بفضلها ان يحتفظ بشبابه وحيويته بعد التسعين ! »

حملت الصحف الاسبانية على الرئيس ترومان لانه لم يدرج اسبانيا فى قائمة البلاد التى ستفيد من مشروع مارشال . وقد نشرت احدى الصحف لهذه المناسبة مقالا جاء فيه : « لولا الاموال الاسبانية ماوجدت أمريكا فقد تقاضى كرستوف كولمبس ٤٥٠ جنيها عن رحلته التى استغرقت سبعة أشهر ونصف شهر ، وتقاضى رئيس البحارة الذى كان يصحبه ٤٠٠ جنيه ، وبلغت اجور البحارة ونفقات تموينهم نحو ٤٢٠٠ جنيه ، وتكلف صنع السفن الثلاث التى أبحروا عليها مالا يقل عن ٦٥٠٠ جنيه . فيكون مجموع ما انفق من خزانة الحكومة الاسبانية فى استكشاف أمريكا مايقرب من احد عشر الف جنيه »

صنعت السجارة لاول مرة بشكلها الحاضر فى سنة ١٨٤٢ بفرنسا ؛ ومنها انتشرت الى انحاء العالم . ويقال ان الاصل فى اختراع السيجارة ان جنديا مصريا من قوات محمد على تاقت نفسه الى التدخين خلال حصار عكا فحشا بالتبغ انبوبة فارغة واشعلها . ثم قلده فى ذلك زملاؤه . وانتقلت هذه الطريقة الى أوربا من طريق القوات العسكرية الفرنسية والبريطانية التى جاءت لنجدة سلطان تركيا ضد روسيا

صدر أول منشور انتخابى فى تاريخ مصر الحديثة فى سبتمبر سنة ١٨٨١ ، وقد وجهه شريف باشا رئيس الوزراء الى المديرين والمحافظين طالبا اليهم احترام حرية الرأى وعدم التحيز او الانضمام الى احد المرشحين لعضوية مجلس النواب

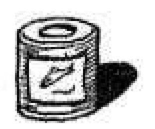
كان المستشرق وليم بارنز يتكلم عدة لغات ، وكان شغوفا بالعربية والفارسية خاصة . وقام بدراسات عدة فى أوزان الشعر العربى : كما الف كتابا قارن فيه بين النحو عند العرب والفرس والنحو فى اللغات الاخرى، وقد توفى فقيرا معدما فى الخامسة والثمانين من عمره



يرجع تاريخ صناعة الورق الى القرن الاول للميلاد ، وكان أهل الصين اول من اخترعوه واتقنوا صناعته ، وحافظوا على سرها اكثر من ٦٠٠ سنة ، حتى امتدت الفتوحات الاسلامية الى حدود الصين، فأخذ العرب صناعة الورق وأدخلوها الى سمرقند سنة ٧٠٤م، ثم الى بغداد سنة ٧٩٥م. ونقله العرب بعدئذ الى الاندلس، فكانت طليطلة أول مدينة أوربية عرفت صناعة الورق . ومن ثم انتشرت فى ايطاليا وبقية بلدان اوربا

كان أول سفر طبع عن الرحلات هو الخاص برحلة «ادوارد. و. ب» سنة ١٥٩٠ ، ولا توجد من طبعته الاولى سوى نسختين فقط . ويعد عنوانها أطول عناوين الكتب، فهو « الامور النادرة العجيبة التى رآها ادوارد و. ب . الانجليزى وعاناها فى أسفاره المضنية فى مدن القدس ودمشق وبيت لحم والجليل ومصر واليونان وروسيا ؛ وهو يروى قصة الرق الذى عاناه عدة سنوات فى السفن وفى أثناء حروب سلطان تركيا ، ثم قصة اطلاق سراحه ومجيئه الى انجلترا فى شهر مايو عام ١٥٩٠ » !

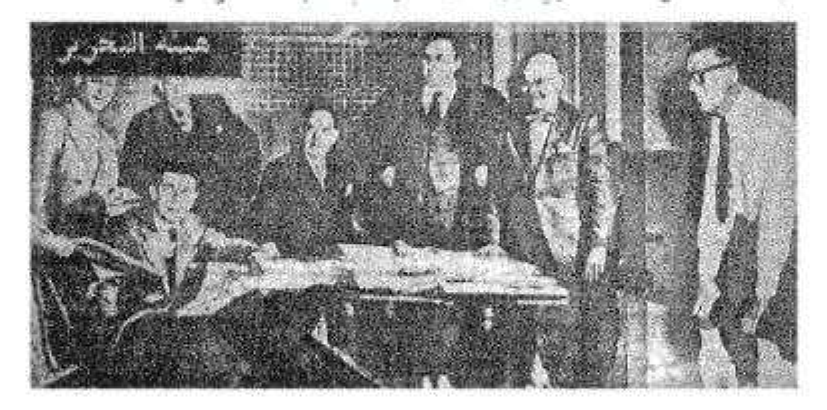
يرجع ابتكار حفظ الاطعمة فى العلب الى عام ١٨١٠ ، حين أعلن نابليون عن جائزة مقدارها اثنا عشر الف فرنك لمن يبتكر طريقة يسهل بها تموين الجيوش خلال زحفها فى البلاد النائية ، فكانت الجائزة من نصيب صانع حلوى يدعى « فرنسوا أبير » استطاع أن يقدم مجموعة من الاغذية المختلفة معبأة فى آنية من الخزف والزجاج . ومن العجيب انه اتبع فى تعبئتها طريقة تحاكى ما هو متبع فى العصر الحاضر برغم أن باستير لم يكن قد اكتشف الجراثيم بعد ، ولم تكن وسائل التعقيم قد عرفت فى ذلك العصر





الأم وابنتها

من القضايا التى اثارت اهتمام الراى العام فى امريكا . قضية اقامتها ابنة صاحبة جريدة « التايمز هرالد » المعروفة ضد ثمانية من محرريها . فقد توفيت الام صاحبة الصحيفة منذ حين. فلما فتحت وصيتها . وجد أنها أوصت بالجريدة — وتقدر قيمتها بأكثر من مليونى جنيه — للمحررين الثمانية الذين كانوا يديرونها لها ابان حياتها . واكتفت بتوريث ابنتها الوحيدة منزلها ومصوغاتها ، وتخصيص ايراد سنوى لها يبلغ نحو ستة آلاف جنيه . وقد اتهمت الفتاة والدتها بالجنون . وطالبت بالغاء الوصية



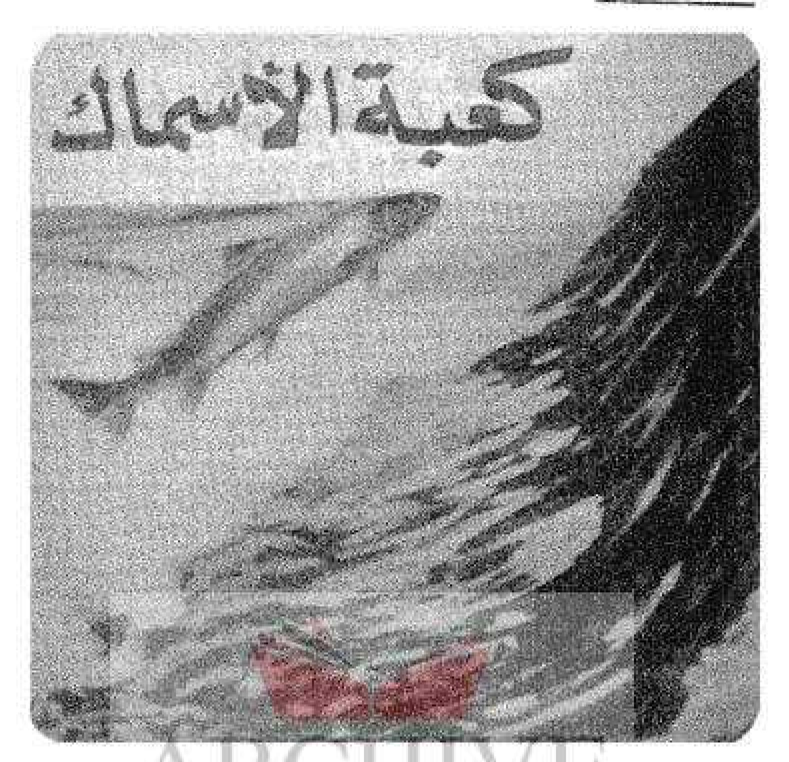
هيئة التحرير

يعد فندق شبرد اقدم الفنادق في القارة الافريقية . فقد شيده في عام ١٨٤١ صموئيل شبرد في القصر الذي كان يحتله نابليون بونابرت على بركة الازبكية ؛ وكان عملاؤه من حكام الهند والقواد الانجليز والمهراجات الذين يمرون بالقاهرة في طريقهم الى الهند ؛ وفي عام ١٨٩١ شيدت دار جديدة بمدخل وعمد فرعونية واضيئت بالكهرباء ، فكانت أول فندق مضاء بالكهرباء في الشرق الادنى



« الأسطى سبايك » قرد يمتلكه أحد الميكانيكيين وقد أغرم بمهنة صاحبه ، فأصبح يقضي معظم أوقاته وهو يفك ويربط اطارات السيارات

هل تهوى الحيوانات الموسيقى ؟.. لقد استطاع هذا الصبي الفنان أن يجتذب بمزماره عدداً من الكلاب ، فالتفت حوله لتستمتع بحلاوة الألحان



بقلم الدكتور محمد رشاد الطوبى

أستاذ مساعد بكلية العلوم

هذه الثعابين المائية ، التى تعيش فى النيل وغيره من أنهار العالم ، هل تعلم أنها جميعاً لا تتوالد إلا فى موضع معلوم بالمحيط الأطلنطى ؟

كثيرة هى الظواهر الطبيعية التى تعرض للقائمين بدراسة علوم الأحياء ، فتحملهم على العجب والاعجاب ، ولا يكادون يجدون لها من تعليل !

ولعل أعجب هذه الظواهر وأروعها جميعا ما استكشفه الاستاذ « شميدت » العالم الدانيماركي المعروف سنة ۱۹۲۱ من أن البقعة التى يطلق عليها اسم بحر السرجاس وسط المحيط الاطلنطى ، على مقربة من جزائر الهند الغربية ، هي المكان المختار الذى تحج اليه ملايين الثعابين المائية من مختلف أنهار العالم ، قاطعة ألوف الاميال ، حيث تتلاقى هناك لتتكاثر وتضع بيضها ، ثم لا تكاد تفرغ من ذلك

وتطمئن الى أنها أدت رسالتها فى سبيل المحافظة على بقاء نوعها ، حتى تلفظ أنفاسها الأخيرة راضية بمثواها الأخير فى ذلك المكان المقدس البعيد !

وعلى ضوء هذا الاستكشاف العجيب ، عرف السر الذى حير عقول العلماء والباحثين عدة قرون ، اذ لاحظوا أن هذا النوع من الأسماك النهرية ، وقد اصطلحوا على تسميته «بالأنكليس» لا يتوالد فى الأنهار التى يعيش فيها كبقية الأسماك الأخرى ، وعبثا حاولوا الاهتداء الى الطريقة التى يتكاثر بوساطتها ويحافظ على بقاء نوعه ، الى أن حل الاستاذ شميدت هذا اللغز المعقد القديم!

□

وقد أثبت البحث أن الثعابين النهرية تقوم بهذه الرحلة عادة ، حين تبلغ العاشرة من عمرها ، وأنها تنطلق فيها بسرعة ملحوظة ، غير مبالية ما يعترض طريقها من صعاب وعقبات ، فثعابين النيل - مثلا - تغادره فى مجموعات كبيرة تنحدر من النهر متجهة الى مصبه فى البحر الأبيض ، حيث تواصل رحلتها الشاقة فيه حتى تبلغ مضيق جبل طارق ، فتجتازه الى المحيط الأطلنطى المتسع الأرجاء ، ومن ثم تتخذ سبيلها الى « بحر السرجاس » تلك البقعة المقدسة فيه حيث تجتمع بوفود الثعابين المائية الأخرى القادمة من مختلف الانهار !

وقد حار العلماء المختصون أنفسهم فى تعليل هذه الظاهرة العجيبة التى يحوطها كثير من الغموض ، اذ تسيطر على هذه الأسماك قوة خفية تدفع بها للقيام بتلك الرحلة الشاقة ، ولا تقتصر تلك الرغبة فى الذهاب الى بحر السرجاس على الثعابين النهرية فحسب بل تتعداها الى جماعات منها تقطن البحيرات والمستنقعات ، فهى أيضا لا تبيض ولا تتكاثر فى تلك البحيرات بل تتملكها رغبة جامحة فى الذهاب الى ذلك المكان المقدس فى وسط المحيط ، فتترك الماء وتقذف بنفسها الى اليابسة معرضة نفسها للهلاك ، ثم تزحف على سطح الأرض مسافات كبيرة لعلها تصل الى البحر ومنه الى المحيط

على أن الأعجب من هذا وذاك أن الجيل الجديد الذى ينشق عنه بيض الثعابين الكبيرة فى بحر السرجاس ، ما يكاد يخرج الى الوجود ، حتى تأخذ كتائبه المختلفة المختلطة فى العودة الى الأنهار التى جاء منها آباؤها ، اذ تبدأ الأسماك الصغيرة سيرها عبر الطريق الذى سلكه آباؤها من قبل ، حتى تصل بعد سنين فتحل محلها فى النهر الذى كانت تعيش فيه ، وتظل هناك حتى تبلغ العاشرة من عمرها ، فتعود الى بحر السرجاس لتضع بيضها وتفنى بدورها فيه !

□

وهناك نوع عجيب آخر من

الاسماك ، هو « السالمون » أو « حوت سليمان » ، يعيش فى البحار ولكنه لا يتوالد الا فى الأنهار ، أى على نقيض ما تصنع ثعابين الماء

وقد عرف زنوج استراليا والهنود الحمر فى أمريكا هذه الظاهرة منذ قديم، فكانوا يترقبون هجرة « السالمون » الى الانهار فى شهرى نوفمبر وديسمبر من كل عام ، وينصبون الشباك فى طريق جماعاته ، القادمة من البحار معارضة التيار ، قاصدة منابع الأنهار لتضع بيضها هناك

ومن العجيب أيضا أن صغار « السالمون » تظل فى النهر الذى تولد فيه حوالى سنتين، ثم لا تلبث ان تغادره عائدة الى البحر نفسه الذى عاش آباؤها فيه !

وهى تقطع هذه الرحلة فى سرعة عجيبة ،وحين تصادف فى خلالها شيئا من الصخور أو مساقط المياه المرتفعة أو غيرها من الحواجز ، فانها تتخطاها بقفزات كبيرة الارتفاع فى الهواء !

وهى كذلك تنمو بسرعة كبيرة على أثر وصولها الى البحر ، فاذا اكتمل نموها ونضجها فسرعان ما تأخذ طريقها الى النهر الذى جاءت منه لتضع بيضها فيه !

وكان يظن فى أول الأمر أن للوراثة دخلا فى اهتداء هذه الأسماك الى النهر الذى نشأت فيه. ولكن التجارب الذى أجراها بعض الاخصائيين فى كاليفورنيا، أثبتت أنها تهتدى الى الطريق على ضوء الخبرة التى اكتسبتها حين سلكته للمرة الأولى . وكان من هذه التجارب أنهم نقلوا بعض بيض السالمون من النهر الذى بيض فيه الى نهر آخر . تركوه فيه حتى خرجت منه الأسماك وميزوها بعلامات خاصة ، كقطع جزء من زعانفها بطريقة خاصة .

فلما ذهبت بعدئذ الى البحر، كان ان عادت منه الى النهر الأخير الذى ولدت فيه ، لا الى النهر الاول الذى وضع بيضها به .

محمد رشاد الطوبى





أعمار الأزواج بأيدي الزوجات !

تدل الاحصاءات على ان الزوجات ـ بوجه عام ـ يعمرن اكثر من ازواجهن بنحو ثماني سنوات

فهل يرجع ذلك الى عوامل بيولوجية امتازت بها المراة دون الرجل ؟ . يقول كبار الأطباء انه لا توجد بينهما من ناحية التكوين الجسمي فوارق كبيرة يمكن أن تعزى اليها هذه الظاهرة ، ولكنها قدترجع الى الاضطرابات النفسية المتعددة التى يتعرض لها الرجل بحكم المسئوليات العديدة التى القتها نظم الحياة العصرية على عاتقه . وهم يدللون على صحة هذا الراى بأن ضحايا أمراض القلب وضغط الدم وتصلب الشرايين وقرح المعدة اكثرهم من الرجال . واذا كانت امراض القلب قد زادت أخيرا بين النساء ، فما ذلك الا نتيجة لازدياد عدد النساء اللائى تركن البيت الى ميادين العمل ، بجوها الصاخب وما تثيره فى النفس من قلق وهم وتوتر فى الأعصاب

ان نظام الحياة فى الوقت الحاضر ، يقضي على الرجل بان ينفق ثمانى ساعات كل يوم فى كفاح مرير ، وسط جو مرهق للاعصاب . ولا ريب فى أنه لا يستطيع الفرار من هذا الجو ، لحاجته الى العمل لكسب قوته والانفاق على زوجه واولاده . ولكن هذه الساعات التى يقضيها فى العمل ليست الا ثلث اليوم فقط . اما الثلثان الباقيان فالمفروض انه يقضيهما فى البيت

واذن ففى وسع الزوجة ، اذا شاءت ، ان تخفف متاعبه وتهدىء اعصابه وتعيد اليه جانبا مما استنفده كفاحه من الحيوية والنشاط . كما ان فى وسعها أن تضيف الى همه هما والى قلقه قلقا فتقصف عمره وتعجل بموته !

ان مهمة الزوجة الحكيمة ليست

مقصورة على تجميل البيت واعداد الطعام الشهى . فالطعام مهما يكن دسما شهيا لا يفيد الجسم اذا كان مصحوبا بالنكد والهم . وجمال البيت لا تستمتع به العين ولا ترتاح اليه النفس اذا لم تسمع فى أرجائه أناشيد الحب وموسيقى التعاون وروح الانسجام

▭

أعرف صديقة متزوجة من شاب متوسط الحال ، اذا سمعت أن جارة لها اشترت سجادة جديدة لم يهنأ لها بال حتى يشترى لها زوجها سجادة مماثلة . واذا زارت قريبة لها ورأت عندها ثلاجة جديدة أخذت تلح على زوجها حتى يجىء لها بمثلها ! . وقد يعتذر لها أحيانا من عدم استطاعته اجابة مطالبها المرهقة هذه ، ولكنها غالبا ما ترفض اعتذاره ، ثم لا تزال تنكد عيشه وتتهمه بالأنانية وقلة الوفاء، حتى تحمله على أن ينفذ رغبتها ولو اضطر الى الاستدانة . أنها لا تفكر الا فى نفسها، ولا تعبأ بما يتجشمه زوجها فى سبيل ارضائها والاذعان لرغباتها . وهكذا تستنزف صحته وتحمل أعصابه أكثر مما تطيق . والنتيجة الحتمية لذلك، أن تنهار قواه فجأة فى سن مبكرة. فيعاجله الموت بانفجار فى شرايين المخ ، أو بسكتة قلبية ، أو بغير ذلك

▭

واعرف امرأة أخرى لا تهتم بالبيت ، ولا بما يمتلكه غيرها ،



بعض الزوجات يضاعفن هموم أزواجهن ، فيقصفن أعمارهم ويعجلن بموتهم

ولكنها تحرص على ان تنغص حياة زوجها بوسيلة اخرى : فتقول له ـ مثلا : « فلان جارنا بلغ حسابه فى البنك آلاف الجنيهات . فى حين أن حسابك لايزيد عن بضع مئات ! » أو تقول له : « زميلك فلان مرتبه أكبر من مرتبك !.. وابن عمك أو ابن خالك اشترى « فيللا » فلماذا لم تشتر مثلها ؟ ».. ثم لاتفتأ تثقل عليه بهذه الأحاديث ومثلها حتى تزعزع ثقته بنفسه وتسود الدنيا وتضيق فى وجهه ؛ فيركبه الهم واليأس ، ويصبح عمله بغيضا الى قلبه ، ويخيل اليه أن الحظ يعاكسه وأن القدر يظلمه . وقد تكون النتيجة ان يؤثر مثل هذا المسكين الانتحار تخلصا من هذا المرار . وقد يكون اعقل من هذا فيتفانى فى عمله ، وربما استبدل به عملا آخر اكثر اجهادا ، لكى يضاعف كسبه ويحقق لزوجته أمانيها على حساب اعصابه وصحته !

وقد تسر هى بهذه الزيادة فى الدخل ، ولكنها لا تلبث حتى تدرك انها اشترت هذه الزيادة بثمن فادح هو صحة زوجها ، أو هو حياته كلها !

▭

وثمة امرأة اخرى ، لا تعترف بقيمة التعاون وتبادل الآراء بينها وبين زوجها ، فهى تسعى ابدا الى ان تكون كلمتها النافذة ، وما ان يعود زوجها من عمله بعد ان يكون قد عانى الأمرين من رؤسائه أو منافسيه أو عملائه ، حتى تملى عليه مجموعة من الأوامر ، وتطلب اليه التعجيل بتنفيذها ، فاذا ما استمهلها فسرعان ما تنشب بينهما معركة حامية

ومثل هذه المرأة اذا لم تفطن الى سوء مغبة تصرفاتها ، فلا يبعد ان ترى نفسها فجأة بلا رفيق يعينها أو يتعاون معها . فتقضى حياتها أرملة حزينة شقية

▭

وهناك زوجة اخرى تتسامى عن كل هذه التصرفات ، وتعد نفسها أبعد ما تكون عن الأثرة والأنانية والدكتاتورية . انها تسلم زمام حياتها لزوجها ، وقل ان تطلب لنفسها شيئا . ولكن الاطفال هم كل شىء فى نظرها .. انها تعتقد ان زوجها ينبغى ان يضحى بكل شىء فى سبيلهم . فهو يجب أن يوفى جميع مطالبهم وان يلحقهم بالمدارس التى يلحق الجيران بها أولادهم ، مهما تكن مصروفاتها لا تتفق وميزانيته المحدودة . وهى لا ترى أى بأس فى ان يشقى ويذل نفسه بالدين ويذوق الأمرين وتذهب عافيته ما دام ذلك فى سبيل الأولاد . وغالبا يؤثر ذلك كله فى الزوج المسكين فيحرم منه أولاده فى سن مبكرة ، وتحرم هى معهم وتندم حيث لا ينفعها الندم

▭

ومن السيدات من تحرص على الا تفوت زوجها مشكلة من المشكلات العديدة التى تصادفها

أو تسمع بها خلال وجوده في عمله ، فلا يكاد يعود الى المنزل ويجلس الى المائدة ليتناول الغداء حتى تنطلق تحدثه عن المشادات التي جرت بينها وبين والدته ، وعن الخسائر التي جرها عبث اطفالهما ، والتوافه التي ارتكبها الخدم . فاذا لم يعر هذه الاحاديث اذنا صاغية اتهمته بعدم التعاون معها

ان أمثال هؤلاء الزوجات كثيرات لسوء حظ الأزواج ، في كل مكان ، وسلوكهن هذا كفيل بان يبعث الضيق والكآبة في نفوس الأزواج ويثير اعصابهم في الوقت الذي هم في أشد الحاجة فيه الى الهدوء والاستجمام !

ولعل من أكبر مساوىء الزوجة العصرية انها تنزع الى الاستئثار بالسلطة في كل الامور ، في حين أن هناك امورا يجب ان تتعاون فيها مع زوجها ، وامورا يجب ان تكون السيطرة فيها للزوج وحده ، كاختصاصه باختيار عمله ، واختيار نظام تربية الاولاد

ولا شك في أن الزوجة التي تضيق بعمل زوجها أو هواياته او أصدقائه ، ولا تكف عن نقده بسببها ، انما تحطم السلاح الذي يحارب به في معاركه اليومية ، سلاح الثقة بالنفس . والزوجة التي تنتقد زوجها امام الناس ــ مهما يكن النقد وجيها ــ انما تنتقص من اعتداده بنفسه . كما أن الزوجة التي ترغم رجلها على العيش في مستوى لا تحتمله ميزانيته ، تدفع نفسها وزوجها وأولادها الى مأساة اليمة

وعلى عكس هذا نجد أن المتاعب التي يصادفها الزوج في اثناء يومه ، سرعان ما تهون أو تزول ، اذا حرصت زوجته على ان تستقبله عند عودته من عمله باسمة الوجه منشرحة الصدر ، وكأن لم تصادف في يومها اية مضايقات

الا فلتعلم كل زوجة ان عمر زوجها بيدها ، فان شاءت اطالته بالعمل على توفير اسباب الراحة والاستجمام لجسمه وأعصابه وعقله ، وان شاءت عجلت به الى الآخرة ، او جعلت حياته جحيما لا تطاق

قد يكون طفلك مريضا ياسيدتي ، وقد يكون اخوه مصابا بجرح في رأسه والخادمة سرقت شيئا من المنزل وهربت به ، ولكن ينبغي مع ذلك حين يحضر زوجك من عمله ويسألك عن الحال ، أن تحذري مفاجأته بصب كل هذه الهموم فوق رأسه ، بل ابتسمي له وقولي :

ــ كل شيء على ما يرام !

[عن مجلة « ومان »]





.. الطيور كالأزهار . . إذا ما خلا الربيع منها كان سغى بمر طرب . وفي البلدان التي يزهو فيها الربيع أماكن حرم أهلها الصيد فيها ، فتلجأ إليها الطيور من جميع الأنحاء على اختلاف أشكالها . وقد سميت هذه الأماكن « جنات العصافير » أو « محراب الطيور »

من أشهر « جنات العصافير » جزيرة « كابرى » وهي من أجمل جزر العالم ، على مقربة من مدينة نابولى الايطالية . و « كابرى » هذه صخرة شامخة ، ذاهب أعلاها في الجوزاء ، وغائص أسفلها في الماء ، وتشرف على المغارة الزرقاء المشهورة التى يتنافس أشهر رسامى العالم فى تصويرها ، واظهار محاسنها . وقد كان سكان هذه الجنة ، التى أودعتها الطبيعة بطن هذه الصخرة ، الى عهد قريب يطاردون طيورها الغريدة الصداحة ببنادقهم ، خصوصا هواة الصيد منهم . فلما أن زارها « اكسل مونته » الكاتب المشهور ، وطبيب ملك السويد الخاص ، وقد توفى فى شهر فبراير من هذا العام ، كتب فصلا عن هذه الجزيرة وطيورها ، وناشد الشعب الايطالى أن يكون فى كابرى مضيفا كريما لذوات الأجنحة الخفاقة والأصوات الرخيمة . وما قرأ موسولينى ذلك حتى أمر بجعلها محرابا مقدسا ، فأصبحت كذلك منذ ذلك الحين

العقاب ذو الرأس الأبيض وهو غير العقاب الذى تحوم حوله اقاصيص الوحشية . يعيش فى أمريكا ويعد من أجمل طيور العالم واشدها كبرياء ، واقلها

حاجة الى بنى الانسان . ويبلغ طوله ٨٢ سنتيمترا . وقلما يستقر فى مكان واحد ، ولكنه يحلق عاليا فى الفضاء ، فوق الاشجار والحقول والمزارع . فلا تكاد تقع عليه عين

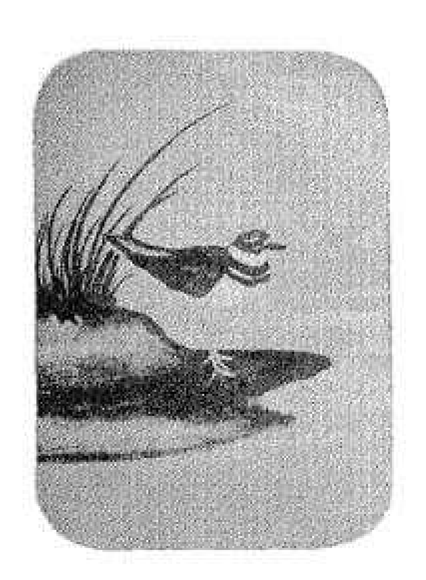
طائر الغزال ولعله سمى كذلك لخفته ورشاقة حركته ، وطول ساقيه . فاذا انطوت أيام الشتاء ، سمع الناس تغريده فوق الأفنان ، فتنبسط أساريرهم ، وتشيع فى نفوسهم نشوة الفرح ، لأن غناءه يبشر بقدوم الربيع ، بخضرته الرائعة ، وزهوره العطرة ، وجوه الدافىء ، ونسيمه العليل . وقلما يخطىء أحد فى معرفة صوته ، ويكاد يكون الطائر الوحيد ، الذى يسمع نشيده منبعثا من جوف الليل ، والقمر محتجب وراء غلالة من الضباب ، والنجوم تطل على العالم من وراء السحب ، فيملأ الجو بألحان الربيع

الحمامة الحزينة أكثر طيور العالم جمالا ووداعة. غناؤها نحيب، ولغة السرور عندها تأوهات، وتعبيرها عن الفرح بكاء وتنهدات . يسمع الناس صوتها الحنون فى مقتبل الربيع ، منبعثا من الغابات ، واعالى شجر البلوط . ومن ثم يسمعون أناتها تقترب رويدا من المساكن ، يحملها نسيم الربيع من الحدائق والمتنزهات. والحمائم الحزينة تحب الوحدة، وقلما تطير جماعات خشية أن تفتك بها بنادق الصيادين ، وأسلوب عيشها رقيق دقيق، كمنظرها وصوتها. عشها أعواد هيفاء من الغصون ، تنظمها فى جوف شجيرة من أشجار

الصداح الوقواق



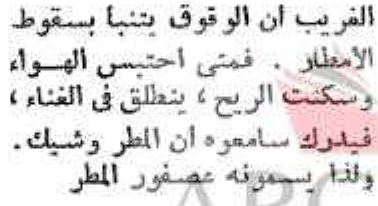
العقاب ذو الرأس الأبيض



طائر الغزال

التفاح ، أو فوق عليقة فى مدخل الغابة . ومتى جاء موسم الربيع يراها الناظر تحضن بيضها وهى تذيع أناشيدها العذبة فى الأثير ، فيتمثل فيها حنان الأمومة أجمل تمثيل

الوقوق طائر أرستقراطى النزعة ، يتخير أجمل الأشجار فى أجمل البقاع . يولع به هواة الطيور لمنظره لا لصوته . ريشه أسمر داكن ، صقيل أملس ، وصدره أبيض ناصع ، وله ذيل أسود طويل تزينه دوائر بيضاء . وقلما يرى قبل حلول أواخر ابريل أو أوائل شهر مايو . ومتى استقر فى عشه، واطمأن فى مكانه المختار، يرى الناظر تحته بعد أيام ، خمس بيضات بديعة الشكل ، زرقاء اللون مائلة للاخضرار . ومن الغريب أن الوقوق يتنبأ بسقوط الأمطار . فمتى احتبس الهواء وسكنت الريح ، ينطلق فى الغناء ، فيدرك سامعوه أن المطر وشيك . ولذا يسمونه عصفور المطر



الطائر ذو الأجنحة الشمعية

يخيل الى من يرى هذا الطائر لأول مرة ، أن ريشه المصقول المصفوف من صنع الفنان لا من صنع الطبيعة . وقلما يعرف طائر يفوقه فى جمال ريشه ونعومته ونظامه. يعلو رأسه عرف دقيق، وصدره أصفر باهت ، يبرز فى استدارة ورشاقة كالغادة الناهد الحسناء. غناؤه هسيس وصفير، رقيق ، خافت ، ناعم ، يتفق وشكله الرشيق الدقيق

الصداح طائر صغير الحجم

رخيم الصوت،عذب النغم. لايكاد يقبل موسم الربيع حتى تكتظ أشجار الاسفندان والبرقوق بجماعاته . وهو من الطيور ذات الريش الأنيق ، الزاهي اللون ، الذي يبدو في أشعة الشمس اردوازيا ، تتخلله خطوط سوداء وبيضاء وصفراء . اما صدره فابيض يحف به ريش اسود ، وتزدان جوانبه بخيوط فضية كأشعة القمر

الصفير طائر غريد ، يداعب منقاره الاشجار التى تستقبل الربيع الباسم ، ويخترق نشيده السكون فيزيد الطبيعة جمالا على جمالها . ريشه برتقالي كانه محلى بماء الذهب، والبعض الآخر اسود كظلام الليل . ما اسعد اولئك القوم ، الذين يقطنون تلك البقاع من الارض التى يزينها الربيع بأزهاره وأنواره،ويطربها الصفير بصوته العذب الرخيم الذى يملأ الجو ألحانا وأنغاما

الكردينال تجمعت فيه كل صفات الأرستقراطية والرشاقة التى يمكن ان يتصف بها طائر . ريشه القرمزى يختلف تألقا وبهاء باختلاف الفصول . والعرف الذى يتوج رأسه يعلو وينخفض تبعا لما يعتمل بين جوارحه من الانفعالات . منقاره احمر عقيقى اللون تحوطه هالة من السواد ، ولون أنثاه كلون الزيتون الأسمر ، يتخلل جناحيها وذيلها ريش مرجانى بديع . تسمع صوت الكردينال ونشيده الهادىء الرقيق ، فتوقن انك فى فصل الربيع ، وان الشمس مشرقة ، والحياة بهيجة ضاحكة


الطائر ذو الأجنحة الشمعية


الصفير


أريد الحياة
الأستاذ يوسف السباعي

ما الحياة ؟ .. وبم يقاس عمر الانسان فيها ؟

ايقاس بالايام والسنين التى تمر بنا ونحن على قيد الحياة نتنفس ونتحرك ؟ ونظهر بمظاهر الكائنات الحية ؟

ايقاس عمرنا بتلك الفترة من الاعوام التى نقضيها فى الارض منذ نخرج اليها الى ان نثوى فى باطنها ؟

ايقاس العمر بفترة من الزمن؟ ام بعدد من الاحداث والمتع ؟

ايهما اطول عمرا واكثر وجودا فى الحياة : انسان يعيش مائة عام جوفاء خالية ؟ ام انسان يعيش بضعة اعوام حافلة زاخرة ؟

ايهما أكثر ربحا من الارض : طاوي السنين فى صحراء جرداء قاحلة مقفرة ، لا ماء فيها ولا رواء ولا ظل ولا ثمر ، بل ملل وسآمة وفراغ وعدم ؟. ام عابر روضة فيحاء مورقة ناضرة لا يجاوزها الا وقد اطفأ من مائها غلته واشبع من ثمارها نهمه ؟

ايهما اقر عينا وانعم بالا : طاوى الصحراء؟ أم عابر الروضة ؟

كم طافت بذهنى المكدود هذه الاسئلة ، وكم حمل الجواب الى نفسى عزاء بدد منها اليأس ورفع عنها الخور والضعف

أجل. وماذا أريد بطول العمر؟ وماذا ابغى من تلك السنين الطوال؟

ماذا يضيرنى أن تكون ايامى فى الحياة معدودات، مادمت قد جعلت من نفسى فيها عابرة روضة مليئة بالمتع والملذات ؟

ماذا يضيرني ما دامت نفسى لن ينتهى بها الامل الا وقد عبت من اللذات اقصى ما يستطيعه انسان ؟

ماذا اخشى من قرب النهاية ، مادمت ساجني فى أيام قصار ، متع الاعوام الطوال ؟ !

كيف اخاف قصر الاجل ، مادام العمر لايقاس بفترة زمن ، ولا بعدد من المتع . اننى استطيع ان أنال من المتع فى أجلى القصير ما يعجز غيرى عن الحصول عليه من آجال طويلة !

□

أنا انسانة محدودة الاجل ، انسانة مريضة بذات الرئة ، اعرف تماما أنى أقف على عتبة الموت ، وأن بينى وبين النهاية خطوات معدودات !

هل تدركون معنى أن يحس الانسان الذى سيموت انه سيموت؟

هل تستطيعون أن تتصوروا كيف ينظر المرء الى الحياة وهو يعلم انه خارج منها بعد هنيهات قصار ؟

لا اظن ! فهذه احاسيس من الصعب تصورها ، احاسيس لايدركها الا من مسه الضر فعلا

انى لاذكر كيف عرفت جلية الامر ، وكيف كان وقعه فى نفسى اول مرة

□

انا مريضة بالسل !

لم اصدق نفسى بادىء الامر. لقد شاهدت فى المسرح وقرات فى الكتب كثيرا عن مريضات بالسل.

وكان يبدو لى اذ ذاك أن تلك المآسى لا تحدث الا فى الروايات ، لكى يحرك بها الكتاب نفوس النظارة والقراء . ثم سمعت بعد ذلك عن امرأة تعرفها اصيبت بالسل ، فتملكنى الجزع ، وكنت انظر اليها فى ذعر كنظرتى الى ميت يتحرك ، وأحس برعدة فى جسدى كلما ذكرتها

تلك هى كل علاقتى بهذا المرض قبل أن اقع فريسة له . فقد كنت فتاة غريرة مدللة مرفهة ، موفورة الصحة ، لا تبدو عليها مقدمات مرض ولا بوادر سقم ، اللهم الا رقة فى الجسد ونحول طبيعى لايثير الشكوك

كنت فتاة ملأ نفسها الامل ، وملأت ذهنها الامانى العذاب الطوال العراض التى لاحد لها ولا نهاية . فتاة وهبها القدر كل ما تشتهيه الفتيات : وحيدة اب جم الثراء ، لا هم له الا ارضائى واسعادى

كنت أرى الحياة مرتعا خصبا ، لا تلوح فيها بادرة حرمان ، ولا يخشى أن ينضب لهما معين أو يجف نبع . بل كل مافيها يتدفق بالرضاء والهناء

تصوروا بعد كل هذا انى وجدت نفسى الغريرة الحسنة الظن بالحياة ، وقد أصيبت بالسل !

□

بدأ الامر فى يوم شعرت خلاله ببعض التعب ، وانتابنى سعال خفيف انتهى بأن بصقت دما

ولم انزعج ، ولم يصيبنى اقل ذعر ، فقد كان المرض المخيف ابعد ما يكون عن ذهنى . وكنت اعتقد ان الامر لا يزيد على جرح او خدش فى الفم

حتى رآنى ابى .. فبدا لى كأنما قد سدد الى صدره سهم مسموم . واذهلنى ذلك الجزع الذى اصابه !

كان هو ادرى منى بما حدث . فلقد كانت تلك هى الطعنة الثانية التى يسددها اليه القدر . أما الاولى فكانت حين اصيبت امى وهى فى ريعان شبابها بذلك الداء الخبيث !

وحاول ابى بعد ذلك أن يسيطر على نفسه ويكبت جزعه ويخفى مخاوفه . ولم اكن حتى ذلك الوقت قد استطعت أن أتبين حقيقة ما بى ، فقد كنت أجهل ان أمى ماتت بذلك الداء ؛ فعللت ارتياع أبى وفرط خشيته على بفرط حنانه وحبه وعطفه على وحيدته فى الحياة

وامرت بالرقاد والراحة ، وتوالى على الاطباء . وبدا لى من جو التستر الذى احطت به أن الامر أخطر مما اظن . وخيل الى من ذلك الهزال الذى أصاب أبى انه يعانى قلقا شديدا ، وان الايام القليلة الاخيرة التى تلت ذلك قد فعلت به ما لم تفعله عشرات السنين

ومرت الايام . وبدأت استشعر من وجوه الاطباء ومن همساتهم انه لم يبق هناك أمل ولا فائدة من العلاج !

ولم يكن هناك شك فى ان ابى

قد ادرك ذلك أيضا ، فقدصدعته الصدمة، والقت بهطريح الفراش فاقد الوعى !

وبعد بضعة ايام ، فارقالحياة !

▭

وهكذا تركنى ابى وانا فى شبه ذهول من اثر الضربة القاصمة التى نزلت بى ، لا اكاد استبين موقفى فى الحياة

ثم اخذت افيق لنفسى شيئا فشيئا ، فاذا بى ارانى فى موقف عجيب !

لقد وهبتنى الحياة كل متاعها ، الا شيئين : العمر ، والحب !

وجدت نفسى فى مطلع الصبا ، ذات جمال ، ومال . املك القصور والضياع ، وعندى الخدم والاتباع واستطيع ان افعل كل ما اريد واجلب لنفسى كل ما اشتهى ، الا شيئين : بضع سنين من العمر ، وبضع نفحات من الحب !

كنت اعرف ان الشقاء لا امل فيه ، وان كل ذلك الجهد الذى يبذله الاطباء لا غرض منه الا تأجيل النهاية المحتومة !

يا للعناء ! ويا للحمق ! اى جنون هذا الذى افعله . اضيع ما تبقى لى من عمر ، فى قيود الادوية والعلاج والنظم الثقيلة ؟ فاميش ان عشت وانا والاموات سواء ؟ !

أأنفق العمر القصير فى مضجع داجى الظلام ، طمعا فى بضعة ايام اقضيها فى نفس المضجع ؟ أأحرم نفسى من متع الحياة لأستزيد من حياة كأنها العدم ؟ !

وبدأ السؤال يطوف بذهنى المكدود ويطرق نفسى الحائرة :

ما الحياة ؟ .. وبم يقاس عمر المرء فيها ؟

ايقاس العمر بفترة الزمن التى يقضيها الانسان حيا ، ام بعدد المتع التى يستطيع الحصول عليها ؟

ووصل الى الجواب يحمل العزاء والسلوان

لا تضق همما بأمس وغد
أمس ولى ، وغد : لم يولد !
ويلتا ان ضاع يومى من يدى

اجل . ان يومى ملء يدى ، فويلتا ان ضاع منها ومضى !

انى وحيدة فى الحياة ، ولا آمل فى حب انسان ، ولا اثق فى حب انسان ! اى احمق يقدم على حب مخلوقة مصدورة على خطوة من الموت او خطوات ؟ ماذا ارجو من الحياة بعد ذلك اكثر من ان اشبع من لذاتها نهمى ، واعب من متعها ما استطعت ؟ !

لقد وجدت نفسى محرومة ولم تبق امامى الا لحظات خاطفة سريعة الزوال ، فمن الجنون ان اتركها تمر وانا مستسلمة لذلك الحرمان !

والحت الافكار على نفسى التعسة الحائرة ووجدت هاتف الموت يصيح بى : اتركى الفراش ، فرى من هؤلاء الاطباء الحمقى المجانين الذين يضيقون عليك الخناق ، لاتدعى بقية العمر تذهب سدى ماذا تخشين وانت لابد ميتة . انطلقى . انطلقى !

وهكذا استقر بى الراى على ان استمتع بما تبقى لى من عمر ،

والا أخرج من الحياة الا وقد افرغت كأسها في جوفي حتى الثمالة !

لقد صممت على ان اتحدى القدر ، والا اطأطيء له رأسي . انه قد ابى على الحياة ، فلماذا لا انتزع منه متعة الحياة ؟ واذا كان قد حرمني لذة السنين الطوال ، فلماذا لا استخلصها كلها من براثنه في ليال قصار

ايها القدر الغشوم : انى الرابحة في النهاية .. وسأعرف كيف اسخر منك ايها الساخر الشامت . فما عاد بى من طمع الى طى السنين في صحرائك القاحلة ، وحسبى هنيهات خاطفة اقضيها عبر الرياض ذوات الافنان والثمار !

□

وانطلقت في الحياة انطلاقة عجيبة ! وما احسب ان من السهل ان أصف نفسي او مشاعري خلالها

ترى كيف كنت وقتذاك ؟

هل تستطيعون ان تتصوروا انسانة فاقدة الوعي منهكة القوى مبهورة الانفاس محطمة الاعصاب ، تعدو ، وتعدو ، وتعدو . لا تهدأ ولا تستريح . لا تحس حولها الا بأشباح ضاجة صاخبة ، ولا تبصر امامها الا فوهة فاغرة لقبر قاتم الظلمات ؟ !

كان أول ما فعلت ان استغنيت عن الاطباء ، وحطمت تلك القيود التي كبلوني بها ، وانبأتهم بأني سأسافر للعلاج في الخارج . ثم حولت كل ما أملك الى نقود يسهل على صرفها . وبدأت رحلتي الى الخارج فعلا . ولكن لا للعلاج .. بل للانهماك في كل متعة تحرم على مخلوقة مثلي

واخذت انتقل من بلدة الى بلدة ، ابعثر الاموال بغير حساب . لا هم لى الا ان أمتع نفسي بلا قيد ولا حد . لقد ركلت العقل والتقاليد ، وجردت نفسي من كل شيء الا الرغبة في المتعة . واندفعت في استهتار وجنون أفعل كل ما يحلو لامرأة مطلقة السراح ، وفيرة الثراء .. لا يعوقها عائق ولا يقف في سبيل شيطانها حائل !

لقد شربت حتى ثملت ، وغنيت ورقصت ، وتقلبت في نعيم القبلات والعناق .. ولكن : اى نعيم هو ذاك ؟ !

أية متعة تلك التي يمكن ان تصيبها حطمة جامدة الحس فاقدة الشعور !

كلا ! .. انني لم استشعر اية متعة في كل ما فعلت . ومع ذلك ظللت اندفع فيه بلا تفكير !

وكلما اشتدت بى اللهفة على الخلاص من الحياة . فرحت استحث النهاية واتعجل الموت !

لقد بدت لى الحياة كريهة بغيضة ، ولم أجد سببا يحملني على التعلق بها . حتى اللذات والمتعات التي ظننت انى أستطيع ان أسترقها قبل الرحيل ، بدت لى زائفة تافهة !

اتدرون ما يحملنا على التعلق بالحياة ؟ .. اتعرفون ماذا يشدنا اليها ويخيفنا من الخروج منها

انه شيء واحد : هو صلتنا

بمن حولنا . هوحبهم لنا ، وحبنا لهم !

اننا نحب الحياة لاننا نحب من فيها ويحبنا من فيها !

اننـــا نكره ان نغادرها لاننـــا نخشى الم الفرقة ومرارتها !

سلوا الأب : لماذا يخشى الموت؟ يجيبكم بانه يخشـــاه لأنه يحب أولاده !

سلوا الام : لماذا تفزعها النهاية تجبكم بانها تفزع من ان تحرم فلذات كبدها

ســلوا المحب : لمــاذا يحب الحياة ؟ يجيبكم بانه يكره ان يفارق من يحبهم فى الحياة !

وانا : ماذا يخيفنى من الموت ويحبب الى الحياة ؟.. لا شيء !

اننى لاتربطنى بانســـان ما فى الحياة سوى صلة النفع والمادة !

كلا .. انا لا اريد الحياة ..

لا اريد حيــاة ليس فيها قلب يخفق لى ، ولا صدر يحنو على ولا عين تبكى من اجلى !

لقد حاولت بالمــال ان ابتاع متع الحياة ، فوجدتها متعا زائفة باطلة ، ووجدتنى فى حاجة الى شيء واحد هو الذى يستطيع ان يشد ازرى ويعيننى فى البأســاء : هو قلب محب !

ولـكنى للأسف لم استـطع ابتياعه .. واسوأ ما فى الحياة ان الانسان لايستطيـع ابتيـاع الحب .. الحب الذى هو الزم له من الماء والهواء !

وهكذا استمررت فى اغراقى الجنونى وافراطى اليائس ، حتى احسست انى قدشارفت النهاية،

وأصبحت حطاما باليا ، ولم يبق لى سوى ان ارقد وأنتظر الموت

وبدات أعود أدراجى الى الوطن، فقد شعرت بالحنين اليه والرغبة فى ان اموت بأرضـه !

▭

وسارت الباخرة تمخر بى عباب اليم وقد تملكنى من فرط الضعف والتعب ما أشعرنى بأنى ارقد فى نعش يحملنى الى مثواى الاخير!

ولم اعد أحس حزنا ولا ألمـا ولا يأسا

اننى لا اريد الحيـــاة ، وهى الاخرى لاتريدنى !.. ولقدهيات نفسى تماما للخروج منها ، ولم يبق الا ان تصل السفينة فاصل الى شاطىء الفناء

هذا هوكل ما اردته من القدر: نهاية صامتة ساكنة ، فهل تراه قد وهبنى ما اردت ؟

متى كان القدر يهب الانسان ما يريد ؟ ! لقد بخل على حتى بهذه النهاية البسيطة !

وخيل الى انه يهتف بى ساخرا قائلا : « ان اتركك تذهبين هكذا بسهولة أيتها الحمقاء ! »

وكانما أحفظتنى سخريتـه ، ونفخت فى روحا جديدة ، فاذا بى اتعلق مرة اخرى بخيـوط الحيـاة ، بعد ان زهدت فيهـا واعددت نفسى للخروج منها !

▭

فى منتصف ذات ليلة ، كنت مضطجعة على مقعد طويل فوق ظهـر السفينة ، وقد ســادت وحشة رهيبة واشتدت حلـكة

الظلام فلم اعد أبصر سوى نجوم
تضاءل بريقها ، ولا اسمع سوى
عصف الرياح وزمجرة البحر وانين
محركات الباخرة الخافت الرتيب !
واخذتني نوبة سعال حاد ،
احسست انها تكاد تودي بالبقية
الباقية مني ، وارتميت على اثرها
مبهورة الانفاس ، خائرة القوى .
فلما افقت احسست يدا تمسح
على جبيني في رفق وحنو ،
وسمعت صوتا يهمس بي في رقة :

— ماذا بك ؟

ولم اجد داعيا لان اقول لذلك
الغريب ماذا بي . وماذا يملك هو
او غيره لينقذني مما بي ؟ !

وهكذا ما كدت افتح جفني
المثقلين حتى اغمضتهما واطبقت
شفتي من جديد مستسلمة لما
اعتقدت موقنة انه النزع الاخير!

وافقت مرة اخرى ، فاذا بي
اشعر وانا مازلت في شبه غيبوبة
بأن ذلك الغريب نفسه يحملني
بين ذراعيه في حنان

وفي الصباح استيقظت على
صوت طرقات خفيفة ، ثم لمحت
وجهه يطل من الباب ، فما ان
ادرك انني افقت حتى وقف متهلل
الاسارير ، وقال في صوت رقيق :

— لعلك بخير الآن ؟ !

وتذكرت ذلك الوجه ، فقد
لفت نظري قبل ذلك مرات على
ظهر السفينة . وجاهدت لكي
اجيب : « شكرا لله .. ولك ! »

ولبث لحظة واقفا صامتا ، حتى
اومأت اليه بان يجلس . فاقترب
من سريري ، واستأنف حديثه
باللهجة الرقيقة نفسها ، فواساني
بكلمات لطيفة مشجعة . ثم عرفني
بأنه طبيب عائد من بعثة طويلة
في انجلترا ، وتفضل فأمضى في
تمريضي والترفيه عني اكثر ذلك
النهار

وفي المساء كنت قد شعرت
بغير قليل من التحسن فغادرت
حجرتي ، وجلست في المكان الذي
تعودت الجلوس فيه . وسرعان
ما رأيته مقبلا فحياني وجلس
بجانبي وهو يهمس قائلا :

— ان الجو رطب ، ويحسن ان
تعودي الى حجرتك

وكدت اقهقه ساخرة ثم اجيبه
قائلة : « انا الغريق فما خوفي من
البلل » . ولكني اجبته قائلة :

— شكرا .. لن اطيل الجلوس
هنا اكثر من دقائق

وعاد هو يقول :

— لا ، لا ، اما ان تعودي الآن،
واما فاسمحي لي ان اضع
سترتي على كتفيك

ولم ينتظر اجابتي ، بل قرن
القول بالعمل فنزع سترته ولف
بها كتفي . ثم راح يحدثني ، وانا
اشعر بارتياح يشوبه الاسف ،
ازاء صوته الرقيق الحنون ونظراته
المليئة بالاخلاص

لقد احسست اني اندفع نحوه
كشهاب يهوي ، وبت اخشى أن
اجد فيه ذلك الشيء الذي طالما
افتقدته . الشيء الذي يستحق
ان يعيش الانسان من اجله ،
ويجعلنا نتعلق بالحياة !

أجل، لقد أوجست منه خيفة
لانه قد يجعلني اريد الحياة !

واوصلني الى حجرتي بعد

قليل ، ولم يتركني حتى اطمان الى انني بخير

وفي اليوم التالي زادت ملازمته لي ، فجاء وصحبني الى مجلسنا بالامس ، وراح يقول :

ـ ان خير ما يحصل عليه الانسان في هذه الحياة .. شريك يعينه على حمل اعبائها !

وسارعت الى الاجابة قائلة :

ـ اجل .. ما من شك في ذلك

وندمت على تسرعي ، اذ استأنف حديثه يقول :

ـ ولكن هل من العسير علينا ان نجد الشريك الملائم ، الشريك الذي خلق من اجلنا وخلقنا من اجله ، او ما يسمونه النصف الآخر ؟ ..

واطرقت برأسي ، وشعرت بدقات قلبي تشتد وتسرع ..

وعاد هو يتمم حديثه قائلا :

ـ انهما قد يلتقيان ، ولا تعود هناك قوة تستطيع التفرقة بينهما

ووجدتني اردد قوله كأنما احدث نفسي :

ـ قد يلتقيان ..

وعاد هو يهمس في صوت عميق يخرج من حنايا صدره :

ـ كما التقينا

ومضيت انا على غير ارادة مني اردد عبارته « ولا تعود هناك قوة تفرق بينهما » . ثم اردفت قائلة : « الا قوة واحدة »

ومضت لحظة صمت فيها كلانا حتى عدت اتمم حديثي فقلت :

ـ تلك هي قوة الموت

وهنا نهض من مجلسه ، وربت كتفي في حنو قائلا :

ـ لا تتحدثي عن الموت .. تحدثي عن الحياة والحب والامل !

وهززت راسي في يأس ، ثم نظرت اليه نظرة شكر عميقة وقلت :

ـ انني مع الاسف لا اصلح لان اكون نصفا لأحد .. اني مخلوقة فانية .. لقد اصبحت قاب قوسين او ادنى من النهاية !

وبدأت أقص عليه قصتي البائسة ، ومضى هو يصغي ويحاول بكل براعته ورقته أن ينحي عني أشباح اليأس والظلام

ولست ادري كم من الوقت مضى ونحن في ذلك الحديث . ولكن لحظة الصمت التي أعقبت ذلك الحديث ، لم تطل اذ احسست بيده تضغط يدي في رفق ، ثم رفعها الى شفتيه ، وشعرت بقطرات من دمع تبللها وسمعته يهمس :

ـ ماذا فعلت بنفسك .. كيف اقدمت على كل هذا ؟

ـ ليس هناك ما يستدعي الندم ، لم يكن هناك مفر من النهاية . لقد كانت آتية لاريب فيها . فسلكت اليها أقصر الطرق .. لقد فقدت الامل ولن يعود !

وسارع الى قطع حديثي قائلا :

ـ من قال هذا ؟ من يجسر ان يقول انه ليس هناك امل ؟ أليس في السماء اله رؤوف رحيم ؟ .. كيف يستطيع مخلوق أن يفقد الرجاء ويحكم بنهاية الحياة ؟ !

ثم ضمني الى صدره في رفق ،

وهتف بي في صوت ملؤه الحرارة والايمان :

ـ لن تموتي ! ستبقين من اجلي ومن اجل نفسك ! انت تستحقين الحياة ولا بد لك من الحياة !

□

اجل .. اني استحق الحياة . ولا بد لي من الحياة .. الم اشعر بالحياة تسري في جسدي كله وهو يضمني الى صدره ويهتف بي : « اني اريدك ». اني اريد الحياة ، اريدها كما لم اردها من قبل ، وكما لم يردها اي انسان . اريدها بكل قواي !

اريدها لأني احب واحب

الا يكفي هذا سببا لكي يريد اي انسان الحياة ؟.. فما بالكم بانسانة محرومة لم تذق الحب قط ؟!

□

وعدنا الى اليابسة فانزلني في احد المستشفيات ، وفرض على اوامره فرضا فقد اصر على أن ينتزعني من براثن الموت

ان الايام تمر وهو لايفارقني لحظة فقد بت انا كل شغله في هذه الحياة

ما اجمل أن يجد الانسان انسانا يحبه لنفسه ويضحي براحته وبكل ماله من أجله ، دون ان يسأله مقابلا !

هل يمكن ان يطمع الانسان من الحياة في اكثر من ذلك ؟ وهل هناك ما يوهب للانسان اعز من الحب ؟

اجل . انني اريد الحياة . فانا اكره أن يحرمني الموت مما انا فيه من متعة

اريد أن انعم بالحب !

□

هذه هي قصة الفتاة التي ارادت الحياة ، فكيف كانت خاتمتها ؟

لقد تمنيت ـ كما قلت لكم ـ أن اهبها نصف عمري لتعيش به ، وتتمتع بحياتها وبحبها . ولكن هل يسمح لنا القدر بأن نوزع أعمارنا حسبما نشاء ؟

لو فعل ، لامحت من الدنيا المآسي ، وعم الهناء

ولكن ماذا يمنعها من أن تعيش ؟

أهو حكم الداء ، واستفحال العلة ؟

ولكن الحب ، وما في الحب من ايمان وأمل ، ألا يعاونها هذا على مناضلة الداء ؟

وهذا الطبيب العاشق المؤمن المكافح ، ألا يستطيع أن ينتصر على المرض وينتزعها لنفسه من بين براثن الموت ؟

ثم امر آخر كدت انساه : الست انا صاحب القصة وخالق بطليها والمتصرف في مصيرهما ؟

ان المرأة تريد الحياة ، وهي عندي تستحق الحياة . لذلك سأهبها الحياة !

يوسف السباعي

نيوبورت

جنة النجوم

هناك على مسافة اربعين كيلومترا من هوليـــود مدينة السينما الخالدة تقـــوم مدينـــة «نيوبورت» ، أو الجنة التي يقضي فيها نجوم السينما أوقات فراغهم في الربيع حتى يؤذن الصيف بالانتهاء

وقد كانت نيوبورت ــ أي

[illegible]

الميناء الجديد فيما مضى ــ مجموعة من الجزر الصغيرة المتقاربة على سواحل كاليفورنيا ، ليس هناك ما تمتاز به أكثر من اتخاذها مثابة للسفن الشراعية ، تفرغ فيها مختلف الشحنات

فلما أنشئت هوليـــود ، لم يلبث نجومها أن امتـــدوا إلى تلك الجزر المهملة النائيـــة ، فخلقوا منها خلقا آخر ، امتدت اليها أيدي الاصلاح بالانشاء والتعمير

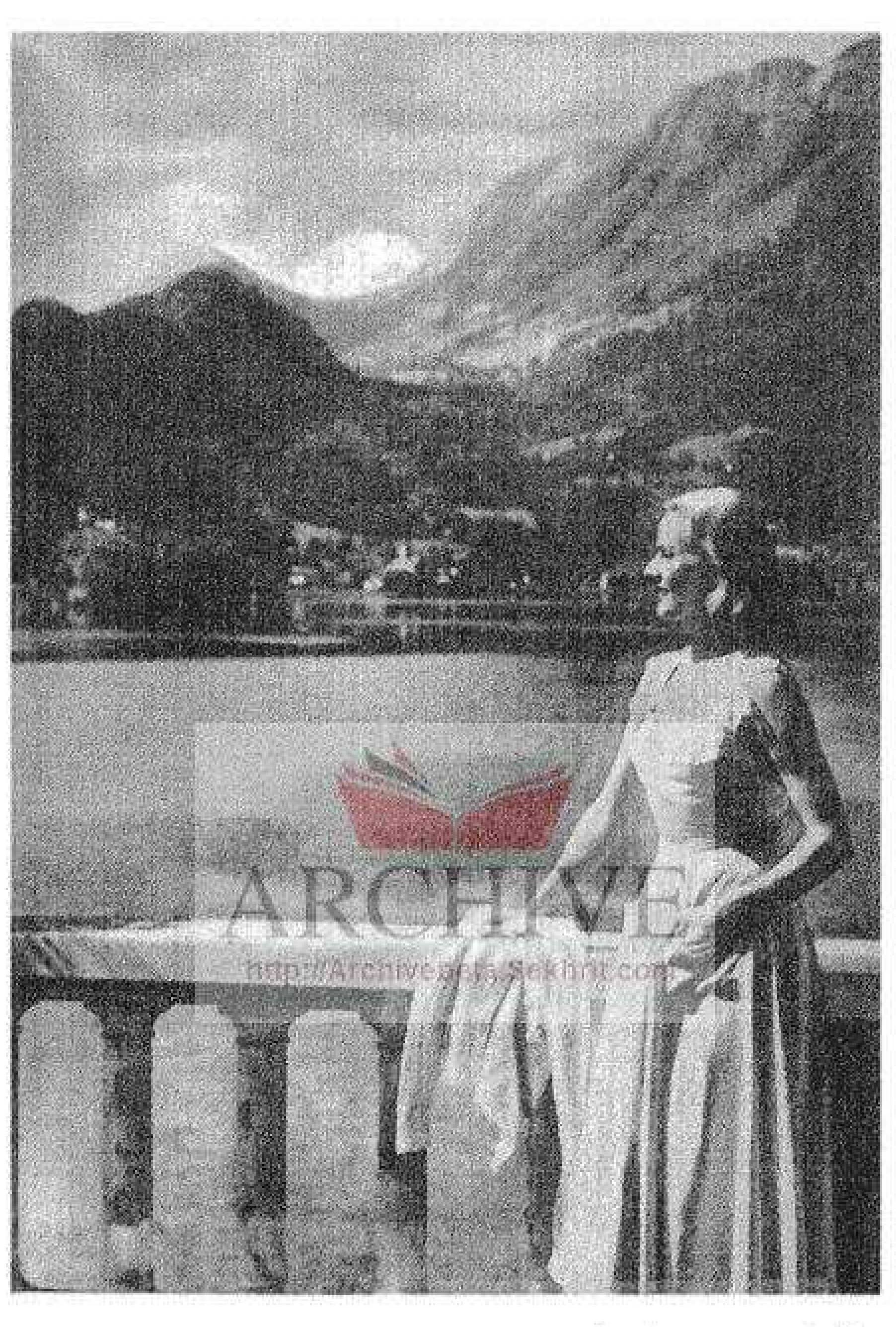
والتنسيق ، وفي سنوات قلائل اصبح وهي في أمريكا قطعة جامعة بين ساحل الريفيـــيرا الفرنسي البديع ومدينة البندقية الايطالية التي تقوم فيها القنوات المائية مقام الطرقات !

□

وبذا كانت قناة اليخوت وسباق الزوارق البحـــرية من أحب الهوايات الى نجوم هوليود : هذا السباحة والتنزه في أثناء وصيد

هنري بوبارت وزوجته ... في البحر في أحد زوارق نيوبورت





« آن تود » تستمتع بمباهج الربيع
في احدى رحلاتها السينمائية بإيطاليا

الاسماك ؛ فان سواحل نيوبورت الجميلة الطويلة لا تكاد تخلو طول العام من مظاهر مزاولة النجوم هذه الهوايات . ولا يقل عدد اليخوت والزوارق البخارية والشراعية التي تحفل بها عن خمسة آلاف !

▭

ولا يكاد يقبل الربيع بشمسه الساطعة ونسائمه العليلة ، وأزاهيره اليانعة ، حتى يتفنن النجوم في الاحتفال به في فردوسهم الارضي العظيم ، فتأخذ القصور التي شيدوها لانفسهم هناك زخرفها، وتزدان طرقاته وقنواته بابدع الزينات ، ويتسابق الجميع الى اقامة مختلف الحفلات والمباريات ، واهم هذه سباق الزوارق الذي يشترك فيه ابطال هذه الرياضة العالميون من النجوم ، امثال : همفري بوجارت، ولورين باكال زوجته ، وايدا لوبينو ، وجيمس كاجني ، واترول فلاين، وزوجته نورا ادنجتون

▭

وقد اجتذبت جنة نجوم هوليود اليها كثيرين غيرهم من نجوم أوربا ، واصحاب الملايين ، واعلام الأدب والموسيقي والفنون الجميلة الاخرى، وأبطال الرياضة، حيث ابتنى كل منهم لنفسه قصرا على طراز القصور المستحدثة هناك ، والحق به من «الجراجات» البحرية ما يكفي لما لا بد له من اقتنائه من زوارق للصيد والسباق

▭

وكثيرا ما يحن نجوم هوليود الى ارتياد مغاني فردوسهم العزيز ، في غير اوقات الربيع والصيف ، بل في غير أوقات الفراغ . وحينئذ تسارع الشركات التي يعملون فيها الى تحقيق أمنيتهم الغالية باختيار مكان ما هناك لتصوير بعض المناظر الخارجية المطلوبة في الأفلام

وتعد النجمة شيرلي تمبل من اقدم مالكات القصور في جنة النجوم . اذ أن لها هناك قصرا جميلا على هيئة باخرة تمتلكه منذ كانت طفلة صغيرة . وعلى مقربة منه تقوم طائفة من اقدم القصور واجملها هناك ، وبينها قصور النجوم : جورج برنت ، وديك باول ، وجون اليسون

▭

ومما يذكر ان الربيع في أوربا يعد فصل العمل الدائم ، لأن الشتاء فيها لا يتيح تصوير المناظر الخارجية . ولهذا يحرصون على ارتياد سواحل البحر الابيض المتوسط كلما جاء الربيع ليقوموا بتصوير المناظر الخارجية لأفلامهم ؛ وليستمتعوا في الوقت نفسه بما تمتاز به هذه السواحل من جو صاف ومباهج ومسرات

ومن بين نجوم امريكا من يحرصون على الاستمتاع بالربيع فيها وفي اوربا معا ؛ فتراهم على سواحل الريفيرا ونابولي والبندقية . ومن هؤلاء : تيرون باور ؛ وليندا كريستيان زوجته؛ ولانا تيرنر ؛ وريتا هيوارث ؛ وارسون ويلز

واخيرا : ترى كيف يحتفل نجومنا بالربيع ؟ ومتى تكون لهم جنة كجنة زملائهم في هوليود ؟

بين أزهار الربيع ، وقفت النجمتان «رونا اندرسون» و « ريتا مارشال »





أجاب عن هذه الاستشارات حضرات الدكاترة
صلاح الدين عبدالنبي ، وكامل يعقوب ، وجلال أبو السعود ،
وعلى فهمى زناتى ، وعبد الحميد مرتجى ، ومحمد الشافعى الظواهرى

رعشة الأطراف

اصيب والدى منذ قرابة عامين برعشة خفيفة فى كل من يده وقدمه اليسرى ، وبرغم مبادرته الى العلاج ، اشتدت هذه الرعشة وامتدت حتى شملت اليدين والساقين مع الم شديد وارتخاء فى الأعصاب . فبماذا تشيرون ؟

و.ى.ج - عبية . لبنان

— يحدث ارتعاش الأطراف ، أى اهتزازها اهتزازات منتظمة غير ارادية ، نتيجة لتأثر الانسان بشدة البرودة ، أو على أثر الاجهاد أو الانفعالات النفسية . وقد تحدث الرعشة فى الأطراف كلها ، أو تكون فى طرف واحد فقط . كما أن سرعتها تتفاوت باختلاف الأحوال ، فتتراوح بين أربع هزات وعشر هزات فى الثانية

وتزول الرعشة بزوال أسبابها . ولكنها تكون وراثية أحيانا وان لم تظهر الا متأخرة . كما أنها قد تكون دليلا على وجود اضطراب فى افراز الغدد الصماء أو الجهاز العصبى . فتحدث عند ازدياد أفراز الغدة الدرقية — مثلا — رعشة خفيفة فى أطراف أصابع اليدين ، يصحبها تناقص فى الوزن وازدياد فى ضربات القلب ، مع جحوظ العينين ، وتضخم الغدة نفسها أسفل الرقبة . أو تحدث فى حالات أمراض الجهاز العصبى رعشة تبدأ فى احدى اليدين ، ثم تمتد الى اليد الأخرى أو الى القدم ، مع ثقل فى الحركة وازدياد فى افراز اللعاب وافرازات الوجه الدهنية وجمود ملامحه . ويسمى هذا المرض الشلل الهزاز أو « الباركنسونزم » .

وتحدث الرعشة فى حالات أخرى كتصلب الشرايين ، والاصابة بزهرى الجهاز العصبى ، والتسمم بالمانجنيز ، وادمان المسكرات

ويختلف علاج الرعشة باختلاف أسبابها . والأرجح أن

تكون الحالة المسئول عنها من قبيل الشلل الهزاز السالف الذكر . وهى تعالج بمشتقات « البلادونا » باشراف الطبيب ، وتخف حدتها مع استمرار العلاج

علاج الفتق بغير جراحة

لى صديق كان مصابا بالفتق ، وقد عولج منه وشفى بوساطة الحقن بدلا من الجراحة . فهل هذه الطريقة الجديدة تغنى عن الجراحة فى جميع الحالات ؟

محمود السيد – بدمنهور

– انما مثل الفتق، كمثل شخص أخذ فى ارتداء قميص فاذا بيده تخرج من فتحة أخرى غير كم القميص . فالفتق معناه خروج المعاء من فتحة فى جدار البطن، وعلاجه بوساطة الحقن أو الجراحة انما يكون بسد هذه الفتحة أو تضييقها الى حد لا يسمح بمرور المعاء منها . وقد عرفت طريقة علاج الفتق بالحقن منذ أكثر من مائة عام . اذ وصفها وأجراها للمرة الاولى سنة ١٨٤٥ الدكتور « بانكوست » الطبيب الامريكى . ولكن وسائل التعقيم لم تكن معروفة فى ذلك الوقت ، فكانت نتيجة هذه الطريقة سيئة وأهمل شأنها ، ثم عادت الى الظهور أخيرا . وهى تتلخص فى حقن مقدار حامض الفنيك المخلوط بزيت اللوز المعقم بنسبة ٥ ٪ داخل الأنسجة التى تحيط بالفتحة التى يخرج منها المعاء ، فيحدث التهاب موضعى فى الأنسجة لا يلبث أن يهدأ ، وتضيق على أثره تلك الفتحة فلا تتسع لخروجه منها

أما الطريقة الجراحية فى علاج الفتق فقد ابتكرها سنة ١٨٨٩ طبيب ايطالى هو الدكتور « ادواردو بسينى » وما زالت هى المستعملة حتى الآن بشىء من التعديل

ونفضل الجراحة على الحقن فى علاج الفتق ، لأننا نجريها أمام أعيننا ونسد فتحة الفتق أو نضيقها كما نشاء . ثم ان العلاج بالحقن يحدث التهابا موضعيا فى الانسجة كما تقدم ، على أنه يفضل فى الحالات التى لا يستطيع المصاب فيها تحمل صدمة الجراحة والتخدير العام، كأن يكون متقدما فى السن أو مصابا بآفة قلبية. أو حين يكون الفتق نفسه صغير الحجم . كما أن العلاج بالحقن لا يتطلب انقطاع المريض عن عمله، ولا اقامته بالمستشفى . ولكن نسبة رجوع الفتق بعد العلاج بالحقن أكثر منها بعد علاجه بالجراحة

اختلاج العين

حدث منذ أشهر أن توفى والدى عقب زواجى، فضربتنى بيدى ضربة قوية شعرت على اثرها بألم فى عينى اليمنى . ثم زال الألم فى اليوم التالى . ولكنها أخذت تختلج نحو عشرين يوما . وفى الوقت نفسه أخذت قوة ابصارها تضعف تدريجيا حتى كادت لا تبصر أخيرا . وقد عرضت نفسى على طبيبين اخصائيين . فصرح أحدهما بأن لا أمل فى شفائها . واشار الآخر بالراحة عشرة أيام فى الفراش مع استعمال المقوى Vitadone Vitamine A et D فلازمت الفراش أربعة أيام ، واستعملت ذلك المقوى عشرين يوما ، ولكن بلا جدوى . بل أصبحت أرى ما يشبه الامواج أمام عينى الاثنتين . فما رأيكم ؟

ف . د – بدمشق

ـ يؤخذ مما وصفت به حالتك أن عينك اليمنى حدث بها انفصال شبكي نتيجة لتلك الضربة ، ويبدو كذلك أن لديك استعدادا للانفصال الشبكي . وعلى هذا لابد من اجراء جراحة بالعين المصابة لعلاجه . وكان ينبغي المبادرة الى اجرائها عقب شعورك بضعف ابصار العين ، لان التأخير يضعف الأمل في نجاحها

ويجب المحافظة على العين الاخرى ، بالمبادرة الى عمل نظارة طبية ، واجتناب جميع الحركات العنيفة ، وعدم التعرض لأية صدمة في الجبهة أو الصدغ ، وعدم الانحناء الشديد أو رفع الأثقال ، مع تقوية أغشية العين بوساطة الحقن تحت الملتحمة ، ولا مانع من الاستمرار في استعمال الأدوية المقوية

انحلال النخاع

أصيب اخ لي في السابعة عشرة من عمره بمرض قال الاطباء انه « انيميا خبيثة » سببها انحلال النخاع . وقد عالجوه بنقل الدم اليه خمس عشرة مرة ، وباعطائه ادوية مختلفة عن طريق الفم والحقن ، ثم بالبنسلين والاستربتوميسين حين ظهر ورم في صدغه الايمن . ولكن هذا كله لم يجد شيئا وتوفي المريض . فما اسباب هذا المرض ، وهل له علاج ؟

محمد عبد القادر عبد السلام ـ القاهرة

ـ تأتي الأنيميا ، أو فقر الدم ، بسبب انحلال النخاع ، نتيجة التأثر بالأشعة أو الراديوم أو المواد الكيميائية كحقن الزرنيخ والرصاص والذهب ، كما تأتي نتيجة لأمراض تصيب العظام أو للاصابة بمرض السرطان وغيره من الأورام الخبيثة . وفي هذه الحالات يمكن الشفاء اذا عولجت اسبابها في الوقت المناسب

وهناك نوع من هذا المرض ، ليست له أسباب ظاهرة ، وهو يصيب الشباب في الغالب ، فيقف عمل النخاع العظمي وتقل الكريات الدموية البيضاء يوما بعد يوم ، وتصحب ذلك عدة مضاعفات

ولا أمل في الشفاء من هذا النوع اذا كان انحلال النخاع كاملا ، ويكون العلاج في الحالات الأخرى بنقل الدم الى المريض في فترات متقاربة ، وباعطائه خلاصة الكبد ونحوها ، حتى يعود النخاع الى عمله . وعند حدوث المضاعفات يجب استعمال حقن البنسلين أو الاستربتوميسين والاستمرار فيها حتى بعد زوال الالتهابات

والمرجح أن الحالة المذكورة في السؤال ، كانت من نوع الانحلال الكامل للنخاع

التمرينات الرياضية للعين

هل توجد تمرينات رياضية لتقوية النظر ، وما رأيكم في العدسات التي تلصق بالعين ؟

طالب بكلية الطب

ـ في حالات « الحول » و « قصر النظر البسيط » ، يجري بعض الاطباء تمرينات رياضية للعين المريضة . وذلك بتدليكها تدليكا بسيطا ثلاث مرات يوميا لتقوية عضلاتها .

مع تحريك المقلة حركة دائرية خمس مرات الى اليمين وخمس مرات الى اليسار . وشد الجفن من الزاوية الخارجية مع النظر الى نقطة بعيدة ، أربع مرات أو خمسا فى اليوم

وعلى المريض الا يقرأ أو يكتب مستلقيا على ظهره، أو فى ضوء ضعيف أو قوى

اما العدسات الملتصقة بالعين فهى تستعمل للمحافظة على العين لا لتقوية ابصارها • ويرجع استعمالها الى ما قبل مائة سنة، اذ صنع زجاج اسمه «ميللر» قطعة من الزجاج لوضعها بدل جفن فقد نتيجة للاصابة بالسرطان • وقد تطورت صناعة هذه العدسات فأصبحت تستعمل الآن لتقوية النظر وللوقاية وغير ذلك • وهناك حالات يتحتم فيها استعمال هذه العدسات اذ لا يفيد فيها استعمال النظارات العادية، وذلك مثل استئصال الماء من العين أو عند تحدب القرنية

أسباب البهق وعلاجه

أصبت بمرض « البهق » الجلدى منذ خمس سنين • وقد عالجته بمختلف المراهم وصبغة اليود . ولكنه كان يختفى ثم يظهر ثانية • فما قولكم ؟

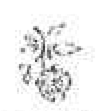
قارىء

— تكثر الاصابات بالبهق فى فصل الصيف ، ولا سيما بين من لا يغتسلون بالماء والصابون بانتظام ويتعرضون لكثرة العرق، وهو يصيب الذكور والاناث على السواء ،ويظهر غالبا فى الصدر والظهر والكتفين وقد يصعد الى العنق ، ولكنه نادرا ما يظهر على الوجه والأطراف، ويكون ظهوره على هيئة «بقع »صغيرة مستديرة يشبه لونها القهوة الممزوجة باللبن • وترتفع قليلا عن سطح الجلد ، وتغطيها قشور رقيقة جدا تتساقط عند العلاج ، أو عند التعرض لأشعة الشمس أو الأشعة فوق البنفسجية، فيزول ذلك اللون البنى ، ويصبح لون الجلد مكانها أكثر بياضا

ويكون علاج البهق بالاستحمام يوميا بالماء الفاتر والصابون ثم تجفيف الجسم جيدا واستعمال مرهم حمض الجاويك المركب ، أو محلول الصوديوم هيبوسلفيت بنسبة ٣٠ ٪ أو صبغة اليود مخففة بنسبة ٢ر٥ ٪ مع غلى الملابس وكيها • وينبغى الاستمرار فى العلاج حوالى أسبوعين







الربيع موجة من الجمال تغمر نصف الكرة الأرضية فى آن واحد ، فتبدو البلدان الواقعة فى هذا النصف فى أبدع حللها ، وأزهى ألوانها . أما النصف الآخر فتغمره موجة من النعاس والهمود اصطلحوا على تسميتها الخريف . ومتى دار الفلك دورته ، انقلب الوضع ، وحل الربيع حيث كان الخريف ، وذهب الخريف الى حيث كان الربيع

ولعل الناس فى أحاديثهم ، والشعراء والأدباء فيما ينظمون ويكتبون ، يتناولون الربيع والخريف ، أكثر مما يتناولون الصيف والشتاء . ويعزى ذلك فى الغالب الى أن الأول يذكرنا بمرحلة الشباب ، والثانى يذكرنا بمرحلة الشيخوخة فى حياة الانسان . فى الربيع نضارة ، وحيوية ، وغرام ، وكذلك فى الشباب ، وفى الخريف ذبول ، واضمحلال ، وكذلك الشيخوخة



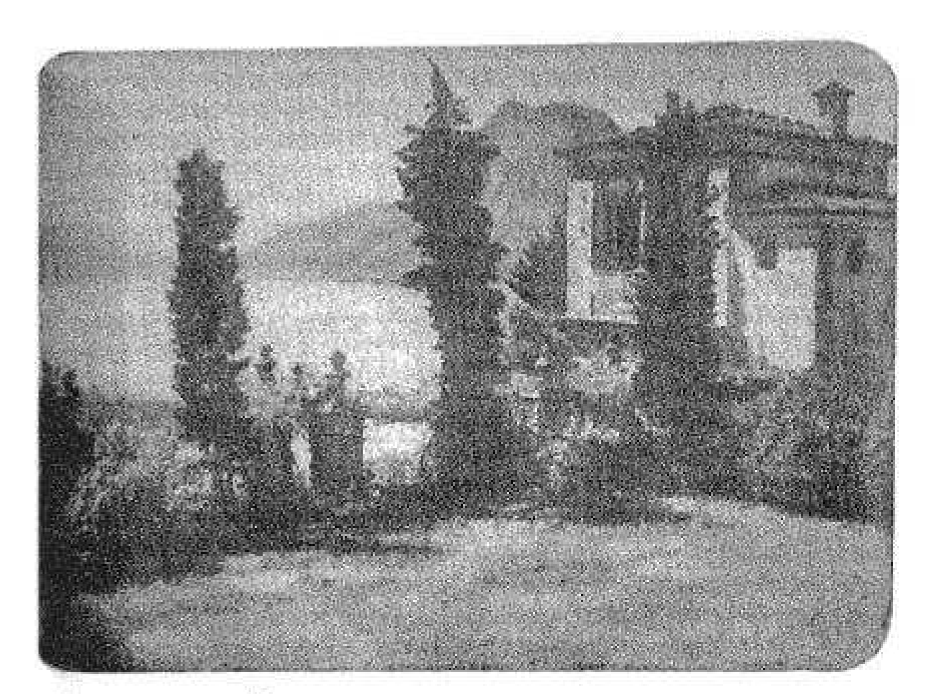
الربيع فى كندا وأمريكا

والربيع كما يعرفه كاتب هذه السطور فى كندا ، وولايات أمريكا المتحدة ، صورة فنية أبدع الفنان فى رسمها ، وأسدل عليها فى كل بلد وشاحا من الظلال والالوان ، يتفق وجبال ذلك البلد ووهاده ، وسهوله ، وبطاحه ، وتلاله ، ووديانه ، وثلوجه ، وأنهاره ، ودرجة حرارته وبرودته

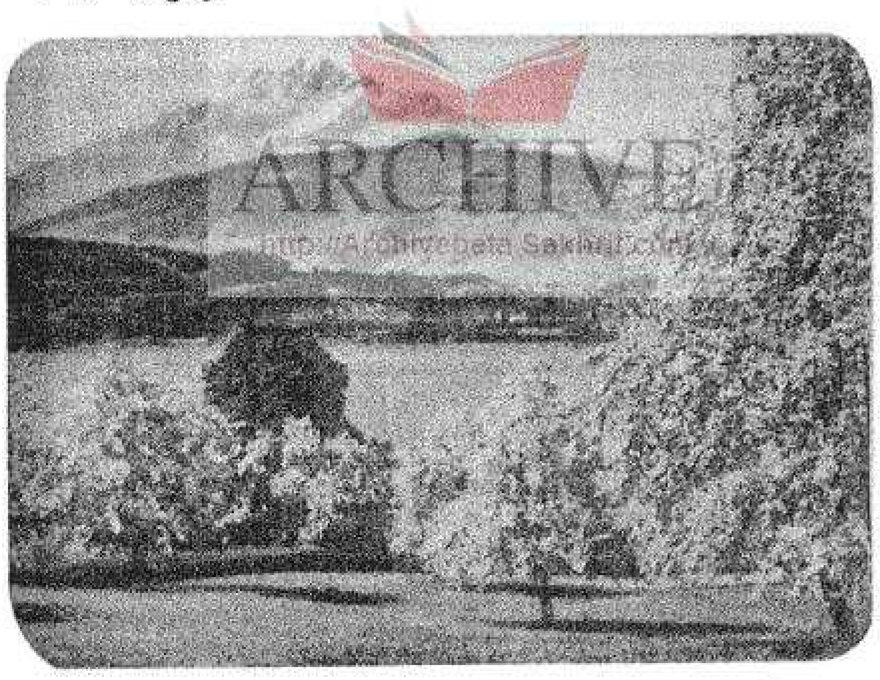
فاذا قصدت الى المنطقة التى تتاخم شلالات نياجرا فى كندا فى الربيع ، والمنطقة الاخرى على الجانب الآخر من الشلالات فى ولايات أمريكا المتحدة ، وألقيت نظرة على الخمائل والاشجار والأزهار ، خيل اليك أن الطبيعة هناك غيرها فى شمال كندا ، وغيرها فى الولايات الجنوبية والوسطى من ولايات أمريكا المتحدة . وما السبب فى ذلك ، سوى أن مساقط المياه الجبارة ، التى تتدفق من مرتفعاتها الشاهقة ، على الصخور فى تلك الهوات السحيقة ، تكسو الطبيعة جوا فريدا فى بابه ، فتتلون الازهار



الربيع في بلاد العم سام



الربيع في سويسرا



بألوان ذهبيـــــة ، وقرمزية ، وبنفسجية ، وتكسب الاشجار هيبة وجلالا وعظمة ، وتوحى الى الاطيار بأغاريد ومناغاة قلمـا تسمع فى مكان آخر . ويمتزج خرير المياه فيها ورذاذه المتناثر بأزيز الريح وهبوب النسيم ، فتصبح تلك الجنان المترامية الأطراف على الجانبين ، صورة خيالية من رسم روفائيل ،تعزف أمامها فرقة موسيقية يقودها توسكانينى ، فاذا ما أطلت النظر اليها تارة . وأغمضت عينيـك تارة ، خيل اليك أنك فى مدينة الأحلام

ومن الغــــريب أن ولاية نيويورك ، فيما عدا منطقـــة الشلالات السالفة الذكر، لايمتاز الربيع فيها ، ولا فى الولايات المجاورة لها ، بجمال يسترعي الانظار ، فى حين أن مدينـــة واشنطون وهى على مسافة قريبة جدا من هذه الولايات ، يحج اليها عشاق الربيع فى شهرى ابريل ومايو،للاستمتاع بجمالها فى تلك الفترة ، مع خلوها من جمال يستحق الذكر فى بقيـة السنة . وذلك ان الذى وضـع تصميم هذه المدينة ، تخير لأكثر شوارعها نوعا واحدا من الاشجار، استورده من اليابان ، وهــو شجر الكريز البديع ، الـذى لا يكاد يحل فصل الربيع ،حتى تزدهر أوراقه البيضاء ، وتكسو المدينة بأسرها حلة ثلجية جميلة. فيخيل الى الناظر اليهـا لأول مرة، ان الطبيعة قد أمطرت تلك الاشجار الوحيدة من نوعها وابلا من ندف الثلج ، دون مبانيهـا وشوارعها وطرقاتها، فبدت تلك العاصمة كعروس تختال فى ثوب من الحرير الابيض، يسلب جمالها العقول ويفتن الأنظار

الربيع فى انجلترا

قلما يخطر ببـــال أحد أن الطبيعة فى فصل الربيع أشفقت على انجلترا ، فكست أرضهـا ، وريفها على الأخص ، حلة من الجمال ، تعويضا لما يصيبها من ضباب الشتاء الكثيف ، وبرده القارس ، وريحه العاتية

كان ذلك فى أواسط شهر مايو ، وقد استيقظت مبكـرا ، وتطلعت من النافذة الى اللانهاية فى دار من ديار الريف فى الشمال وعلى مقربة من سكوتلاندا . واذا بزرقة خفيفة تكسو قبة السماء، مشوبة بغلالة رقيقة من السحب المفضضة ، كالحرير الشاحب المائل الى الصفرة . ثم ألقيت نظرة على السهول الممتدة الى آخر ما تراه العين المجردة ، فاذا بها بساط سندسي لا حد لنهايته ، تتخلله حدائق غناء من أشجار وشجيرات، وسرادق من نباتات متعـددة الالوان والانواع . وقد شجعنى الدفء والصحو على التجـوال خارج الدار ، فلم أسر بعيدا ، حتى شهدت مساحات كبـيرة

متناثرة هنا وهناك ، من الورود الفضة الحمراء ، تبللها قطرات الندى ، وتتفتح أوراقها رويدا كثغور الغيد اثر قبلات الحبيب. وما هي الا دقائق معدودات حتى أخذت الشمس تبعث الفوج الاول من أشعتها البنفسجية يتدفق فيها ماء عذب، فكانت خيوطها الذهبية كشعر حسناء تغتسل في حوض من المرمر

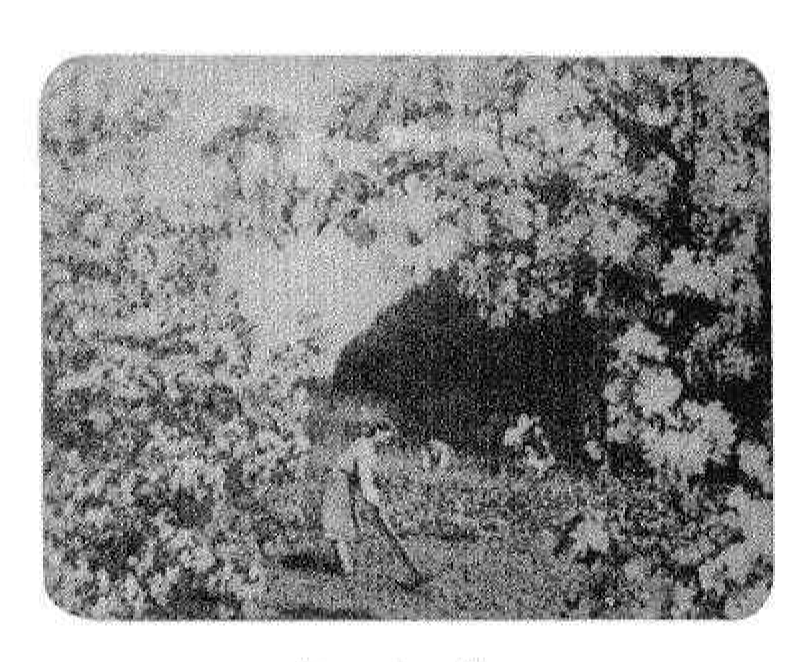
الربيع في فرنسا

نحن في فرنسا على مقربة من مدينة جرينوبل ، في بقعة من الارض تحتضنها الجبال ، فلا تكاد ترى منها شيئا حتى تصعد الى احدى قممها ، فاذا بك ترى قرى برمتها ، معلقة بيوتها في الصخور ، مشرفة على الهاوية السحيقة تحتها . ومن العبث أن تحاول وصف جمال الربيع في هذه الارجاء .. جنة الله في أرضه : مجموعات من الأكواخ تكتنفها أشجار الصنوبر الظليلة، ومتى بعثت اليها الشمس خيوطها الذهبية تبددت ظلالها ، وحلت مكانها أنوار وردية منعكسة من أوراق الازاهر ، فاذا ما حجب الغمام أشعة الشمس غطى الصقيع بلونه الاشهب أشجار اللوز ، فتبدو للناظر اليها من بعد كحلل الاشراف في القرون الوسطى . أما أشجار الكريز فتختال أوراقها وأفنانها كلما داعبها النسيم ، وكأنها تناجي أزهار الشقيق الأصفر المتبث فوق سفح الجبل ، وأشجار الفاكهة البرية المحملة بالثمر . وأنى لكاتب أو شاعر أن يصور هذا الجمال ببياضه الناصع ، وضوئه المتقد ، ومائه الجاري ، وسكونه الشامل !

الربيع في سويسرا

نحن في سويسرا في وادي الانيفرس، حيث تذكرنا الخضرة الشاملة والماء المنساب ببهجة الصيف، وحيث تذكرنا رؤوس الصخور الشهباء الذاهبة في السماء ، وقمم الجبال المتوجة بالثلوج البيضاء ، بزمهرير الشتاء . الربيع في سويسرا مزيج من عدة فصول : وديان وسهول تنحدر اليها من الاعالي سيول وأنهار ، وجبال شاهقة تتراكم فوقها الثلوج ، وتلال تكسو صخورها خضرة عميقة ، وكأنها أرائك من الحرير ،وأوراق تتساقط هنا وهناك بغير انقطاع، من أحمر قان الى أصفر فاقع ، ومن قرمزي وبرتقالي ، الى ارجواني وبنفسجي . فكأن الطبيعة في تلك الفترة من السنة أرادت أن تجمع في آن واحد بين الربيع والصيف والخريف والشتاء

وهواء الربيع في ذلك الوادي ينعش النفس، ويحرك المشاعر، ويحمل الى رواده وسكانه شذى الازهار ، وعبير الاشجار ،فيكاد



الربيع في روسيا

يشرب منه الناس كما يشربون الماء السلسبيل . وفي ذلك الوادي يخيل الى الناظر أنه في بستان تعاونت فيه الطبيعة، ويد الفنان ، وعجائب العلم الحديث، فاطلت على سكانه الجبال الشامخة محملة بالزهور ، وهب عليهم النسيم مشبعا بالعطور ، وتجمعت في مكان واحد فصائل منوعة من أشجار ، تنمو عادة في جبال البرنات ، ونبات لا يرى عادة الا في جبال الانديس، وزهور لا تعرف ألوانها الا في جبال الهملايا . واذا ما تطلعت الى فوق شهدت منظرا أبدع الله في خلقه ، وهو ذلك النهر الجليدي glacier الذي تراه في ضوء الشمس كجبل من الثلج الناصع البياض ، تتخلله زرقة نيلية ، وصفرة برتقالية . وعلى مقربة منه ترى شجيرات رقيقة هزيلة، ترتجف من البرد وكأنها تنمو في الاصقاع القطبية

الربيع في ايطاليا

ولنبتعد مع القارىء من هذا الربيع البارد في سويسرا ، الى ربيع الالب في ايطاليا ، حيث الشمس المضيئة الدافئة ، والشلالات الدفاقة ، والسيول والانهار الجارية تندفع بقوة وعظمة من أعلى الجبال الى بطون السهول والوديان ، والى حيث الجمال الذي ينسى المرء هموم

الحياة ويحببه فى العيش، ويجعل الحياة على هذه الأرض جديرة بأن تحياها . جنات تجرى من تحتها الانهار ، ومياه تتحدث الى الاشجار في كل مكان في الليل والنهار ، وأطيار صداحة تبعث بأغاريدها من أعالى الشجر الى ألوف القرى المنبثة فوق سفح الجبل ، منحدرة من أعاليه الى بطن الوادى . مهاد تمتد الى ألوف الاميال من نبات «الدفلى»، ومراع لاحصر لمساحاتها من ألوان حمراء واقحوانية وأرجوانية . وهنا وهنالك ترى حقولا لاسبيل الى حصر مساحتها من نبات الاضاليا بألوانها القرمزية الفاقعة وجلال منظرها ، وكان أشعة الشمس وخيوطها الذهبية استحالت زهورا نادرة . ولا يكاد رواد تلك البقاع يسيرون خطوات حتى يشتموا روائح الفانيليا منبعثة من زهر الاركيديا

فاذا ما صعدت الى قمة الجبل أو الى ارتفاع ثلاثة آلاف متر فوق سطح الارض ، خيل اليك ان تلك الغابة التى تتلاقى أغصان أشجارها وتتعانق ، كأعمدة كاتدرائية كبيرة من الطراز الجوثيقى - خيل اليك انها تحترق ، ذلك أن ألوانها الزاهية تتقد بهاء ونضارة وزهوا ، وعلى بعد منها ترى قمما صاعدة فى الجو لجبال شاهقة نائمة تحت أغطية من الثلج والجليد . فاذا ما انحدرت الى أسفل على مسير ست ساعات أو سبع ، رأيت أشجار البندق واللوز والجوز بأوراقها البرونزية . وشهدت أميالا من الكريز البرى بألوانه القرمزية ، وأنواع « الفراولة » كأشجار من مرجان بألوان ذهبية يتخللها سواد من ظلال الصنوبر

الربيع فى آسيا

وأنى لكاتب هذه السطور أن يعرج بالقارىء الى الربيع فى اليابان ، والصين ، وكشمير فى الهند ، وهو لم يتح له رؤيته ؟ ان الربيع فى كثير من ارجاء تلك البلدان كما وصفه لنا روادها ، لايقل جمالا عن مثله فى البلدان التى اقتصرنا على وصفها

□

وهنالك ناحية أخرى انسانية لم نتعرض لها فى هذا المقال ، وحسبنا أن نشير اليها بايجاز . الا وهى عاطفة الحب التى تثيرها الطبيعة فى هذا الفصل فى احشاء الطيور والحيوانات على اختلاف أنواعها ، كما تثيرها فى احشاء البذور فتنبت لنا الازهار والاشجار ، وتملأ الارض حياة وحيوية، وطعاما للابدان، وراحة وعزاء للنفوس

ا . ب



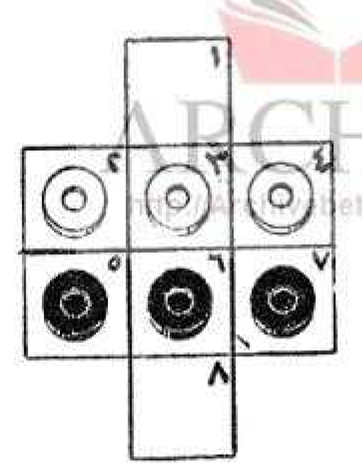
— ١ —

عند أحد الهواة مجموعة من الحيوان ، كلها من الكلاب ما عدا اثنين ، وكلها من القطط ما عدا اثنين ، وكلها من الببغاوات ما عدا اثنين . فكم عدد كل من الكلاب والقطط والببغاوات فى مجموعته ؟

— ٢ —

ضل أحد البحارة بسفينته فى عرض البحر ، ولم يكن معه سوى ١٦ سيجارة ، فقرر أن يحتفظ بأعقابها لكى يصنع لفافة من كل أربعة أعقاب . فكم لفافة صنعها من الأعقاب ؟

— ٣ —



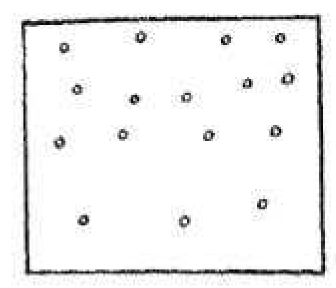
ارسم على ورقة شكلا كالمبين بالرسم بعد تكبيره . وضع ثلاثة مليمات بيضاء فى الخانات ٢ و ٣ و ٤ ، وثلاثة مليمات حمراء فى الخانات ٥ و ٦ و ٧ ثم حاول أن تنقل المليمات الحمراء مكان البيضاء ، والبيضاء مكان الحمراء ، بما لا يزيد على ١٢ نقلة ، مراعيا ألا تنقل مليمين متعاقبين من نوع واحد ، ولك أن تضع المليم المنقول فى أى مربع تشاء مادام خاليا

— ٤ —

فى الصفحة المقابلة خمسة رسوم تمثل أوضاعاً مختلفة لشخص مسافر بخمس وسائل للنقل ، فهل تستطيع معرفة الوسيلة التى استخدمها فى كل من هذه الأوضاع ؟


١
٢
٣
٤
٥

— ٥ —



فى هـذا المستطيل ١٦ دائرة صغيرة ، فهل تستطيع أن ترسم ستة خطوط مستقيمة داخل المستطيل بحيث تفصل كل دائرة منها عن الأخرى ؟

— ٦ —

فى كل من الأسئلة التالية ، حقيقتان واستنتاج ، والمطلوب أن تقرر بسرعة هل الاستنتاج صحيح أم خطأ :

١ ــ الثلج ماء ، والثلج أبيض .. إذن الماء أبيض

٢ ــ إنى أحب ، وكل الناس يحبون من يحب .. إذن : كل الناس يحبوننى

٣ ــ المطر ماء ، والمطر سائل .. إذن : فالماء سائل

٤ ــ كل إنسان مصيره الموت ، ومحمود مصيره الموت .. إذن : محمود إنسان

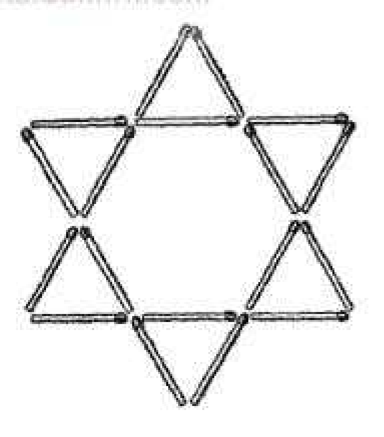
٥ ــ عمر نزيه كعمر نبيل ، ونبيل أصغر من فؤاد .. إذن : فؤاد أكبر من نزيه

٦ ــ العظماء غالباً يغتالون ، وقد قتل قيصر .. إذن : قيصر كان عظيما

٧ ــ الكلاب تطارد القطط ، والقطط تجرى عندما تطارد .. إذن : القطط تجرى من الكلاب

٨ ــ كل الرذائل محرمة ، والكذب رذيلة .. إذن : الكذب محرم

— ٧ —



كون صبى بعيدان الكبريت هذه النجمة التى تشتمل على شكل سداسى يحيط به ستة مثلثات . وعندما عرضها على أبيه طلب منه أن يغير وضعها فيجعلها مؤلفة من ستة مثلثات فقط دون الشكل السداسى واشترط عليه ألا يحرك سوى عودين فقط من مكانهما . وقد استطاع الصبى ذلك بعد تفكير قليل . فكيف كان ذلك ؟

ا ـ إنها إحدى كواكب هوليود، فهل هي :

١ ـ انجريد برجمان ؟ ٢ ـ ريتا هيوارث ؟

٣ ـ آن باكستر ؟ ٤ ـ فيفيان لى ؟

ب ـ هذه زهور إحدى أشجار الفاكهة : فهل هي :

١ ـ تفاح ؟ ٢ ـ مانجو ؟

٣ ـ مشمش ؟ ٤ ـ برقوق ؟





جـ ـ هذا نموذج لآلة اخترعت سنة ١٧٩٣ ، فهل هي :

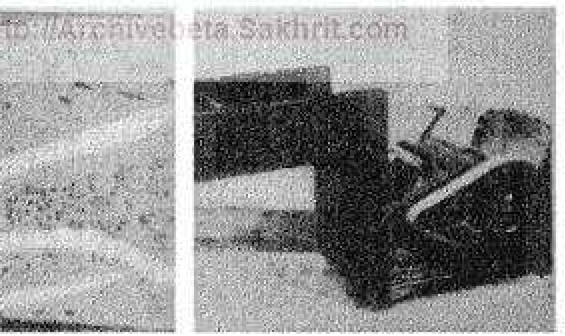
١ ـ ماكينة خياطة ؟ ٢ ـ ماكينة طباعة ؟

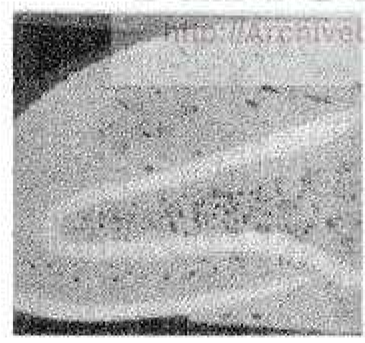
٣ ـ آلة حاسبة ؟ ٤ ـ آلة لحلج القطن ؟

د ـ هذا قطاع في أحد أجزاء الجسم ، فهل هو في :

١ ـ الدماغ ؟ ٢ ـ العمود الفقري ؟

٣ ـ الإصبع ؟ ٤ ـ الصدر ؟





(الأجوبة في صفحة ١٩١)

كتاب الشهر

قصة فتح القسطنطينية

بقلم ستيفان زفايج



في اليوم الخامس من شهر فبراير سنة ١٤٥١ ، بلغت البشرى المرتقبة الأمير محمداً الذي كان يومئذ في الحادية والعشرين من عمره ، وكان أكبر أبناء أبيه السلطان مراد . إذ أسر إليه بعضهم أن أباه مات . فأسرع الأمير الشاب، الذي كان له من الذكاء والدهاء ، بقدر ما له من الهمة والعزيمة ، فامتطى جواده الأصيل وقطع به مائة وعشرين ميلا من فيافي آسيا الوسطى ، حتى بلغ الدردنيل وعبره إلى جاليبولى ، حيث أعلن على الملأ نبأ وفاة أبيه،واعتلائه من بعده عرش آل عثمان . وكان أول عمل أتاه من أعمال بأسه وقسوته وغدره - إذ خشى منافسة أخيه الصغير على العرش - أن وكل به من قتله وهو يستحم، ثم عاد فقتل الرجل الذي أجره لقتل أخيه ، حتى لا يبقى للجريمة أثر أو شاهد ينم عليها !

روعت بيزنطة حين علمت أن السلطان مرادا الحذر المتأنى ، خلف من بعده على عرش آل عثمان ابنه محمدا المغامر الطموح . فان مئات الجواسيس الذين يثبهم امبراطور بيزنطة فى أرجاء آسيا الوسطى جاءوه بأنباء هذا السلطان الجديد . فعرف منهم أنه يواجه شابا أقسم على نفسه أن يغزو عاصمة الامبراطورية الرومانية الشرقية، وينهب بامبراطورها قتيلا أو يأتى به أسيرا !

كان هذا السلطان حدثا ناشئا ، ولكنه أمضى سنين من حياته يدرس الخطط والوسائل التى تمكنه من تحقيق هذه الآمال الكبار . وكان الى هذا ، على كفاية ممتازة فى شئون الحرب وأمور السياسة على السواء،وكان من هذا النفر القليل من الناس الذى يمتاز بشخصية مزدوجة : فكان تقيا ورعا وغادرا قاسيا فى الوقت نفسه ، وكان عاطفيا حساسا وماكرا خبيثا ، وكان يحب الأدب ويهوى الفنون ويقرأ باللغة اللاتينية قصة حملات قيصر وتاريخ أعلام الرومان،ولكنه كان فى الوقت نفسه بربريا همجيا يسفك دم الانسان فى يسر وبساطة كأنه يريق قدح ماء..وكان مظهره ينبىء عن هذه الشخصية المزدوجة،فكانت عيناه ساهمتين حالمتين ، أما أنفه فكان مدببا كمنقار الطير الجارح !

وقد تجمع كل ما أوتيه السلطان الشاب من القوى والمواهب فى فكرة واحدة ، واتجه الى هدف واحد.فان جده بايزيد ، وأباه مرادا ، قد أشهد أوربا على أن الجيوش التركية لا تهزم ولا ترد ، وعليه هو أن يفعل أكثر مما فعلا فيقبض بيده على بيزنطة التى كانت آخر جوهرة فى هذا التاج العظيم الذى توج هامات قسطنطين الأكبر وجستنيان العظيم !

وكان محمد فى دهائه وعزيمته يرى أن مثل هذه الجوهرة السبية اللامعة لا يعصمها من دونه عاصم٠٠فان الامبراطوريه البيزنطيه التى كانت فيما مضى تمتد فيآفاق يقطعها المرء فى شهورمتواصلة صار فى وسع الانسان أن يقطعها راجلا فى ثلاث ساعات ! فقد كانت قديما تمتد من هضاب فارس شرقا الى جبال الألب غربا الى آسيا الوسطى جنوبا،أما حينذاك فقد تقلصت وانكمشت حتىلم تعد «الامبراطورية» سوى مدينة واحدة هى مدينة القسطنطينية أو مدينة بيزنطة ، أى أنها غدت عاصمة بغير دولة ورأسا بغير جسم ٠ بل حتى هذه المدينة لم تبق كلها للامبراطور ، وانما بقى له منها شريط صغير علىشاطىء البسفور ، بينما امتلك أهل جنوة شطرا منه يعرف باسم « غلطة » . أما ما بقى خارج أسوارها فكان تحت أيدى الاتراك ٠ فقد اختلفت علىالامبراطورية أحداث وصروف جزأتها وتحيفتها حتى تركتها مدينة مسورة ملأى بالقصور والكنائس التى تتحدث عن مجدها القديم ٠ فمر بها الصليبيون فى غزواتهم فعاثوا فيها نهبا وفسادا ، واجتاحها الوباء الأسود ففتك بأهلها وترك كثيرا من ربوعها خاويا ، وأجهدها وافقرها ما توالى عليها من هجمات الغزاة الرحل الذين يعيشون عند أبوابها وأسوارها ، ومزق وحدتها وفت فى عضدها ما يملأ قلوب أهليها منحزازات دينيةيثيرها ويذكيها رجال الدين ليجدوا لانفسهم من ورائها عملا ورزقا٠٠فكيف تستطيع مدينة هذا شأنها أن تنجب من الرجال الأشداء ، وأن تثير من الحماسة الصادقة ، ما يقف فى وجه الغازى الجرىء ؟

ولكن ثمة أملا كان يساور أهل بيزنطة ! فان أوربا كانت تنظر الى هذه المدينة نظرة عطف وشفقة ، اذ ترى فيها رمزا للحضارة الاوربية وللديانة المسيحيــة يقوم فى وجـه عالم من الشرق يدين بالديانة الاسلامية . فلو أجمع العالم المسيحى أمره على حماية هذه المدينة وصد المغيرين عنها ، لبقيت كنيسة آيا صوفيا ، أجمل كنائس الشرق طرا، معقلا حصينا للمسيحية وسط ما يحيطها من مساجد المسلمين

فبعث الامبراطور قسطنطين الثانى عشر رسله الى ايطاليا يطلبون العون والنجدة ٠ فمنهم من اتجه الى البابا ، ومنهم من قصــد حكام البنــدقية ، ومنهم من ذهب الى تجار جنوة ، وكلهم يطلب من اخوته فى الدين مالا وجندا ٠ فترددت روما اذ كان بين كنيستها وكنيسة بيزنطة هوة عميقة من الخلاف المذهبى، فان أرثوذكس الشرق أبوا أن يظلوا تابعين لكنيسة الكاثوليك ، فأقاموا لأنفسهم كنيسة خاصة لها بطريرك مستقل لا يدين لبابا روما بشىء من التبعية أو الولاء ٠ ولكن الأمر حينئذ لم يكن أمر خلاف بين المذاهب وشقاق بين الكنائس،بل

امر دولة مسيحية يريد المسلمون أن يغزوها لينتقلوا الى ما وراءها من آفاق العالم المسيحى ، فأعلنت كنيسة بيزنطة خضوعها وولاءها لكنيسة روما ، لقاء ما سيره البابا الى المشرق من سفن حاشدة بالجند معبأة بالذخيرة ، لتعلن على ملأ العالم أن بيزنطة لن تقف وحيدة أمام أعدائها ، بل ان العالم المسيحى كله سيقف معها مؤيدا ومحاربا يوم يغير عليها المسلمون

بدء الحملة

عند ما يريد الحاكمون بأمرهم أن يثيروا الحرب على جار من جيرانهم ، فانهم يحرصون على أن يبدوا له مظاهر المودة والمسالمة ، حتى ينتهوا من اعداد عدتهم للهجوم والقتال · وهذا ما فعله السلطان محمد عندما اعتلى العرش ، فقد استقبل سفير امبراطور بيزنطة مرحبا ، وأعلن له عن رغبته فى أن تسود بينهما دائما صلات العرف والحسنى ، وأن يبادله الامبراطور الرغبة فى أن تكون علائقهما وثيقة مستقرة · ولم يبال السلطان الطموح أن يقسم بأغلظ الأيمان أنه عازم عزما أكيدا على أن يرعى ما بينه وبين الامبراطور من حقوق الجوار ومن مواثيق الصداقة ، فقد كان له من الغايات والمآرب ما يبرر به هذه الأيمان

ولكنه كان فى أثناء هذا يعد عدته لليوم الموعود · فعقد مع المجر والصرب معاهدات سرية يضمن بها صداقتهم ثلاث سنوات ، وهى المدة التى قدرها لغزو بيزنطة وقهرها

ثم شرع يفعل ما يؤدى الى الحرب حتما · فقد كان الترك يعسكرون على شاطىء البسفور الشرقى وحده ، فكانت سفن بيزنطة تذهب وتجىء فى البوسفور كما تشاء ، وتعبره الى البحر الأسود ثم تعود محملة بالغلال · فرأى السلطان محمد أن يعبر المضيق الى الشاطىء الغربى ، ويقيم عليه قلعة تركية فى منطقة « روميلى حصار » ، وهى المنطقة التى رسا فيها شاه الفرس اكزرسيس حين غزا بلاد الأغريق · وفى ليلة واحدة نقل السلطان عشرة آلاف رجل من عماله وصناعه ليقيم هذه القلعة ، برغم ما فى هذا من خرق لما بينه وبين الامبراطور من معاهدات

وأغار هؤلاء الألوف من العمال على ما حولهم من القرى والحقول . ليأتوا منها بالطعام ، وهدموا ما حولهم من البيوت والكنائس ليحصلوا على أحجار يبنون بها قلعتهم · وأشرف السلطان بنفسه على هذا العمل ، بينما أخذ أهل بيزنطة ينظرون الى ما يجرى أمام أعينهم ساكتين عاجزين · فسد البوسفور فى وجه سفنهم التى كانت تأتيهم الغلال من موانىء البحر الأسود . ولما أرادت احدى السفن أن تعبر

المضيق أطلق عليهـا الأتراك نيران مدافعهم • وهكذا بدا أن الحـرب بينهما صارت قاب قوسين

واعلن السلطان عن نيته التي أخفاها طويلا ••

فأرسل رسله في شتى أنحاء مملكته يدعون كل راشـد الى حمل السـلاح ، وجمع وزراءه وأعوانه وأعلنهم بعزمه عـلى غزو بيزنطة والاستيلاء عليها . وفي اليوم الخامس من شهر ابريل سـنة ١٤٥٣ اجتمع عند أسوار المدينة جيش تركي جرار ••

واعتلى السلطان جواده الأصيل ، وتقدم به طليعة جيشه الى حيث أمر أن يضرب سرادقه ويعسكر جنوده • وقبل أن تدور المعركة أمر رجاله أن يصلوا الى الله مبتهلين أن يمدهم بروحه ويهيىء لهم النصر المؤزر على أعداء الدين • فوقف السلطان موليا وجهه شطر مكة ومن ورائه ألوف وألوف من الجنود ، يركعون ويسجدون ، ويتلون القرآن ويرسلون الدعاء ، حتى اذا انتهت الصلاة نهض السلطان ومن ورائه رجال نذروا أنفسهم للحـرب والشهادة ، فانقلب العبـاد الطائعون جنودا عتاة ، وخفتت كلمات الصلاة والدعاء لتعلو عليها دقات الطبول وهتاف الجنود •• معلنة نشوب الحرب وبدء الحصار

أسوار المدينة

بقيت لمدينة بيزنطة ، التي يدب الضعف في كل نحو من أنحائها، قوة واحدة تعلق بها أملها الوحيد ــ تلك هي أسوارها المنيعة

فما بقى من أمجاد الماضي سوى هذه الأسوار الثلاثة الضخمة التي تحيط بالمدينة : أحدها على امتداد «القرن الذهبي» ، وثانيها من ناحيه بحر مرمرة ، وثالثها ، وهو أقواها بناء ، يحيط بالمدينة من جانبها الغربي • وقد بدأ تسوير المدينة في عهد قسطنطين حين اتخذها قاعدة لحكمه ، ثم جاء جستنيان فمد في أسـوارها ودعم بناءها ، ثم أتى تيودوسيوس فأقام هذا السور الغربي من الحجر الصلد • وما تزال بقايا هذا السور الى اليوم تشهد بما بلغت بيزنطة ذات يوم من البأس والمناعة • فطوله خمسة أميال من الحجر الصلد من فوقها قلاع ضخمة تقوم في صفين أو ثلاثة صفوف ، شيدها الأباطرة المتعاقبون صونا لعاصمتهم ورمزا لسطوتهم • وقد ردت هذه الأسوار ما تعاقب عـلى المدينة من غارات القبائل المتبربرة ، ومن هجمات الفرسان الأتراك ، ولم تقو أية أداة من أدوات الحرب على هدمها واقتحامها

ولم يكن ثمة من يعرف مناعة هذه الأسوار مثلما يعرفها السلطان محمد ، فهو لا يشك في أنه حين يريد أن يغزو بيزنطة فانما يريد أن يغزو أمنع مدينة في العالم حينذاك ، فقد ظل محمد الشهور والسنين

يمضي أيامه ولياليه . وأمامه رسوم تبين هذه الأسوار والقلاع، لعله يجد فيها نقطة ضعيفة ينفذ منها الى المدينة . فكان يعرف كل مرتفع فيها وكل منخفض،وكل باب فيها وكل فجوة، ويدرس مع مهندسية الحربيين ما يأتي به عيونه من أوصاف هذه الأسوار

وتبين السلطان أن لا سبيل الى اقتحام هذه الأسوار الا اذا أعد جنده بسلاح جديد : بمدفع يقذف أكبر قذيفة الى أطول مدى . فحزم الأمر على أن يخلق هذا المدفع الهائل . ويصنع هذه القذائف الضخمة . بأى ثمن وبأى جهد ..

وفي هذه الاثناء جاء رجل مجري اسمه « اورباس » يطلب مقابلة السلطان ، فاستعجل السلطان لقاءه . فقد كان « أورباس » هذا معروفا في أنحاء أوربا بأنه أقدر من يصنع المدافع والقذائف

نعم ، انه كان مسيحيا يريد نصرة الدين المسيحي . وكان أدى خدماته للامبراطور قسطنطين ، ولكنه توقع أن يكون السلطان محمد أسخى يدا وأوفى جزاء ، وأن يتيح له الفرصة لاجراء تجاربه كما يشاء . فوعد السلطان بأن يصنع له أقوى مدفع عرفه الناس . اذا وضع تحت يده كل ما يريد من المواد والرجال . وفتح له السلطان صدره وبسط كفه ، فجيء له بأحمال ضخمة من الحديد الخام ،ووضع رهن اشارته مئات من خيرة الصناع ، فأمضى الرجل ثلاثة أشهر يجرى تجاربه التي انتهت بصنع المدفع المطلوب

وجاء يوم تجربة المدفع فسار رجال السلطان في الطرق يصيحون، ويعلنون للناس هذا النبأ العظيم ، ويحذرون النساء الحوامل ألا ينزعجن .. ثم أطلق المدفع فانبعث منه لهب مضىء . أعقبه دوى كدوى الرعد القاصف ، وانطلقت منه قذيفة ضخمة من الحجر هدمت الحائط الصخري المتين الذي اقاموه لهذه التجربة . وعندئذ أمر السلطان أن يسلح جيشه بعدد كبير من هذه المدافع التي سماها مؤرخو الاغريق « قاذفات الصخور » . ثم أمر بأن تنقل هذه الكتل الضخمة من الحديد والنحاس من مصانعها في آسيا الوسطى الى حيث تقام أمام أسوار القسطنطينية . فحشد لهذا ألوفا من الناس ، أمضوا الأيام ليلا ونهارا ، أسابيع متصلة وشهورا متعاقبة ، في تعبيد الطريق الى المدينة ، وفي صنع العربات التي تحمل المدافع . ثم حشد لجرها خمسين من الثيران العاتية ، يحوطها مائتان من الرجال يمنعون الأحمال الثقيلة من أن تميل يمينا أو شمالا ، وخمسون من التجارين يصنعون الأخشاب التي تنزلق عليها العربات . وقد خف الناس من قراهم ليشهدوا هذا الجيش اللجب من الجنود ، الذي يندفع أمامه ويجر وراءه أصناما ضخمة من الحديد لم يروا لها مثيلا ، وقد تقدمه رجال الدين يرتلون كلاما يثير الحماسة في صدور الناس ويلقى فيها

الطمأنينة والايمان ، حتى وصل هذا الركب الماشي ، بعد شهور أمضاها في تسلق التلال والهضاب ، والهبوط الى الوديان والوهاد ، الى أسوار القسطنطينية التي شهدت ثلاثين فما من الحديد تتجه اليها فاغرة نهمة كأنما تريد التهامها

الأمل الأخير

بدأت هذه الأفواه الواسعة الفاغرة تقضم أسوار المدينة شيئا فشيئا .. فكانت في بدء الأمر تقذف عليها كل يوم ستة أو سبعة احجار ضخمة . ثم أمر السلطان تزيدن قذائف المدافع ، حتى صار يبدو من خلال ما يملأ الأفق من العثير القاتم الكثيف فجوات متناثرة في تلك الأسوار المنيعة ، فكان أهل المدينة يسرعون الى سد هذه الفجوات بكتل من الأخشاب يحشرونها فيها ..

وعندئذ تبين الثمانية آلاف من الرجال الذين أخذوا على أنفسهم مهمة الدفاع عن القسطنطينية أن أسوارهم لم تعد تمنعهم من هذا العدو الجبار كما كانت تمنع أسلافهم من أعدائهم القدامى ، وأخذوا ينتظرون الساعة التي يلقى فيها السلطان محمد أمره الى رجاله الذين يبلغون مائة وخمسين ألفا من الجنود الأشداء ، فيضربون ضربتهم القاصمة التي تشق هذه الأسوار شقا ثم تهدها هدا !

وتساءل الناس هل آن لأوربا ، وهل آن للمسيحية ، أن تذكر حق القسطنطينية عليها، فتنهض لأدائه في هذه المحنة التي حلت بها؟

لقد ذهب النساء وأطفالهن الى الكنائس ، وركعن أمام الصور والأيقونات المقدسة ، يطلبن الرحمة ويلتمسن النجدة ، بينما وقف الجنود في أبراج المدينة يتطلعون ، طول الليل وطول النهار ، الى الأفق البعيد لعلهم يرون فيه سفن البابا أو سفن البندقية تأتي اليهم لترد عنهم العدو الغازي ...

وبعد أسبوعين من بدء الحصار ، أي في العشرين من شهر ابريل، بدت في الأفق بشرى الأمل .. اذ رأى حراس الأبراج في ضوء الفجر الخافت أشرعة سفن تتعالى فوق الأفق الغربي وتتجه شيئا فشيئا صوب المدينة . لقد أقبل الأسطول المسيحي أخيرا ، تتقدمه ثلاث سفن حربية كبيرة ، وفي وسطها سفينة رابعة محملة بالغلال ! فأصبح أهل القسطنطينية وقد دب الأمل في نفوسهم ، فتجمعوا على الشاطئ يحيون هؤلاء الأبطال الذين أتوا لنجدتهم ويرحبون بهم

وبلغ النبأ الخطير سمع السلطان محمد ، فخف من معسكره ممتطيا جواده الأصيل ، واتجه الى الشاطئ حيث أمر قائد أسطوله أن يمنع هذه السفن القادمة ، بأية وسيلة وبأي جهد ، من أن تدخل « القرن

الذهبي » ، هذا الخليج الضيق الذى تقع عليه مدينة القسطنطينية وكان أسطوله هذا يتألف من مائة وخمسين سفينة صغيرة، ولكنها كانت معدة بقذائف من قطع الحديد وكرات النار ، فتحركت من مرافئها ودخلت وسط البحر لتعترض طريق الاسطول القادم . الا أن الريح كانت تواتي هذا الأسطول فاتجه مسرعا صوب «القرن الذهبي» حتى بلغ مدخله ، حيث تقوم «السلسلة الحديدية» المشهورة التي تمتد من القسطنطينية الى غلطة، فيغلقون بها باب هذا الخليج الضيق ويفتحونه كما يريدون . فأسرعوا بخفض هـذه السلسلة في الماء ليستطيع الأسطول أن يمر وينفذ الى القرن الذهبي ، وبينما كانت حلقات هذه السلسـلة يصك بعضها بعضا وهى تنزل فى الماء ، كانت دعوات المصلين من الرجال والنساء الواقفين على شاطيء المدينة يختلط بعضها ببعض وهي ترتفع في الهواء ..

☐

ولكن شيئا مرعبا حدث في هذه اللحظة على حين غرة ، فان الريح وقفت مرة واحـدة ، فلم تعد تحرك شراعا أو تثير موجا . وسرعان ما وقفت سـفن الأسطول في مكانها كأنما تسمرت بأوتاد راسية : وقفت حـين لم يبق بينها وبين مدخل القرن الذهبي أكثر من مرمى حجر !

وقفت السفن كالأعلام الراسية في الماء .. فتقدمت اليها السفن التركية الصغيرة تقذفها بكرات من الصـخر والنار أحيانا ، وأحيانا يعمل بحارتها فؤوسهم في سفن الأسطول لعلهم يخرقونها ، حتى اشتبك العدوان في معركة بحرية عنيفة . وكان مشهد المعركة غريبا حقا ، فعلى شواطىء البسفور وفوق أسطح القسطنطينية وقف أهـل المدينة يشهدون بأعينهم أولئك الذين جاءوا لعونهم ونجدتهم ، كيف صاروا أشد منهم حاجة الى من يعينهم وينجدهم ! فكان منهم من يصيح بالمقاتلين يناشدهم الثبات والاقدام ويبث فيهم روح التضحية والفداء، ومنهم من يرفع أكفه لله وللقديسين أن يحموا المدينة من أعدائها كما حموها من قبل ألفا من السنين ! وكذلك وقف الاتراك على الشـاطيء الآخر يهللون ويكبرون . وقد غمرت قلوبهم قوة عارمة من الحماسة والاقدام ، بثها فيهم هذا السلطان الشاب الذى نزل بجواده الأصيل الى المـاء ، حتى بلغ الماء بطن الجواد وبل سراويل السـلطان ، وهو يصيح في رجاله أن يقذفوا بأنفسهم على سفن العدو ، فاذا ردوا عنها صاح بهم : « اما أن تنتصروا واما أن تموتوا ! »

كانت المعركة رهيبة ، أبلى فيهـا كل من الفريقين أحسن البلاء ، ولكن هزيمة رجال البابا بدت أمرا محتوما ، فقد نفدت ذخيرتهم وخر بحارتهم اعياء ، بعد حرب دامت ساعات طويلة مع عدو يفوقهم عددا

وبأسا ٠٠ وأخذت الشمس تميل الى مغربها ، وأخذ الليل ينشر ظلله فوق الأفق . ولم تبق الا ساعة واحدة ان مرت والأسطول المسيحي في مكانه جرفه مد الليل الى الشاطىء وألقى به بين يدى أعدائه الألداء ٠٠

□

وهنا حدثت المعجزة التى ظل أهل القسطنطينية يتضرعون الى القديسين من أجلها ٠ فهبت الريح الساكنة . وملأت أشرعة السفن الواقفة ، فتحركت السفن من أماكنها ودخلت واحدة اثر واحدة فى « القرن الذهبى » وسط دوى من هتاف الناس المحتشدين على الشاطىء ، حتى اذا اجتاز الاسطول مدخل هذا المضيق ، رفعت السلسلة الحديدية من الماء ، فسدت المدخل فى وجه السفن التركية التى أرادت أن تتعقب الأسطول !

وهكذا انتصرت القسطنطينية فى هذه الجولة الأولى ٠٠ ولكنها انتصرت بعد أن كانت من الهزيمة قاب قوسين أو أدنى

أسطول يعبر التلال

قضى أهل القسطنطينية ليلة فرحة مرحة ، تراءى لهم فيها أنهم سلموا من عدوهم ٠ فهذه أربع سفن كبيرة قد جاءتهم بالجند والمؤن ، ومن ورائها سفن أخرى ستأتى بالمؤن والنجدة،فان أوربا لا تتساهم فى هذه المحنة العصيبة ٠٠ وأخذوا يحلمون باليوم الذى يهزمون فيه عدوهم ويردونه على عقبيه مدحورا ، وباليوم الذى ينعقبونه فيه ليثأروا منه وينتقموا ٠٠

ولكن على الشاطىء الآخر من البسفور كان السلطان محمد يحلم أيضا ٠٠ وكان رجلا من الأفذاذ القلائل الذين لا يحلمون فقط ، بل يترجمون أحلامهم الى حقائق واقعة ! فبينما كان هذا الأسطول مستقرا فى « القرن الذهبى » آمنا مطمئنا ، كان السلطان يضع خطة جريئة من قبيل تلك المغامرات التى أقدم على مثلها هانيبال من قبل ونابليون من بعد ٠ وقد كان محمد معذورا فى أية مغامرة يقدم عليها. فان القسطنطينية كانت تبدو فى متناول يده ، وهى مع هذا بعيدة عنه لا يستطيع أن ينالها ٠ ذلك أن بينه وبينها هذا «القرن الذهبى» الذى لا سبيل الى النفاذ اليه ، ومهاجمة ما فيه من سفن الأعداء

فما العمل ؟ وما السبيل الى تحطيم هذه السفن التى جاءت محملة بالجند والعتاد والغلال . وما السبيل الى منع ما سيتلوها من سفن تزمع اوربا تسييرها لنجدة بيزنطة ؟

لقد فكر فى أن ينقل أسطوله الواقف فى البحر بلا عمل يؤديه

بعد أن أفلتت منه سفن الأعداء · فكر فى أن ينقله فوق اليابسة ، وينزله خلف الأسطول المسيحى فى الطرف الثانى من «القرن الذهبى»

وكانت فكرة عجيبة حقا أن ينقل أسطولا بحريا فوق التلال والهضاب ، فلم يخطر ببال أهل القسطنطينية أن مثل هذا العمل شيء ممكن أو معقول ، كما أنه لم يخطر من قبل لأهل روما وأهل النمسا أن هانيبال وبونابرت يستطيعان أن يتسلقا جبال الألب الشاهقة بجنودهما وخيولهما فيهبطا عليهم من حيث لا يحتسبون !

ولكن هكذا شأن ذوى الارادات الخارقة دائما : لا يعرفون محالا ولا يخشون خطرا · والعبقرية الحربية هى التى تقذف بقواعد الحرب عرض الحائط ، وتجنح ، عندما تأتى الساعة الفاصلة ، الى الخيال الذى يهديها الى فن جديد لا تصمد أمامه الخطط القديمة المعهودة

□

وبدا محمد مشروعه الخطير الذى لم يسبق له مثيل فى التاريخ · فجيء بكتل ضخمة من الخشب ونشرت ألواحا صنعت منها صناديق ، وضع فى كل منها سفينة من سفن الأسطول ، مثلما يحدث الآن فى الأحواض العائمة التى تعد فى الموانيء الكبرى لاصلاح السفن وترميمها · وجيء بالوف من العمال فأخذوا يعبدون الطريق الجبلى المؤدى الى « القرن الذهبى » مخترقا تلال « بيرا » · وليصرف محمد نظر العدو عما يفعل ، أمر مدافعه أن تطلق أحجارها ونيرانها ليل نهار على أسوار القسطنطينية ، مضحيا فى ذلك بكثير مما يملك من الذخيرة والعتاد ليلفت العدو عن الخدعة الكبرى التى أعدها لمباغتته

وبينما كان أهل المدينة المحاصرة لا يخشون شيئا الا اشتداد الحصار عليهم ، أو الهجوم المباغت من جانب البر ، كان أسطول الترك يجر سفينة سفينة وقد وضعت كل منها فى صندوقها الهائل — على البر وراء قطعان من الثيران ، تعلو بها التلال ثم تهبط على سفحها الآخر · وقد بدأت هذه الحركة عندما أخذ الليل ينشر ظلاله على الآفاق ، فجرى العمل صامتا شأن كل عمل عظيم ، وتم فى حذر شأن كل عمل يراد له النجاح · حتى اذا أسفر الصبح كانت قد تمت المعجزة الحربية الكبرى : معجزة نقل أسطول بحرى فوق يابسة ترتفع فيها التلال والهضاب ، وتنحدر فيها الوهاد والوديان ، وتتوسطها أشجار الغابات والمزارع !

وبينما كانت مدافع السلطان تدق أسوار القسطنطينية ، كانت سبعون سفينة تنزل الى مياه القرن الذهبى ·· فلما استيقظ أهل المدينة فى الصباح ، خيل اليهم جميعا أنهم ما زالوا نائمين تتراءى لهم أحلام مزعجة ، فقد شهدوا أسطول العدو يتمايل تحت العلم التركى ،

فى داخل « القرن الذهبى » ، كأنما قد نقلته الى هناك مردة سليمان على بساط من الريح !

لقد كادوا يكذبون أعينهم فيما ترى .. ولكن ما هى ذى أصوات البحارة وطبول الأسطول تتعالى وتدوى ، منذرة بأن قبضة العدو قد اشتدت على عنق المدينة ، حتى لم يعد فى نجاتها أمل الا أمل اليائس! وسرعان ما صار القرن الذهبى كله فى يد الأتراك ، الا جانبا ضئيلا منه على شاطئ « غلطة » ، استكانت فيه سفن القسطنطينية محصورة لا تستطيع فكاكا ولا حراكا ..

أوربا غارقة فى حزازاتها

ثمانية آلاف جندى محاصرون داخل القسطنطينية التى يقف على أسوارها وأبوابها عدو بلغ عـدد جنوده مائة وخمسين ألفا ! .. فأى أمل لهم فى النجاة ان لم ينجدهم أخوتهم فى الدين بالجند والسلاح والمؤونة؟.. وهل يمكن أن يتخلف البابا عن نجدتهم وهم الذين يحمون كنيسة أيا صوفيا ، أروع كنائس العالم المسيحى ، من أن تقع فى أيدى العدو فيحيلها مسجدا اسلاميا ؟.. وهل ترضى أوربا أن تظل غارقة فى حزازاتها الرخيصة ، بين حكامها المتكالبين على السطوة والشهرة ، حتى ينهار هذا الحصن الأمامى الذى يحمى أوربا من غارات الأتراك ..؟ لا ! .. فلابد أن أوربا قد سيرت الى القسطنطينية أسطولا حاشـدا بالجند مليئا بالعتاد !

هذا ما كان يقوله أهل المدينة لأنفسهم حينذاك ، ليكون لهم من هذا الأمل الذى يساورهم عزاء عما هم فيه من البلاء .. ولكن ما السبيل الى هذا الأسطول الذى أرسلته اليهم أوربا ، ليحثوه على أن يسرع اليهم قبل أن تنهار عليهم أسوار المدينة التى يدقها العدو بقذائفه نهارا وليلا ؟

◻

لقد تطوع لهذه المهمة اثنا عشر رجلا من أهل المدينة ، ركبوا سفينة صغيرة ، ورفعوا عليها العلم التركى ، وتنكروا فى زى البحارة الأتراك ، فوضعوا على رؤوسهم العمائم والطرابيش ، وأطلقوا حول وجوههم اللحى الكثة ، وانطلقوا فى الليل الداجى من « القرن الذهبى » فاجتازوا مضيقه الى بحر مرمرة ، التى كانت تملؤه السفن التركية رائحة غادية ، فانسلوا من بينها حتى بلغوا مضيق الدردنيل فعبروه ، ونفذوا منه الى بحر ايجه .. وتطلعوا فى الأفق هنا وهنـاك ، وجابوا البـحر شرقا وغربا ، فلم تقع أعينهم على سفينة واحدة أرسلتها أوربا !

نعم ، لقد نسيت أوربا كـل شىء عن بيزنطة ، وتركتها تواجـه مصيرها وتلقى حتفها كما شاءت المقادير !

ومضت ثلاثة أسابيع نسى فيها أهل بيزنطة قصة هؤلاء الأبطال الاثنى عشر ·· فلما عادت سفينتهم ورآها حراس بيزنطة الواقفون على أبراجها يتطلعون الى الأفق البعيد ، ظنوها طليعة الأسطول الأوربي الذى جاء لنجدتهم ، فارسلوا البشرى فى أنحاء المدينة التى قام أهلها واصطفوا على الشاطىء يهتفون لاخوتهم فى الدين وقد جاءوا لهم بالغوث والنجدة ··

وسمع الأتراك هتاف أهل المدينة،فتحركت سفنهم فى بحرمرمرة لتسده فى وجه الاسطول القادم·ولكنهم لم يجدوا من هذا الأسطول الا سفينة صغيرة . كانت أخف حركة من سفنهم الكبيرة ، فلاذت بالفرار ·· حتى بلغت شاطىء المدينة ، فالقت اليها بالنبأ الأليم : وهو أن أوربا قد تركت بيزنطة وحيدة تحت رحمة القدر !

فباتت المدينة ليلتها وقد انقلب أملها يأسا ، وصار فرحها مأتما !

الليلة الأخيرة

ظل الحصار مضروبا على المدينة ستة أسابيع ، يزداد فى كل يوم منها شدة وعنفا . وان كان كل ما أحدثه فجوات وشقوقا فى تلك الأسوار الضخمة المنيعة ·· فضاق السلطان محمد ذرعا بهذه الحرب البطيئة ، وجمع رجاله وألف منهم مجلسا حربيا ، فقرروا أن يهجموا على المدينة هجمة واحدة حاسمة ، حددوا لها يوم ٢٩ مايو ··

وأقام السلطان مأدبة لرجاله ، دعاهم اليها جميعا كبيرهم وصغيرهم على السواء ، وأقاموا فى هذا الحفل صلاة تعاهدوا فيها على التضحية والبلاء ، ثم أخذ السلطان يطوف بجواده الأصيل على جنده يبث فيهم من روحه وعزيمته ، ويغريهم بما ينتظرهم بعد النصر من رغد ونعيم

وأرسل رجاله يصيحون فى أرجاء معسكره معلنين هذا الوعد : « ان السلطان يقسم بالله ورسوله ، وبروح أبيه السلطان مراد ، وبرؤوس أولاده جميعا ، انه عندما يدخل جنوده مدينة القسطنطينية، ليتركنها مباحة لهم ثلاثة أيام سويا ، وكل ما فيها من متاع وجواهر. من ذهب وفضة ، ومن رجال ونساء وأطفال ، سيكون ملكا لجنود السلطان المنتصرين »

وسرى هذا الوعد فى نفوسهم سريان النار فى الهشيم ، وصارت كلمة « الغنيمة » هى هتاف الجند وصيحة المعركة ، فأوقدوا المشاعل ودقوا الطبول،حتى بلغت الأضواء والأصوات أهل المدينة فافزعتهم وأزعجتهم ·· ثم عادوا فاطفأوا المشاعل وأسكتوا الطبول . وأمضوا ليلتهم فى ظلام صامت مخيف، فزاد أهل المدينة فزعا على فزع،وجزعا على جزع !

وكان أهل بيزنطة قد تفرقوا شيعا وأحزابا ، ينتمي كل منهم الى مذهب يعادي المذاهب الأخرى ، ويسلك كل منهم سبيلا يفترق عن سائر السبل . وملأت قلوبهم أحقاد وضغائن خيلت لكل منهم أن له من أخيه وجاره خصما بغيضا وعدوا لدودا ، وبث رجال الدين بين الناس آراء عجيبة أغرتهم بالمجادلة واللجاجة فيما لا خير فيه ولا نهاية له ، حتى صارت « المناقشات البيزنطية » مضرب الأمثال دائما ..
ولكن هذه المحنة الرهيبة التي حلت بالمدينة،وهذا المصير الفاجع الذي يواجهها ، نزع من قلوبهم الحقد وصفاها من الضغينة ، فوقفوا جميعا صفا واحدا يذودون عن وطنهم ودينهم وتاريخهم،فأقام بطريق المدينة صلاة جامعة ، اشترك فيها أهل المدينة جميعا من أرثوذكس وكاثوليك، فلم يبق أحد في بيته بل خرجوا في صفوف منتظمة يلي بعضها بعضا . وأخذوا يجوبون طرق المدينة وهم يرتلون أناشيدهم الدينية في ضراعة وابتهال،وقد أخرجوا ما في الكنائس من الصور والايقونات المقدسة ورفعوها أمامهم كأنها دروع تقيهم سهام عدوهم في الدين . وكلما وجدوا في أسوار المدينة فجوة أحدثتها قذائف الترك الثقيلة، وضعوا عليها احدى هذه الصور المقدسة ، لعلها تكون أقدر على رد العدو المغير !

أما الامبراطور قسطنطين فجمع شيوخ المدينة ونبلاءها وقوادها ، وألقى فيهم خطابا أثار حميتهم وحماستهم،برغم انه لم يكن يستطيع أن يعدهم — كما وعد السلطان محمد رجاله — بالغنائم والأسلاب .ولكنه قال لهم ان ذكرهم سيدوي في أرجاء أوربا ، وسيخلد في ثبت التاريخ ، اذا هم ردوا عدوهم على عقبيه مدحورا ، أما ان وقعت مدينتهم في قبضته فلن يترك أحدا منهم الا قتيلا أو ذليلا..ثم ذهب الجميع الى كنيسة أيا صوفيا ، أروع كنيسة بناها المسيحيون ، وجلس الامبراطور ، ومن حوله رجاله وجنوده ، في توسل وخشوع، بينما ارتفع صوت البطريق بنشيد قوي عميق . وتجاوبت جوانب المعبد بموسيقى دينية شجية .. ثم نهضوا فركعوا أمام المذبح ، الامبراطور أولا ومن ورائه رجال دولته وجيشه رجلا رجلا

ولما انتهى الحفل عاد الامبراطور الى قصره حيث جمع خدمه وجواريه، وطلب اليهم أن يسامحوه عما يكون قد أصابهم من ظلمه يوما ما ، ليذهب الى المعركة الفاصلة وقد خفت عنه ذنوبه وأوزاره .. ثم امتطى جواده ، في الساعة عينها التي امتطى فيها السلطان محمد جواده . وذهب الى المعسكر ليبيت مع جنوده الليلة الأخيرة !

الباب المنسي

بعد ساعة من منتصف الليل أصدر السلطان محمد اشارة البدء ،

فدوت فى معسكره صيحة واحدة شقت أجواز الفضاء ، حين هب مائة ألف رجل مسلح يصيحون : « لا اله الا الله »

وبدأ الهجوم على المدينة ، فتقدم صفوف الأتراك أولئك الجنود «الباشبوزق» أنصاف العرايا ، الذين أعدوا للتضحية بهم فى سبيل اختبار ميدان المعركة ، واجهاد العدو حتى يمكن أن يضرب الضربة القاصمة

وأخذ جنود المدينة يدافعون عن أنفسهم من وراء أسوارها المنيعة ومن فوق أبراجها العالية ، بما توافر لهم من السهام والصخور. وبدا لهم حينذاك أن هذه الأسوار ستمنعهم من عدوهم الذى كلما حاول تسلقها رد عنها مدحورا ، وسقط على الأرض كسيرا. ولكن السلطان تبين أن الكثرة هى خير أسلحته ، فكلما سقط من رجاله صف أعقبه صف آخر موفور القوة والنشاط . وبعد ساعتين من بدء المعركة ، وحين أخذ ظلام الليل ينجاب عن ضوء الفجر ، كانت خيرة جنود السلطان ، أولئك الأناضوليون الأشداء المدربون قد زحفوا الى الطليعة ، ومع ذلك فما زالت المدينة صامدة وراء أسوارها التى لا سبيل الى هدمها ولا الى تسلقها . فعاد السلطان وألقى فى المعركة بخلاصة جيشه .. بحرسه الخاص الذى يتألف من اثنى عشر ألف جندى هم خير جنود أوربا فى ذلك الوقت دربة وأشدهم مراسا .. وتولى بنفسه قيادة هذه الفرقة صائحا فيهم الصيحة التى تستثير حماستهم وتستفز رجولتهم .. اما فى داخل المدينة فقد حشد كل من يصلح للقتال ولو كان شيخا أو صبيا ، وتولى الامبراطور الشيخ ادارة المعركة بنفسه واقفا فى مقدمة جنوده المستبسلين .. وظلت المعركة على هذا سجالا ، لا ترجح فيها كفة ولا تشيل أخرى، وانتصف النهار وليس من يعرف المنتصر من المهزوم !

ولكن حدث فى تلك الساعة شىء عجيب قرر مصير المدينة .. فان فئة من جنود الترك وجدت فجوة واسعة فى أسوار المدينة الأمامية، فنفذت منها الى حيث وجدت من ورائها أسوارا أخرى أشد قوة ومناعة فأخذوا يطوفون بهذه الأسوار لعلهم يجدون بها فجوة أو شقا .. فاذا بهم يجدون بابا من أبوابها مفتوحا على مصراعيه !

لم يشك هؤلاء الترك فى أن هذا الباب ترك مفتوحا ليكون فخا يتصيدهم ان هم دخلوا منه ، فما يعقل أن يكون أهل المدينة قد أغفلوا اغلاقه ، وهم الذين أمضوا الشهور يحصنون مدينتهم ويسدون كل منفذ فيها ، بالارتجة والصخور والأخشاب.. ولكنهم مع هذا جازفوا بأنفسهم ، ودخلوا من الباب ليروا ما وراءه .. فلم يجدوا وراءه فخا ولا شراكا ، بل وجدوا طريقا معبدا يؤدى الى قلب المدينة !

وعاد أولئك الجند فانبأوا زملاءهم بما وجدوا .. وما هي الا لحظات حتى كان الجيش التركي يتدفق من هذا الباب ، جموعا حاشدة قد شهرت سيوفها واشرعت خناجرها!.. ونظر أهل المدينة ماذا بالعدو في وسط صفوفهم وفي قلب مدينتهم،فصاحوا صيحة الفزع والرعب « لقد سقطت القسطنطينية ! »

وعبثا حاول الامبراطور أن يثبت أقدام رجاله . وأن يمنعهم من الفرار،فبقي وسط الميدان وحوله لفيف من رجاله الأشداء،حتى سقط ـ تحت الأقدام ـ في معركة دارت بينه وبين عدوه يدا بيد ، وسيفا بسيف . ولم تعرف جثته الا في اليوم التالي . حين وجدت مشوهة ممزقة ، لا يميزها الا حذاؤه الذي وضع عليه نسر ذهبي !

☐

ودخل الغزاة المدينة ، ووفى لهم السلطان الشاب بوعده . فتركها حلا لهم ثلاثة أيام سويا .. أما هو فقد اتجه الى كنيسة أيا صوفيا ، وقبل أن يدخل بابها سجد على الأرض شكرا لله ، ثم حمل حفنة من ترابها ووضعها على رأسه . دلالة على أنه عبد ضعيف ومخلوق فان . حتى اذا أتم صلاته ودعاءه ، نهض سلطانا قويا جبارا . فدخل الكنيسة وأحالها مسجدا ، وجمع فيها رجاله فصلوا صلاة الشكر والحمد ..

وتلقت أوربا أنباء سقوط القسطنطينية في أيدي الأتراك المسلمين .. فعادت تعض بنان الندم،على أنها تخلت عن هذه المدينة التي كانت قلعة مسيحية في الشرق ..

ولكن متى كان الندم نافعا بعد أن فاتت الفرصة ، ومتى كانت أحزان ألف سنة تعوض خطأ ساعة واحدة .. نسي فيها الناس أن يغلقوا بينهم وبين عدوهم ذلك الباب الضيق المهجور ؟!

[عن كتاب « الخط بين مده وجزره » لستيفان زفايج]



بين الهلال وقرائه

ابعاد الكواكب

ما هي أبعاد كواكب الاسرة الشمسية عن الشمس ، والقمر عن الارض ؟

فريد نصر • قنا

• كواكب الشمس السيارة ، تسير حولها، على أبعاد متفاوتة• فلو فرضنا أنك كنت فى الشمس فخرجت منها تبحث عن هذه الكواكب ، لالتقيت أولا بعطارد ، على بعد نحو من ٣٦ مليون ميل ، ثم التقيت بالزهرة على بعد نحو من ٦٧ مليون ميل• ثم بالأرض ، وعليها ذرية آدم، على بعد نحو ٩٣مليون ميل •ثم بالمريخ على بعد نحو ١٤٢ مليون ميل • ثم بالمشترى على بعد نحو ٤٨٣ مليون ميل • ثم بزحل ، ذلك الذى قال فيه المعرى :

زحل أشرف الكواكب دارا
من لقاء الردى على ميعاد

تلتقى به على بعد نحو ٨٨٦ مليون ميل • ثم بأورانوس على بعد نحو ١٧٨٣ مليون ميل •ثم بنبتيون على بعد نحو من ٢٧٩٤ مليون ميل

وأخيرا الكوكب السيار بلوتو الذى اكتشف أخيرا • وهو قد اكتشف عام ١٩٣٠ • وبعده عن الشمس كبعد الارض عنها أربعين مرة ، وهو يستتم دورته حول الشمس ، لا فى عام كما تستتم الأرض ، ولكن فى ٢٥٠ من الاعوام

اما القمر ، فهو كوكب الارض السيار ، يدور حولها • وهو أقرب أجرام السماء الينا• وبعده عن الارض لا يقاس بالملايين من الأميال • انه يبعد عن الارض بمقدار ٢٣٩ألف ميل •وحسبه، وحسبنا ، بذلك بعدا ، أو قربا

التعبير الجيد

لى أفكار وعندى طموح ،ولكن الشىء الوحيد الذى يعوزنى فى الحياة أكبر اعواز ، هو القدرة على التعبير الجيد • فبماذا تنصحون ؟

زكى عبد الرحمن سعيد
السليمانية • عراق

• لقد وقعت على شىء من أثمن الاشياء فى الحياة ، ذلك القدرة على التعبير الجيد • ان الكلام

ليس أمرا طبيعيا للفرد ، انما المجتمع هو الذى جعله أمرا ضروريا . وهو وسيلة المشاركة الأولى فى المجتمع، وعليه ،وعلى مقدار احسانه ، يكون نجاح صاحبه بين الناس

والتعبير الجيد هو الذى يؤدى الغرض منه ، بدون ارهاق الناس . فالبساطة هى أولى صفات الكلام الجيد . والبساطة تؤدى الى السهولة عند السامع ، ولكنها ليس معناها دائما السهولة عن القائل . فالتعبير البسيط السهل من أصعب الأمور

والتعبير الجيد ليس مجرد لفظ بسيط مرصوص . فوراء الألفاظ المعانى . ووراء المعانى المنطق ،والمنطق يعمل فى الفكرة المراد اخراجها الى اللفظ . فهذه يجب أن تكون واضحة المعالم ، واضحة الأجزاء ، فى ذهن صاحبها ، لأن اللفظ لا يمكن أن يوضح غير الواضح . انه كالظل ، يستقيم للشىء المستقيم، ويعوج للشىء المعوج ،وما عرفنا ان ظل الأعوج كان مستقيما

والتعبير الجيد يدخله القياس، ومع القياس الدقة ، فيجب أن يقاس المعنى بلفظه ، واللفظ بمعناه . والألفاظ ، وان تشابهت،وان هى حتى ترادفت، ففى معانيها فروق، وفيها ظلال، لابد أن تتعود ادراكها ، على مهل ، وفى أناة . ان التعبير الجيد بعض الفنون . وهو فن دقيق لا يصلح له الا ذو الحس الدقيق . أما المرحل الذى يستوى عنده الساطور والسكين والمشرط ، فليس بصاحب فن

والتعبير الجيد ، كالفن ، لا ينجح فيه ، ولا ينبغ ، الا من يتذوقه . وليس كل الناس من يتذوق فن التعبير . فمن الناس البكم الذين لا يفصحون ، ولا يودون أن يفصحوا

والذى أنصح به أن تراعى كل هذا ، وغير هذا

ثم القراءة الكثيرة لمن تتسم كتاباتهم بهذه السمات

ثم الكتابة لما تقرؤه . أعد كتابة ما تقرأ ، وقارنه به ، وتعلم من الأخطاء

واحفظ الكثير من جيد الكلام، من شعر ، ومن نثر . واحفظ ما يتفق مع سنك . فمن الاسنان ما يتفق مع قراءة الغزل والحب. ومن الاسنان ما يتفق مع القصة والخيال . ومن الاسنان ما يتفق مع قراءة الحكمة والفلسفة . ومنها ما يتفق مع قراءة ما كتب الناس فى شكوى الزمان

الحب بعد الزواج

تزوجت منذ تسع سنوات ، وأحب زوجى ، وأغار عليه . ولكنه يشك فى حبى . ويطلب الدليل عليه . وأنا حائرة لا أدرى ما أصنع . هل أقبله صباحا ومساء عند الخروج من البيت وعند الرجوع الى البيت ؟ أم أسهر الليل بطوله أحرسه

وهو نائم ؟ لقد أصبحنا حائرات مع أزواج القرن العشرين • يريدون منا أن نكون أمهات ، وطباخات ، وخليلات ••

فائنة م • بغداد • عراق

• لقد هممت أن أقذف زوجك هذا بحجر ، ولكني عدت فغيرت رأيي • ذلك لأني تبينت ان زوجك عنده مركب النقص ،هذا اذا كان حقا كما تصفين ، وأنك لا تبالغين • ان الأزواج ، من أي سن ، يحبون دائما التدليل • ومن أبلغ عبارات التدليل أن تقول لهم الزوجات انهن في حبهم قائمات قاعدات • ان الزوج عندئذ يستنتج استنتاجا من الخطورة بمكان ، أن به ، وأنه لا يزال به من الصفات ما يغرى بحب ، فتنتفخ نفسه بعض انتفاخ • وهذا الانتفاخ لازم لحياة الرجال • ومن الرجال من يكتفى بالنظرة العاطفة ، ومنهم من يكتفى بكلمة الحب العابرة • ومن الرجال من يحسب نفسه من الوضاعة بحيث لاتكفيه حتى القبلات المتلاحقة دليلا على حب ، انه لا يؤمن بنفسه ، فقبلاتك لاتزيده ايمانا

أو قد يكون زوجك ممن دللتهم الأمهات صغارا فأفسدتهم ، فشب ولكنه لم يشب عن الطوق ، فهو يفتقد أمه ويفتقد تدليلها ، فان كان حجرك يتسع له . فضعيه فيه وحركيه ، وانظرى أثر ذلك

ان من الرجال صنوفا في حاجة الى كثير من الاطراء والملق والمداهنة • هي جرعة لابد منها على الغداء والعشاء ، كجرعة الدواء

وعلى الرغم من كل ما قلت ، يداخلني الشك فأحسب أنك أنت من النساء اللواتي يعطين للطبخ والأولاد أكثر الوقت ، وأكثر كثيرا • ان الرجل تجوع معدته ، لاشك في هذا • ولكن كذلك يجوع قلبه • وعندئذ يحسن بك أن تغذى قلبه كما تغذى معدته ، بأشهى الطعام ، على مائدة من الحب فاخرة • واعلمى ان الحب الفاخر لايأتلف مع مباذل البيت ، فلابد له من الزينة والتأنق • اعملى كل ما لايأتلف وجو الحب ، وزوجك يعمل خارج البيت • فاذا حضر فأعطيه مثل ما خلت أن تعطيه تلك التي تسمينها خليلة

وسوسة

أنا طالب علم ، أرتشف من ينابيعه ، وكلما نهلت من بحوره زدت عطشا • ولكن بى العلة النفسية التي يسمونها الوسوسة أقرأ الصفحة فأتمها فيداخلنى أنى لم أتمها ، فأعود أقرؤها • وأنتقل الى الصفحة التالية فأقلب الورقة ، فيخيل الى عند قلبها أني قلبت ورقتين ، فأعود أقرؤها ••

م • ع • طالب علم • بدمياط

• الوسوسة علة نفسية حقا، تصيب الناس فى ناحية من نواحى تفكيرهم، وقد تقتصر على ناحية واحدة ، وقد تمتد الى أشباه هذه الناحية من النواحى، وقد تعم فى الرجل فتراه موسوسا مترددا، لا يقطع بشىء، فى كل أمر من أمور الحياة

أذكر أستاذا لى قديما • كان أستاذا لنا فى اللغة العربية فى المدرسة الابتدائية، وكان يحمل يديه كما يحمل الأكتع يديه ، دائما الى صدره ، يخشى أن يصيبهما وسخ أو نجس • وكان يصلى ، فكان دائم الخوف من أن يلمس شيئا ينتقض به وضوءه

وصاحب آخر ، دكتور فى الطب ، كان على علمه ، موسوس القلب • كان يرى المكروب فى كل شىء ، حتى أكرة الباب ، لا يمسها عند فتح الباب الا بمنديل • أليس قد مستها قبله يد ويد ؟

وثالث موسوس فى صحته • يجد الألم فيفسره أسوأ تفسير• انه خراج فى الأمعاء ، أو هو سرطان فى الحلق • واذا هو لم يجد الألم تخيل أنه يجده • وقد دلت الابحاث على أن كثيرا ممن يجدون الألم صادقون ، وأنهم لا يتصنعون • ولكنه الألم فى نفوسهم، لا الألم فى أجسامهم•

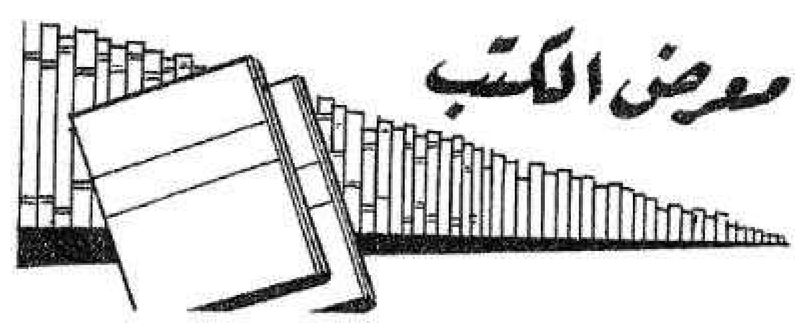
وقد استطاع الخبراء أن ينقلوا ألما يحسه الموسوس فى اليسار من جسمه الى يمينه • ذلك أن حاجته النفسية تتطلب الاحساس بالألم ، أى ألم ، وفى أية جهة كان

وهناك الموسوس فى حبه ، والموسوس فى غيرته، والموسوس فى علمه ، والموسوس فى كتابه ، والموسوس حتى فى وجوده

والوسوسة قليلها محمود ، وهى عندئذ تسمى حذرا ،وتسمى حيطة • ولكنها تزيد عن الحد فتصبح مرضا

ولقد أزيدك ، فأرد بعض ظواهرها، كما يرده النفسانيون، الى أمور فى تاريخ حياة المرضى دفينة • ولكن بحسبى أن أقول لك أن تغالب ما أنت فيه ، بأمرين ، أولهما زيادة حظك من الثقة بنفسك • ثانيهما قلة الاهتمام بعواقب الامور • خذ الرأى الأول الذى يأتيك أول وهلة ، فاذا جاءك رأى يزاحمه ، يريد أن يذهب بك الى الوراء ، فاعصه ولا تنظر الى الوراء أبدا، واذا وسوس لك الموسوس بالرجوع، بدعوى أنك على ضلال، فقل لن أعود ، وعلى الدنيا العفاء

« ابن حزم »



محمد فريد

للاستاذ أحمد شوقي المحامي

« .. يناير ، وفي سويسرا ، وفي غرفة صغيرة كالثلاجة تطوف بها الرياح وتغطيها الثلوج ، في هذه الغرفة جلس « فريد » يرتجف من البرد .. جلس وحده كأنما هو في دنيا غير هذه الدنيا ، يتطلع من زجاج النافذة الى الطريق فلا يرى الا الثلج الابيض يلف الكائنات ويخفي معالمها ، ويرهف أذنيه فلا يسمع الا أنينا موصولا يبعث في نفسه الرهبة والحزن ، وينظر حوله فلا يرى الا الرماد الخابي في المدفأة ، وقطع الاثاث المتناثرة تكاد تنكمش على نفسها »

« وحاول أن يحرك أطرافه فأحس وطأة المرض ووهن الجسد المتعب المكدود . أحس هذه الوحشة التي تحيط به توشك أن تتسلل الى نفسه وأن تدفن قلبه في ثلوجها البيضاء ، ولكنه تحامل على نفسه وقام من فراشه وسار الى مكتبه ، وأمسك بالقلم وتناول الورق وارتجف في مقعده كأنما هو ينفض الثلوج المتراكمة من حوله ، فكأنما شعاع من نور يغمره ويمسح آلام نفسه وجسده ويحمله على أجنحته الى واد مشمس ذي زرع نضير ..

« وسرت في قلبه نفحة الحب فنسي نفسه وشرع قلمه ، وظل يكتب ويكتب . وأدبر الليل وزاد البرد واشتد الألم ، والقلم في يده كالسيف المشوق : الى الرئيس ولسون مرة أخرى . الى الرئيس الذي هبط من الدنيا الجديدة الى الدنيا القديمة يدعو الى العدل والحرية وتقرير المصير ، وليس هناك أمة في الوجود أحق من مصر بالحرية والاستقلال

« وأخذ فريد يكتب ، ويشرح ، ويدبج ، وينتشي بالكتابة كما ينتشي العاشق ، والبرد يهجم عليه موجة اثر موجة ، ولكنه لا يحفل ولا يبالي ، فهو يسبح الآن في شمس مصر الدافئة ، ويخطو مع الزمن على رمالها ، وتمتزج روحه بروحها الخالدة »

□

من كتاب عن « محمد فريد » ألفه الاستاذ أحمد شوقي المحامي . وهو حلقة أولى في سلسلة «سير

الأبطال » التى تصدرها تباعا « دار اللواء للنشر »

اثنا عشر رجلا

للاستاذ يوسف السباعى

« انتهى الصبى من سرد قصته على ، وغلبنى التأثر فلم انبس ببنت شفة .. واطرقت برأسى ، وشرد بى الذهن ، فتخيلت « عم فضل » كما وصفه الطفل فأتقن وصفه ، فقد كنت اعرف الرجل خير معرفة

وأحسست نحوه باكبار واجلال ، ورأيته خير أنواع الرجال تضحية ومروءة ومغفرة، فلقد ضحى بكرامته ووهب نفسه أبا للطفل الذى لا أب له .. وتزوج من أمه الخاطئة وغفر لها خطيئتها من أجل الصبى المسكين

« وبعد بضعة أيام مررت بالرجل ووقفت أمامه برهة ، وبعد أن أعطانى ما طلبت من « البسبوسة » حدثته عن زواجه من أم الصبى ثم شددت على يده وهمست فى أذنه :

ــ انك رجل شهم ، وسيغفر الله لك كما غفرت خطيئة المرأة، وسيعوضك عما أسديت الى الطفل خير الجزاء

« فنظر الى فى دهشة ، ثم أطرق برأسه وسمعته يتمتم :

ــ يا سيدى .. غفر الله لنا ولكم ، لم أفعل خيرا ، ولم أظهر شهامة ، ولم أغفر خطيئة ، ان الصبى هو ابنى فعلا ! »

من قصة ــ رجل خاطىء ــ احدى قصص « اثنى عشر رجلا » التى كتبها الاستاذ « يوسف السباعى » وعرض فيها نماذج مختلفة من صور الرجال

وهو مطبوع فى « شركة فن الطباعة » بالقاهرة

النابغة الذبيانى

كثيرا ما ثار الجدل حول الشعر الجاهلى ، فقد شك فيه ، واتهم بأنه حتى على الأدب العربى ، واتهم العرب من أجله بعقم الخيال، وقد تناول الاستاذ عمر الدسوقى ، أستاذ الأدب بكلية دار العلوم ، كل القضايا الهامة التى شغل بها الأدباء أخيرا فيما يختص بالشعر الجاهلى، فتعرض لأدب الملاحم، واللهجات وتوحيدها ، ومنزلة الشعر القصصى بين الآداب العالمية،وأثر الصحراء فى الفكر العربى والشعر الجاهلى ، وذلك فى المقدمة التى صدر بها ترجمته للنابغة ، أما النابغة الذبيانى نفسه فقد أعطى عنه صورة واضحة المعالم،وأبرز عصره وحياته ابرازا جامعيا دقيقا لم يسبق اليه،وحقق ديوانه، والصحيح والمنحول من شعره ، ثم تناول شعر النابغة بالتحليل والنقد ، مبينا مذاهبه الفنية ، فى عرض شائق طريف، وفكرة سليمة طيبة. وقد نشرته دار الفكر العربى فى أكثر من مائتى صفحة من القطع الكبير

فن الخطابة

الخطابة فن يعوزه الاتقان وكثرة المران والتعلم ، ولابد لهذا الفن من قواعد وأصول يسير المتعلم على نهجها ، وينسج على منوالها . وكتاب فن الخطابة للاستاذ احمد الحوفي المدرس فى كلية دار العلوم ، كتاب واف بهذا الغرض ، فقد تعرض فيه المؤلف لنواح كثيرة بالبيان والتمحيص ، وبين ما يجب أن يكون للخطيب ، وما يجب أن يكون عليه، ثم تحدث عن نفسية الجماعة ، ومسلك الخطيب فيها، وبين أنواع الخطب وأقسامها قديما وحديثا ، وختم كتابه بالتحدث عن الخطابة فى تصور الأمم . وهو بحق يعتبر أول كتاب من نوعه باللغة العربية. يقع فى مائة وستين صفحة . نشرته مكتبة نهضة مصر بالفجالة

ذخائر العرب

بدأت « دار المعارف » تخرج الثمرات الأولى لمشروعها الكبير الذي ينشر نصوصا محققة متقنة من « ذخائر العرب » التي طواها الزمن فلم تنشر ، أو نشرت مشوهة محرفة

و « المعارف » تقدم اليوم اثنتين من هذه الذخائر . الأولى: « مجالس ثعلب » لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وقد شرحه وحققه الاستاذ عبدالسلام هارون المدرس فى كلية الآداب بجامعة فاروق

الثانية : « جمهرة أنساب العرب» لأبى محمد على بن سعيد ابن حزم الأندلسى ـ حققه وعلق عليه المستشرق ا . ليفى . بروفنسال ـ أستاذ اللغة العربية بالسربون ، ومدير معهد اللغات الشرقية بباريس

بلدانية فلسطين العربية

معجم جديد واف ، لبلدان فلسطين العربية ، وضعه «الأب ا . س . مرمرجى الدومنكى ـ عضو المجمع العربى بدمشق » وجمع فيه كل ما كتب عن بلدان فلسطين فيما وصل الى أيدينا من معاجم البلدان وكتب الرحلات للجغرافيين العرب ، ثم رتبه على الحروف الأبجدية ، وترجمه بعد ذلك الى الفرنسية

والأصل العربى مطبوع فى بيروت ، أما الترجمة الفرنسية فتظهر قريبا فى باريس

مفارقات الحياة

مجموعة من قصص الكاتب الانجليزى المشهور « توماس هاردى » تبين أسلوبه العميق الساخر فى نقد الحياة ، وتعبيره الصادق المؤثر على مفارقاتها . ترجمها الاستاذ عثمان نويه ، وراجعها الاستاذ أحمد حلمى على، ونشرتها « دار الفكر العربى بالقاهرة »